افتتاحية العدد

يصدر هذا العدد الخامس من مجلة «تراثيات» مع بداية عام ٢٠٠٥، الذى استقبلته البشرية وهى تأسو جراحها الدامية التى خلفها الزلزال الذى ضرب قاع المحيط الهندى، فاجتاحت أمواجه العاتية شواطئ أندونيسيا وتايلاند وسيلان والهند والصومال، وأتت على الأخضر واليابس، وخلّفت دمارًا مروّعًا راح ضحيّته ما يقرب من مائتى ألف من البشر كانت تملؤهم الرغبة فى الحياة. وفى لحظات انتهى كلُّ شىء، ووقفت البشرية بكلِّ ما أُوتيت من علم، وبكلِّ ما حقّقت من تقدّم تقنى، وبكلِّ ما أحرزت من نجاح فى غزو الفضاء. وقفت مشدوهة مفزَّعة عاجزة، لا تملك إلا كفكفة الدموع، وتضميد الجراح، وبذل الجهود لمساعدة الآلاف المؤلّفة من المنكوبين، الذين فقدوا ذويهم وديارهم وكل ما يملكونه من متاع الحياة، وأصبحوا بين عشيّة وضحاها فى مهبّ الريح نهبًا للتشرد والضياع.

وبصدور هذا العدد تدخل المجلة عامها الثالث، وهو عامٌ نرجو أن يكون عام خيرٍ على البشرية كلِّها بصفةٍ عامةٍ، وعلى المنطقة العربية بصفة خاصة. فما زالت الدماء تجرى كل يوم على أرض العراق وفلسطين، وما زالت الأبعاد الحقيقية للنكبة التى أصابت تراثَ بلاد الرافدين لم تنكشف بعد. وما برحت موجات العولمة تتتابع هنا وهناك: فتهزّ القيم والتقاليد، وتطفو على السطح أفكار ومقولات تهدد حاضر الأمة ومستقبلها. الأمر الذى يدعونا - أكثر من أىّ وقتٍ مضى - إلى أن نفرغ إلى موروثنا الحضارى ؛ نتمسك به ونحافظ عليه باعتباره مكونًا من مكوّنات الشخصية العربية، وعنصرًا أساسيًا فى بناء الإنسان وتشكيل عقله وضميره، وسلاحًا نذود به عن هُويتنا ونتصدى به لتلك التيارات الوافدة.

رئيس التحرير

العربية والعلوم الحديثة(*)

أ. د. حسين محمد نصار(**)

ثلاثة مآزق مصيرية واجهتها لغتنا العربية فى المجرى الذى أعرفه من حياتها:

أما المأزق الأول فقد وقع عندما أخرجها الإسلام من جاهلية غنية كل الغنى فى الإبداع الأدبى، فقيرة كل الفقر بل مملقة - فى الإنتاج العلمى، غير ما حصّلته من تجاربها الساذجة. ثم ألقى بها - فى القرنين: الثانى والثالث الهجريين - فى بحر زاخر من الحضارات والعلوم والفلسفات والفنون، وكل صنوف المعرفة التى ابتكرتها الأمم المتاخمة للجزيرة العربية، كالفرس والروم والسريان والمصريين، والأمم البعيدة عنها كالهنود والصينيين والأتراك والبربر وشعوب أسبانيا.

ولكن العربية صمدت فى هذا المأزق، بفضل ما بثه الإسلام فى العرب من رغبة فى المعرفة، وسعى فى طلبها، وطموح وعزم وتخطيط وتنفيذ، وتعاون مع غير العرب من أبناء الشعوب العارفة باللغات الأجنبية واللغة العربية، فلم يمض إلا وقت غير طويل حتى نقلت العربية كل ما وجدت عند هذه الأمم إليها، فاستطاع أبناؤها بعدُ أن يتمثلوها فهمًا، ولم ينقضِ كبير وقت حتى شاركوا فى الإنتاج والابتكار .

فصار ما كتبه هؤلاء المفكرون والعلماء - منذ القرن الثالث - نبراسا، استضاءت به شعوب العالم القديم. لا يستطيع أن ينكر ذلك إلا منكر لعقله، منكر لشمس النهار الصحو، منكر لتاريخ الإنسان وتطوره الحضارى.

وكان المأزق الثانى عندما أخذ العرب يفقدون حسهم بأنفسهم، ويستبد بالسلطة فيهم ذوو الأصول غير العربية، إلى أن انفرد بها المماليك فالعثمانيون، الذين أزاحوا العربية عن دست الحكم، وفرضوا التركية لغةً رسمية على البلاد، فأخذت العربية فى الاعتلال والضمور، حتى على ألسنة العلماء وأقلام المؤلفين.

ويبلغ الضعف ذروته فى أواخر القرن الثامن عشر الميلادى، عندما تحالفت أقطار أوربا على اقتطاع الأقطار العربية من دار الخلافة الإسلامية. وواجه العرب - الذين نخر الضعف أجسادهم، وأهزل لغتهم حتى كاد يقتلها - حضارةً أوربية تريد بهم الغوائل. وعندما تدبروا الأمر وصلوا إلى الإيمان بأن عليهم أن يأخذوا من هذه الحضارة كل ما

(*) محاضرة ألقاها بمؤسسة الملك فيصل الخيرية، بمناسبة حصوله على جائزة الملك فيصل العالمية فى الأدب واللغة.

(**) أستاذ الأدب العربى بجامعة القاهرة، ومقرر اللجنة المشرفة على مركز تحقيق التراث بدار الكتب.

يمكن أخذه، وكل ما يمنحهم القدرة على المواجهة والصمود، دون أن يفقدوا مقوماتهم الأساسية.

وتم الأمر كذلك، بفضل عدد قليل من الحكام المستنيرين، وعدد أكثر من المفكرين الواعين. فتحوا الأبواب للعلوم، ووضعوا الخطط للترجمة أولا، وللتأليف بالعربية ثانيا، إلى أن صار منهم العلماء والمفكرون الذين أضافوا إلى العلم الأوربى، وأقرت لهم الدول الأوربية بالتقدم.

وكان التعليم والتأليف والابتكار بلغة عربية سليمة. وخلصت العربية من المأزق الثانى.

ولكن هذه النهضة لم يطل أمدها ؛ لأن خصومًا كثيرين أحاطوا بها، وأفلح كل منهم فى أن يسيطر على قطر عربى أو أكثر، بذل قسطا كبيرا من جهوده فى توجيه التعليم والثقافة فيه الوجهة التى يريدها.

فوجدت أجيال من الشباب العربى التى تلقت المبادئ الأساسية للتعليم بلغة غير عربية، ووجدت سوق العمل رائجة لمن عرفوا غير العربية، مغلقة أمام من لا يعرفون إلا العربية، واستبد بهم إعلام محلى وأجنبى يضخم - ما استطاع - الفجوة التقنية التى بين مواطنهم والأقطار الأوربية.

فأوجد كل هذا أجيالا عربية الاسم، عربية العرق، عربية الكلام - ولا أقول اللغة - تؤمن بالتأخر العربى العلمى التقنى السحيق المدى. وذلك منها حق، ولكنها تؤمن فى الوقت نفسه أن من أهم أسباب هذا التأخر عجز اللغة العربية عن التعبير عن هذا التقدم، وتؤمن أن محاولة تعليم هذه العلوم بلغة عربية تقطع ما بين الشباب العربى والعلم الغربى من صلات، وتحول بينهم وبين مواكبة مجرى العلم، الغزير التدفق، السريع التجدد، الذى يكاد لايستقر عند ابتكار حتى يأتى بغيره.

وذلك هو مأزق العربية الثالث والحالى، ولعله أخطر المآزق الثلاثة؛ إذ تؤمن به جبهة عربية خالصة، ربما وصلت فى تخصصها العلمى إلى درجة رفيعة، ولكنها ضيقت النظر غاية التضييق. فأهملت الاعتبارات الوطنية والقومية؛ فاللغة من أهم مقومات وحدة الشعوب، والعربية من المقومات الرئيسية للوجود العربى، لعلها أقوى الروابط التى تجمع بين الأقطار العربية. فالإصرار على العربية إذن إصرار على إثبات الوجود العربى، وعلى تيسير التنسيق أو التضامن أو الوحدة العربية. فإن تعذرت الوحدة السياسية بين الأقطار العربية، فإن الوحدة اللغوية والثقافية هى المسعى الضرورى.

ولن تتم هذه الوحدة إلا بالمحافظة على اللغة العربية، واستخدامها فى كل مجال؛ لأن ذلك يؤدى إلى وحدة الشعور والفكر والاتجاه.

والتعليم باللغة الوطنية أمر طبيعى، تحرص عليه جميع الأمم، مهما اتسع أو ضاق نطاق المتحدثين بلغتها. لا يخرج على هذا الإجماع إلا أصحاب اللغات البدائية الفقيرة، أو أصحاب اللغات المحلية التى بلغت من التشتت والتعدد ما جعلها متدابرة؛ مما أجبر أهلها على استخدام لغة أجنبية. واستخدام مثل هذه اللغة البديلة عن اللغة الوطنية ضار بهذه اللغة، وبالمجتمع الذى يفعل ذلك.

وأهملت هذه الجبهة الاعتبارات الاجتماعية؛ لأن الجامعات ومراكز البحث العليا مؤسسات علمية «تختص بكل ما يتعلق بالتعليم الجامعى والبحث العلمى الذى تقوم به كلياتها ومعاهدها ومراكزها فى سبيل خدمة المجتمع، والارتقاء به حضاريا، متوخية فى ذلك المساهمة فى رقى الفكر، وتقدم العلوم، وتنمية القيم الإنسانية، وتزويد البلاد بالمتخصصين... وإعداد الإنسان المزود بأصول المعرفة وطرائق البحث المتقدمة، والقيم الرفيعة: ليساهم فى بناء وتدعيم المجتمع... وصنع مستقبل الوطن وخدمة الإنسانية»(*).

ولن تستطيع هذه المراكز العلمية خدمة المجتمع إلا بالارتباط به، وتعرُّف حاجاته، ودراسة أسبابها، ومواجهتها. أما الفصل بين الجامعيين ومجتمعهم فيؤدى إلى عواقب وخيمة، يؤدى إلى التمزق النفسى المدمر لخبرة الجامعيين، إزاء الاختلاف بين القيم التى يتلقونها فى جامعاتهم، والقيم التى يعيشيونها فى مجتمعهم. فإن نجوا من هذا التمزق، وقعوا فى شبكة السخط على هذا المجتمع المتخلف (فى نظرهم)، دون أن يدفعهم ذلك السخط إلى محاولة الارتقاء به. فإن برئوا من التمزق والسخط خشينا أن يقعوا فى وهمٍ يوسوس لهم أنهم فئة ممتازة لا تماثل بقية أبناء مجتمعهم، فيترفعون عنهم ويمزقون ما يربط بينهم من وشائج تبقى على المجتمع كله.

يضاف إلى ذلك أن استخدام العربية لغةً للعلوم الحديثة يتيح للهواة والطامحين من غير رجال تلك العلوم أن يطلعوا عليها، فيتسع نطاق الثقافة العلمية فى المجتمع، ويرسِّخ الميل إليها. ويُوجِد هذا الاستخدام طبقة وسيطة بين العامل القديم والتكنولوجى الجامعى ذى التعليم العالى؛ طبقة تلقت قدرًا من العلوم المتقدمة، يجعلها قادرة على العمل بالأجهزة الحديثة المتطورة، وعلى صيانتها وإصلاحها. والسبيل القويم إلى ذلك هو استخدام العربية فى تعليم هذه العلوم.

(*) من قانون تنظيم الجامعات المصرية، سنة ١٩٧٢م.

وأهملت هذه الجبهة الاعتبارات العلمية والتربوية؛ فالتعليم عملية متصلة لاينفصل فيها التعليم الجامعى عن التعليم العام. ويقتضى هذا الاتصال وجود إطار للمناهج التعليمية؛ لتكمل مناهج كل مرحلة مناهج المرحلة التى تسبقها، وتعمل على الوصول بالطلبة إلى المستوى الذى تتطلبه الدراسة فى المرحلة التالية.

وإذا فرضنا على الطالب الجامعى أن يتلقى علومه بلغة غير لغته الوطنية، فرضنا عليه أن يواجه مشقتين: مشقة تحصيل المادة العلمية وفهمها، ومشقة فهم اللغة التى تُلقى بها هذه العلوم. أما إذا فرضنا عليه الدراسة باللغة الوطنية فإننا نعفيه من إحدى المشقتين، ونوفر له جهدًا يمكن له أن يستخدمه فى التحصيل العلمى وحده.

أما القول بعجز اللغة العربية عن الوفاء بحاجات العلوم الحديثة فدليل على عدم إدراك القوى البشرية، وقوة اللغة، وعدم معرفة بتاريخ العربية؛ فلا توجد لغة ناضجة تعجز عن التعبير، وإنما يوجد بشر يعجزون عن التعبير. فإن كان ذاك كذلك استوى العجز بالتعبير باللغة العربية مع العجز بالتعبير بلغة أجنبية؛ لأن المتكلم باللغة الأجنبية فى تلك الحالة لايكون معبرًا حقيقيًا أو أصيلا، وإنما يكون حاكيًا لما سمعه من أستاذ أو قرأه فى كتاب، ولن يرتفع عن هذا المستوى إلا إذا وصل إلى مستوى الإدراك الحق، الذى قد يؤدى إلى التجديد أو المخالفة أو الابتكار.

وليس الواقع العلمى للعربية اليوم بأسوأ ولا أفقر من واقعها يوم مأزقها الأول أو الثانى، وليس البون بينها وبين التقدم العلمى عند الأمم الأخرى بأبعد مما كان بينهما حينذاك، وإن اختلف الأمر فى النوع والمظهر. إذن لم يبق أمامنا إلا العامل البشرى.

هل عرب اليوم أبناء لعرب الأمس، يملكون ما امتلكه الآباء من رغبة فى البقاء، وتصميم قوى على البقاء الفاعل، ومسعى لا يكل ولا يمل نحو البقاء الفاعل المتميز فى عالم التنافس الرهيب الراهن؟

لا أعنى بذلك خصومة لأى شعب مهما اختلف أو بَعُد عنا، ولا إعراضا عن أية ثقافة، ولا إهمالاً لأية لغة .

فماضينا السحيق الثرى بالثقافات، وحاضرنا الذى نتمناه ونسعى إلى تحقيقه بأيدينا، وكل الأيدى المحبة لخير الإنسان - يفرض علينا حب أخينا الإنسان مهما كان الموطن الذى يعيش فيه، والعرق الذى ينتمى إليه، ويفرض علينا الاحتفاء الكامل بكل الثقافات، والإحاطة بكل ما استطعنا من لغات.

الشكوك على جالينوس

بين [الرازي] و[ابن رشد]

أ. د/ مصطفى لبيب عبدالغني(*)

مقدمة:

طائفة من التصورات الأساسية يلزم اعتبارها فى دراسة قضايا العلم العربى، لعل من أبرزها:

أولا: إن المعرفة العلمية فى جوهرها ليست خلقًا من عدم ولكنها تراكم واتصال؛ وعلى ذلك فالأصالة التامة أو الإبداع الخالص مجرد وهم لايتفق مع تطور الحضارات ومساراتها فى التأثير والتأثر، ما دامت بذور القديم ودورة حياته حاضرة فى الجديد. ونحن لو لم نقف على أكتاف السابقين ما رأينا أبعد مما رأوا.

ثانيا: إن العلم وراثة كريمة يقترن بها توقير السلطة العلمية للسابقين، بيد أن تحقيق التوازن بين توقير السلطة العلمية والتحرر بإزائها - آية العبقرية المبدعة التي تعى نسبية المعرفة وصيرورتها الدائمة. وهذا أمر قد يغيب عن الكثيرين مِمَّنْ لهم ولع بالعدّ والإحصاء، ورصد التشابه فى الرؤى، وحصر ذكر من سبق فى أى نص لاحق؛ ذلك أن العبرة الحقيقية ليست فى ترديد العبارات ولا فى كثرة النقول عن السابقين أو فى قلتها، وإنما هى فى جودة الفهم وحسن التوجيه، وفى القبول أو الردّ على بصيرة. وفرق بين الاستثمار الأمثل للتراث وبين التهوين من شأنه أو إجهاضه بدعوى التجديد.

ثالثا: إن ردَّ الموروث قبل فهمه، والوقوف على كنهه، والاستيعاب لما بقى على الأقل من مكوناته بقدر الطاقة - أمرٌ لايصدر إلا عن ضلال عقلى وضعف أخلاقى.

رابعًا: إن الإنجاز الحضارى الإسلامى - علما وفلسفة - يكشف من بداياته عن تعدّد منابعه وتعقد مكوناته: وعلى ذلك فالنظرة المبتسرة إليه أو النزعة الانتقائية التي تركز على جانب منه هى أبعد ما تكون عند تقديم صورة صادقة عنه، وغالبا ما تكشف عن رغبة متهورة فى تقويم التراث لحساب غيره. ونحن الآن أحوج ما نكون إلى البحوث الجزئية الدؤوبة، وإلى الابتعاد عن إصدار الأحكام الكلية عن مجموع تراثنا أو عن رافد من روافده؛ وتلك الأحكام - بطبيعتها - لا يكون فيها على الأرجح من العلم الصحيح بموضوعها إلا أقلّ القليل.

(*) أستاذ الفلسفة الإسلامية وتاريخ العلوم عند العرب - كلية الآداب، جامعة القاهرة.

خامسًا: إن كبار العلماء فى الحضارة الإسلامية كانوا - على خلاف ما يظن بعض الباحثين - على وعى بالفرق بين المعرفة الإنسانية فى ذاتها، وبين تجلياتها فى نظرية ما من النظريات؛ وعلى ذلك فلم يكن رد نظرية بعينها مصادرة على الموضوع العلمى بما هو كذلك، كما لم تكن علاقة النظرية أو المذهب علاقة هوية وتطابق مع المعرفة الإنسانية، من حيث هى موضوع يرتبط به وسائل متجدِّدة وغايات يتم على الدوام تحديدها، وذلك فى علاقة جدلية بين مكوناتها الثلاثة هذه. واقترن بذلك الوعى نجاحُ هؤلاء العلماء فى الابتعاد عن الوقوع فى التقليد المحض، أو الانصياع للإيهام الحادث عن كل ما هو غريب وجديد، واعتباره غاية فى ذاته وليس مجرد مناسبة للفهم والتحصيل، وتلمسُ حقائق المطلوبات لا الانسياق وراء شعارات أو صيغ جامدة ليس لها فى موازين العقل الراجح سلطان.

* * *

الشكوك على جالينوس:

شكوك المسلمين على جالينوس - رمز السلطة العلمية فى العصرين الهيلّنستى والإسلامى وحتى بدايات العصور الحديثة - هى مظهر حيوية العقل العلمى فى زمانه واستقلاله وجرأته.

لم تكن هذه الشكوك مقصورة على الآراء الطبية - وقد استقر عند المسلمين كما كان الشأن عند اليونان وجوبُ أن يكون الطبيب الفاضل فيلسوفا؛ إذ الفلسفة هى صناعة الصناعات وحكمة الحِكَم - وإنما شملت آراء جالينوس الفلسفية كذلك. ولقد كان الحكيم المسلم فى الأغلب أحد رجلين: إما طبيب متفلسف كأبى بكر الرازى، أو فيلسوف متطبب كابن رشد. والحقيقة أن كلا الرجلين حاولا قدر الاستطاعة إقامة علم الطب على دعائم منهجية راسخة تجاوزا بها - كثيرا - ما انتهى إليه طب جالينوس.

* * *

وللشكوك على جالينوس مسارات ضاربة الجذور فى تاريخ النقد العلمى والفلسفى فى الحضارتين: الهيلنستية والإسلامية على السواء؛ إذ نقد جالينوس الإسكندرُ الأفروديسى (القرن الثالث الميلادى)(١)، وعارضه يحيى النحوى الإسكندرانى (ازدهر

(١) يورد ابن أبى أصيبعة من كتابات الإسكندر الأفروديسى النقدية على جالينوس: «مقالة فى أن الإبصار لا يكون بشعاعات تنبث من العين والردّ على منّ قال بانبثاث الشعاع»، «ومقالة فى الردّ على جالينوس فى المقالة الثامنة من كتابه البرهان»، «ومقالة فى الرد على جالينوس فيما طعن على قول أرسطوطاليس أن كل مايتحرّك فإنما يتحرك عن محرك»، «ومقالة فى الردّ على جالينوس فى مادة الممكن». عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص ١٠٦ - بتحقيق نزار رضا، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٦٥.

فى القرن السادس الميلادى)[١]، وأثار جابر بن حيان (فى القرن الثامن الميلادى) لأول مرة فى الحضارة الإسلامية - فيما نعلم - شكوكًا قوية على جالينوس[٢].

وفى القرن التاسع الميلادى يظهر كتاب أبى بكر الرازى «الشكوك على أفضل الأطباء جالينوس»[٣]، وذلك فضلا عن الانتقادات الكثيرة على جالينوس التى أوردها الرازى فى العديد من كتبه[٤]. ونحن نجد فى كتاب «الشكوك» انتقادات للكثير من الآراء الفلسفية والطبية الواردة فى أكثر من ستة وثلاثين عملا من أعمال جالينوس التي نُقلت إلى العربية، كما أن الرازى لا يستثنى من شكوكه عددًا من أبرز رموز الحضارة اليونانية، وفى مقدمتهم أرسطو وإقليدس وأبرقلس، فضلاً عن انتقاداته لكثير من السابقين عليه والمعاصرين له من مفكرى الإسلام[٥].

وقد انتصر لجالينوس علىٌّ بن رضوان المصرى (ت ٤٥٣هـ/ ١٠٦٢م) في كتابه «حَلُّ شكوك الرازى على جالينوس»، وأبو القاسم عبد الرحمن بن أبى صادق النيسابورى (من أطباء القرن الخامس الهجرى)، وأبو العلاء بن زُهر (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣١م) فى كتابه «البيان والتبيين فى الانتصار لجالينوس»[٦].

وقبيل نهاية القرن الثانى عشر الميلادى يظهر كتاب «الكليات» فى الطب لابن رشد، حافلاً بالاستدراكات والتصويبات لكثير من آراء جالينوس ومناهجه، هذا

---

(١) يقول على بن رضوان عن يحيى النحوى: «وأعجب من هذا أن يحيى النحوى وضع كتابا سمّاه الشكوك، يُوَضِّح فيه ما يزعمه أغلوطات جالينوس». ضمن «خمس رسائل لابن بُطلان البغدادى ولابن رضوان المصرى» ، صححها ونقلها إلى الإنجليزية وزاد عليها مقدمة وتعاليق: يوسف شاخت وماكس مايرهوف، ص ٣٥، مطبوعات الجامعة المصرية، كلية الآداب رقم ١٣، مصر ١٩٣٧.

(٢) وعلى وجه الخصوص فى موسوعته «النخب»، وهى الموجودة حاليا تحت عنوان «كتاب البحث»، مخطوط بمكتبة جار الله باستانبول رقم ١٧٢١، وكذلك فى كتاب «التصريف» والذى نشر مقتطفات منه بول كراوس ضمن كتاب «مختار رسائل جابر بن حيان»، مكتبة الخانجى، القاهرة ١٣٥٤هـ. إلى غير ذلك من كتب جابر الفلسفية والعلمية والتي سوف يعتمد عليها أبو بكر الرازى أساسًا فى نقده لجالينوس.

(٣) مخطوط كتبخانة ملىّ ملك، تهران، برقم ٤٥٧٣، وهى النسخة التى رجعنا إليها فى بحثنا.

(٤) من بينها موسوعة «الحاوى»، و«المرشد» - أو «الفصول» - ، و«المنصورى فى الطب»، و«مقالة فى الحصى فى الكُلى والمثانة»، و«سمع الكيان» و«كيفية الإبصار»، و«فى الأزمنة والأهوية»، ومقالة «فيما بعد الطبيعة».

(٥) يذكر ابن أبى أصيبعة من كتب الرازى «كتاب فى نقض كتاب أنابو إلى فرفريوس فى شرح مذاهب أرسطوطاليس فى العلم الإلهى»، و«كتاب فى كيفية الإبصار، يبين فيه أن الإبصار ليس يكون بشعاع يخرج من العين، وينقض فيه أشكالاً من كتاب إقليدس فى المناظر»، و«كتاب الشكوك على برقلس».
وللرازى ردود وشكوك على: «الجاحظ» و«المسمعى» و«الناشى» الشيعى» و«الكعبى» و«الكيال» فى الإمامة، و«ابن جرير الطبيب» و«الكندى» و«أحمد بن الطيب السرخسى» و«علىّ بن شهيد البلخى» و«أبى القاسم البلخى». كما جرت مجادلات بينه وبين المسعودى. عيون الأنباء، ص ٤٢٢ - ٤٢٧. وللرازى ردود على الثنوية والمنانية والإسماعيلية.

(٦) عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، ص ٥١٩، ٥٦٧.

بالإضافة إلى ما أورده ابن رشد من شكوك وانتقادات فى ثنايا تلخيصاته لرسائل جالينوس الطبية، أو فى كتابه «فى الترياق»؛ وفى مقالته «فى الرد على جالينوس فى المزاج»(١)، وفى شروحه - أيضًا - على أعمال أرسطو.

ولعل الفحص المتأنى لكتابات ابن رشد الطبية يجعلنا لانوافق على ما يذهب إليه معظم الباحثين، من أنَّ مرجعية ابن رشد العلمية هى يونانية خالصة ممثلة فى أبقراط وأرسطو وجالينوس، ولسوف تظهر لنا المقابلات النصِّية بين الرازى وابن رشد - حقيقة قراءة ابن رشد لأعمال الرازى الرئيسية فى الطب(٢)، وليس مما يخلو من دلالة - كذلك - أن يتفرَّغ ابن رشد زمنا لشرح «أرجوزة ابن سينا» فى الطب.

* * *

الموقف من السلطة العلمية:

يُعبِّر الرازى عن إيمانه العميق بضرورة اتصال جهد الباحثين، ويعتبره أساسًا ضروريا للتقدم العلمى. وصناعة الطب - عنده - كغيرها من الصناعات «لايمكن للإنسان الواحد [إذا لم يحتذ أثر [مَنْ] تقدَّمه أن يلحق منها شيئا، حتى ولو أفنى فيها جميع عمره؛ لأن مقدارها أطول من مقدار عمر الإنسان بكثير، وليست هذه الصناعة فقط بل جلّ الصناعات كذلك، فإنما أدرك ما أدرك من هذه الصناعة إلى الغاية فى ألوف السنين ألوف الرجال. فإذا اقتفى المقتفى أثرهم صار ما أدركه [كدركهم] كلهم فى زمان قصير، وصار كمَنْ عَمَّر تلك السنين وعنى بتلك العنايات، وإنْ لم يكن ينظر فى كتبهم، فكم عسى تراه يمكن أن يشاهده فى عمره، وكمْ مقدار ما يبلغه استخراجه ولو كان من أعقل الناس وأذكاهم؟! على أنَّ منْ ينظر فى الكتب ولم يفهم صورة العلل فى نفسه قبل مشاهدتها فهو وإنْ شاهدها مرات كثيرة أغفلها ومَرَّ بها صفحا ولم يعرفها البتة»(٣).

---

(١) ذكرها ابن رشد فى تفسيره للمقالة العاشرة من كتاب «ما بعد الطبيعة»، «تفسير ما بعد الطبيعة لأرسطوطاليس»، المجلد الثالث، ص ١٣٦١، بتحقيق موريس بويج، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٤٨. ولا توجد إشارة إلى هذه المقالة فى الفهارس المخطوطة أو المطبوعة لأعمال ابن رشد. ولعل من بين أسباب احتجاب هذه الرسالة تلخيص ابن رشد لكتابى جالينوس «المزاج» و«أصناف المزاج» (المزاجات).

(٢) وعلى وجه الخصوص كتب: «الحاوى» و«المرشد أو الفصول» و«المنصورى» و«الشكوك على جالينوس» لأبى بكر الرازى.

(٣) الرازى: «المنصورى فى الطب»، ص ٢٣٥ - ٢٣٦، بشرح وتحقيق وتعليق: حازم البكرى الصديقى، منشورات معهد المخطوطات العربية - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الكويت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م. وما بين معقوفتين هكذا [ ] إضافة من عندنا على قراءة المحقق آثرناها لاستقامة المعنى.

وهذا المعنى يؤكده الرازى كذلك فى كتابه «الشكوك»؛ فيقول: «والصناعات لاتزال تزداد وتقرب من الكمال على الأيام، ويُجعل ما استخرجه الرجل القديم فى الزمان الطويل للذى جاء من بعده فى الزمان القصير حتى يُحكِمه ويصير سببًا يُسهِّل له استخراج غيره به، فيكون مثل القدماء فى هذا الموضع مثل المكتسبين، ومثل منْ يجيىء من بعد مثل المورثين المسهَّل لهم ما ورثوا اكتسابا أكثر وأكثر»(١).

إن الرازى - وهو النصير الفذ للعقلانية فى الفكر الإسلامى - لم تحل ثقته فى نبوغه العلمى واعتزازه بقيمة أفكاره بينه وبين شدة الحرص على تقدير الرأى الصائب يصدر عن أهل الثقة من ذوى العلم المشهود لهم بعلو المنزلة ورفعة الشأن؛ بل نراه يقول عن نفسه: «أنا أستوحش من مخالفة القدماء كلهم»(٢)، وذلك متى لم يكن لمجانبة رأى القدماء ضرورة. وهو يبرر موقفه النقدى من جالينوس، فيقول: «يعلم الله مضضًا في نفسى، إذْ قد بُليت بمقابلة مَنْ هو أعظم الخلق منَّة وأكثرهم لى منفعة، وبه اهتديت، وأثره اقتفيت، ومن بحره استقيت بما لا ينبغى أن يقابل به العبدُ سيده، والتلميذُ أستاذه، والمنعم ولىَّ نعمته، وبودِّى - يشهد الله - أن هذه الشكوك التي ذكرتها فى هذا الباب لم تكن فى كتب هذا الرجل الفاضل، العظيم قدره الجليل خطره، العام نفعه، الباقى بالخير ذكره. وإن صناعة الطب والفلسفة لا تحتمل التسليم للرؤساء والقبول منهم، ولا مساهلتهم وترك الاستقصاء عليهم، ولا الفيلسوف يحب ذلك من تلاميذه والمتعلمين منه، كما ذكر ذلك - أيضًا - جالينوس فى كتابه «منافع الأعضاء» حيث وَبَّخَ الذين يكلفون أتباعهم وأشياعهم القبول بلا برهان. وكان أكثر ما جرَّأنى وسَهَّل علىّ هو أنّ الرجل لو كان حاضرًا لم يلمنى على تأليف هذا الكتاب ولم [يَثقُل] ذلك عليه إيثارًا منه للحق وحبًا لتقصى المباحث وبلوغ أواخر لها، بل كان سيشرع بهمة ونشاط إلى تصفحه والنظر فيه، وإمّا حل جميع الشكوك الذى فيه، وحمدنى على أن أصوب شيئا؛ لأن كلامه فى هذه المواضع المشكوك فيها صار له فضل بيان وحراسة من المطاعن على ما كان عليه من قبل، وإما أن يرجع عنها كلها، فكان يحمدنى حمدًا أكثر إذ صرت مُنبِّها له على السهو والغفلة الموكلة بالبشر، وإمّا حلَّ بعضها ورجع عن بعض وكان يجتمع فيه الأمران. أمّا منْ لامنى وجهّلنى فى استخراج هذه الشكوك والكلام فيها - فإنى لا أرتفع به ولا أعدُّه فيلسوفا؛ إذ كان قد نبذ سُنَّة الفلاسفة وراء ظهره وتمسَّك بسُنَّة الرعاع من

---

(١) الرازى: «الشكوك على جالينوس»، ص ١ - ب.

(٢) الرازى: «الحاوى»، جـ ٢، ص ٢٤٥.

تقليد الرؤساء وترك الاعتراض عليهم»(١). وهكذا تتحدَّد عند الرازى ملامح الموقف العلمى القويم بما هو موقف نقدى يبعد عن التقليد.

والرازى - فى تفضيله لجالينوس على سائر الأطباء - يكشف عن طابع الاتجاه النقدى الذى كان سائدًا فى بيئته العلمية آنذاك، فيقول: «ولقد كان رجل وجيه بمدينة السلام ممنّ يميل إلى أرسطوطاليس يقرأ معى كتب جالينوس، فإذا بلغ إلى أمثال هذه المواضع (أى: المشكوك فيها) أكثر لومى وتعنيفى على تفضيله وتقديمه، وكان - يعلمُ الله - كثيرا ما يخجلنى عُلوّ حجته عَلَىَّ فى أمثال هذه الأشياء»(٢).

وكان الرازى قد سبق وأشار إلى أنّ قوما من جُملة متفلسفى الإسلام قد ناقضوا جالينوس...»(٣)، والرازى يتخذ من موقف جالينوس من القدماء والمعاصرين أسوةً له فى ذلك؛ حيث يقول: «فأما جالينوس فلستُ أحتاج أن أقول فى كثرة ردِّه على القدماءِ والأجلَّة من أهل زمانه وصبره على ذلك وقوته عليه وإطالة الكلام فيه؛ إذْ كان ذلك أكثر من أنْ أحصيه، وإذْ ذلك بيِّن لقارئ كتبه أن ذلك أعظم همته، ولا أحسب نجا منه أحد من الفلاسفة ولا من الأطباء إلا مشدوخا، وجلّ كلامه عليهم حق، بل لو شئت لقلت: كله حق، وذلك مما يدل على سعة علمه وذكاء طبعه وكثرة تحصيله»(٤).

وتظهر عناية الرازى الفائقة بأعمال جالينوس في تلخيصاته «النبض الكبير»، و«حيلة البُرء»، و«العلل والأعراض»، و«الأعضاء الآلمة». ويشير البيرونى إلى أن للرازى كتابا بعنوان «فيما استدركه من كتب جالينوس مما لم يذكره حنين فى رسالته»(٥)، وهو ما يشير إليه ابن أبى أصيبعة تحت عنوان: «فيما استدركه من كتب جالينوس ولم يذكرها حنين ولا هى فى فهرست جالينوس» (يقصد فينكس Pinax) . ويعتبر ابن أبى أصيبعة أنّ هذا الكتاب هو عبارة عن «الجزء الثانى عشر من كتاب «الجامع» للرازى، ويسميه «حاصر صناعة الطب»، ولعلها مسودات كتاب وُجدت للرازى بعد موته»(٦).

ومما له دلالة فى تقدير مكانة جالينوس وفى نزاهة الرازى العلمية كذلك - ما أثبته فى كتاب «الحاوى» عن رأى لجالينوس، كان الرازى قد رفضه من قبل ثم ثبتت له

---

(١) الرازى: «الشكوك»، ص ١.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩ (أ، ب).

(٣) المصدر السابق، ص ١٨.

(٤) المصدر السابق، ص ١.

(٥) أبو الريحان البيرونى «فهرست كتب الرازى» (رقم ١٧٥)، بتصحيح وترجمة إلى الفارسية وتعليق: مهدى محقق، مطبوعات جامعة طهران (١٤٠٦).

(٦) «عيون الأنباء»، ص ٤٢٤.

صحته: «ينبغى أن نعمل على هذا فهو صحيح، وهو نصّ كلام جالينوس، فأما ما قد كتبناه فهو غلط». ويبلغ تقدير الرازى لجالينوس غايته عندما يقول عن كتاب «البرهان»: «إنه أَجلُّ الكتب عندى وأنفعها بعد كتب الله المنزَّلة»[١]. وفى ذلك ـ أيضًا ـ دلالة قويّة على الوعى بالأساس المنطقى للمعرفة العلمية.

على أنه أيًا كانت السلطة التى تدعِّمُ آراءنا فإن الرازى لم يفتأ يؤكد على الدوام أن «الشىء لا يصح لإقرار الناس به كما لا يفسد لاختلافهم فيه، ولو كان حقا لإقرار من أقرَّ به لكان فاسدًا باطلا لامتناع من امتنع عنه، فيكون الشىء فاسدًا صحيحا فى حال وباطلا حقا فى حال، وهذا محال»[٢].

* * *

ولئن كان ابن رشد قد ساهم مساهمة فعَّالة في صياغة نظرية عامة للعلم فى عصره، وفى تمييز علم الطب عن بقية العلوم المتداخلة معه، وفى تجديد التعليم الطبى ـ فإن ذلك كله يأتى ثمرة من ثمار موقفه النقدى الراسخ ـ والذى كانت قد استقرت ملامحه فى تيار العلم الإسلامى من قبل ـ وهو موقف يستوعب بكل التقدير الواجب إنجاز من سبق من العلماء، وفى مقدمتهم جالينوس ـ رمز السلطة العلمية فى الطب. وهو يقرر فى كتابه «فى الترياق» أنه «... وإن كان كلامنا مبنيّا على أصول مَن تقدَّمنا، ولذلك كان الفضل لهم على كل مَنْ أتى بعدهم»[٣]، وأيضًا: «إنه إنْ كان فيما ذكرناه من هذه الأشياء شرح لأقاويل القدماء، وتقييم لأغراضهم بحسب ما تعطيه أصولهم، فالمشكور عليه والمأجور هو المحرّك إليه والمنبِّه عليه»[٤].

ولعلَّ هذا الموقف من جهد السابقين هو الذى جعل ابن رشد يستدرك على جالينوس نفسه، ويأخذ عليه استعانته بجهد بعض من سبقه من الأطباء، واستخفافه بهم حين يقول: «ولما سكت أرسطراطيس وكذلك أسقليبادس على ما نحسّ كانا بمنزلة عبدين كانا فى دهرهما يجنيان جنايات كثيرة، ويقعان فى بلايا عظيمة». وتعقيب ابن رشد على ذلك هو: «هذا القول يا جالينوس منك ليس يقتضيه مكانك من العلم وحبك

(١) الرازى: «الشكوك»، ص ٢.

(٢) الرازى: «مقالة فيما بعد الطبيعة»، ص ١١٦، ضمن رسائل فلسفية لأبى بكر الرازى مضافا إليها قطعا من كتبه المفقودة، نشرها وحققها پول كراوس، مطبوعات جامعة فؤاد الأول، القاهرة ١٩٣٩م.

(٣) ابن رشد: «فى الترياق»، ص ٤١٣، «رسائل ابن رشد الطبية»، تحقيق جورج شحاتة قنوانى وسعيد زايد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧».

(٤) المصدر السابق، ص ٤٢٢.

فى الحق. وقد كان الأليق بمكانك ألا تحمل على الرجلين هذا الحمل؛ فإنه كما يقول أرسطوطاليس: لو لم يكن المتقدّم لم يكن المتأخر، ولو لم يكن مَنْ تقدّمك من الأطباء لم تكن أنت، فكلٌّ مَنْ قال شيئا على طريق البحث والنظر - أخطأ فيه أو أصاب - يجب أن يُشكر، كما يقول: أرسطوطاليس»[١].

وابن رشد يصرح برفعة منزلة جالينوس، الذى يستوجب الشكر لاستدراكه على القدماء. ولقد درس ابن رشد أعمال جالينوس دراسة عميقة، وتفرَّغ فى سنواته الأخيرة لتلخيص طائفة منها وعرْضها عرضًا نقديا. وعلى الرغم من انتصار ابن رشد المعروف لأرسطو وإعجابه المفرط به فإن ابن رشد يقرّ بتفوق جالينوس على سائر الأطباء: «فهو الرجل الموثوق والمجرَّبُ فى هذه الصناعة وغيره إنما مثله معها. كما يقول هو - كمن ينادى على الشىء بصفاته، فإذا أبصره لم يعرفه»[٢]. وعندما يعرض ابن رشد لأصناف المزاج فيقول: «وجالينوس قد استدرك فى هذا المعنى أمرًا ذهب على جميع الفلاسفة والأطباء. وكل من أتى بعد جالينوس من الأطباء والفلاسفة الذين وصلت إلينا أقوالهم لم يذكر عنهم مخالفة جالينوس فى هذا المعنى، بل كلهم اتّبع جالينوس على هذا المعنى، ونحن ننظر فى ذلك، فإن كان ما استدركه جالينوس على القدماء حقاً شكرناه عليه، وإنْ لم يكن حقا عرفنا موضع الغلط فى قوله، وصواب قول القدماء فى ذلك»[٣]. وعلى هذا يحرص ابن رشد - كما كان الشأن عند الرازى - على أن يُقيم نقده لجالينوس على قاعدة راسخة من الموضوعية والإنصاف والانتصار للحق فى ذاته، وإرجاع الفضل لذويه، وشكر المتقدمين المسهِّلين سبل الوصول إلى الحق.

رَدُّ الرازى على جالينوس:

فى دفاع الرازى عن استقلال علم الطب وتميّزه بما هو علم طبيعى، وفى بيان نزعته الواقعية وأنه لم يكن تجريدى النزعة؛ يقول فى «السيرة الفلسفية»: «أما الرياضيات فإنى مقرٌّ بأنى إنما لاحظتها بقدر ما لم يكن لى منه بد، ولم أفن زمانى في التمهر بها للقصد منى لا للعجز عنه، ومَنْ شاء أوضحت له عذرى فى ذلك بأن الصواب فى ذلك ما عملته، لا ما يعمله المفنون لأعمارهم بالاشتغال بفضول الهندسة من الموسومين بالفلسفة»[٤].

---

(١) ابن رشد: «تلخيص كتاب القوى الطبيعية لجالينوس»، ص ٢٠٥، ضمن «رسائل ابن رشد الطبية».

(٢) ابن رشد: «كتاب الكليّات»، ص ٢٩٥، بإشراف وتقديم: محمد عابد الجابرى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩.

(٣) ابن رشد: «تلخيص كتاب فى أصناف المزاج - المزاجات»، ص ٣٧٦، ضمن «رسائل ابن رشد الطبية».

(٤) الرازى: «السيرة الفلسفية»، ١٠٩، (ضمن رسائل فلسفية).

ويأخذ الرازى على جالينوس خلطه المنهجى بين مجال الاستنباط الصورى الضرورى والاستقراء التجريبى الاحتمالى، مرجعًا هذا الخلط عنده إلى اتخاذه الرياضيات غاية ومثالاً. وفي ذلك يقول الرازى عنه: «إن طول الاعتياد للشيء يدعو إلى الإلف له والاستنكار لما خالفه، ولولا ذلك لم يكن ليذهب مثل هذا الشيء القريب على جالينوس. ولكن من أجل أنه كان منذ صباه منغمسًا في آراء أصحاب التعاليم، وكان والده منهم، يميل به الهوى إلى هذه الناحية فاستنكر ما ليس بمستنكر»(١).

ويقول الرازى أيضًا: «ثم إن جالينوس أخذ فى تفسير أسماء يستعملها المهندسون فى كلامهم فى المناظر بتطويل واستلذاذ منه لذلك؛ فمرَّ فى مرارة أمر من الصبر... وظهر ما قلنا بديا من ميله إلى رأى المهندسين وتقصيره عن رأى الطبيعيين»(٢). ذلك أن «صناعة الهندسة قوامها تصور الأشياء غير المرئية»(٣). وفى وعيه بالفرق بين علم الطبيعة «الفيزيقا» وبين الطب يوضح الرازى بجلاء أنه «ليس كل قانون طبيعى يصح تعميمه فى علم الطب»(٤). ولما كان الطب علمًا عمليًا فى أساسه فإن الرازى يؤكد أنه «ينبغى للمعنىّ بأمر الطب أن يجمع رجلين: أحدهما فاضل فى الفن العلمى من الطب، والآخر كثير الدُربة والتجربة، ويصدر عن اجتماعهما في أكثر الأمر؛ فإن اختلفا فى شيء فليعرض ما اختلفا فيه على كثير من أصحاب التجارب، فإن أجمعوا جميعًا على مخالفة صاحب النظر قُبِل منهم، فإن الشكوك المغلطة تقع على الأكثر فى الفن العلمى النظرى أكثر منه في التجربة. فإن لم يتهيأ له إلا أحد الرجلين فليختر المجرِّب؛ فإنه أكثر نفعًا فى صناعة الطب من العارى عن الخدمة البتة»(٥).

هذا الطابع التجريبى وتأكيد نسبيّة المعرفة الطبيّة بما هى كذلك هو الذى دفع الرازى إلى أن يكتب كتابا «في أن الطبيب الحاذق ليس هو من يقدر على إبراء جميع العلل: فإن ذلك ليس فى الوسع ولا فى صناعة أبقراط، وأنه قد يستحق أن يُشكر الطبيب ويُمدح وأن تعظم صناعة الطب وتشرف ـ وإنْ هو لم يقدر على ذلك ـ بعد أن يكون متقدما لأهل بلده وعصره»(٦). وعلى ذلك فالطبيب الحاذق «يكفيه التقريب، وليس

(١) الرازى: «الشكوك»، ص ٤ – ب.

(٢) المصدر السابق، ص ٨. يُراجع ما قاله جابر بن حيان فى كتابه «الأحجار على رأى باليناس»: «وتأخذ من الكلام وعلم المنطق والحساب والهندسة قليلاً بحسب ما يُسهل عليك تصور المسائل». نقلا عن ـ (kraus, P. «Jaber Ibn Hayyan..», V.II, P. 178 n.3).

(٣) المصدر السابق، ص ١٥ – ب.

(٤) المصدر السابق، ص ١٨.

(٥) الرازى: «كتاب محنة الطبيب» ص ٥١١، بتحقيق ألبير زكى إسكندر، مجلة المشرق، المجد ٥٤، بيروت ١٩٦٠.

(٦) «عيون الأنباء»، ص ٤٢٥.

يمكنه أن يبلغ التدقيق والتحقيق فى ذلك أبدًا»(١)، وإنه «وإنْ كانت صناعة الطب مقصّرة عن مقدار الحاجة - كما قلنا - فليس من الحكمة ترك الانتفاع بما يمكننا أن ننتفع به منها»(٢). ولأن العلاجات «تصحّ فى الأكثر لا دائما، وليس فى ذلك طريق صحيح غير مشكوك فيه»(٣)، يلزم أن يكون طريق الممارسة لاكتشاف حقائق عن الصحة والمرض موصولاً، وأن لا تثبت المعارف فى أى مرحلة بما هى عقائد يقينية. وفى رد رأى عن تشخيص نوع من الحميَّات يقول الرازى: «قال جالينوس إننى لم أر حُمى تزور سبعا وتسعًا، ولم يرتض قول أبقراط فيه؛ لأنه لايمكنه أن يقول من أى خلط هى؟ وقال: وإذا كان إنسان يعود المرضى من صباه فله أن يدفعه. ولى: قد رأيناه نحن حُمى تتوب في كل تسعة أيام وفى كل شهر نوبة واحدة. فأما التى تتوب فى كل شهر فإنها تتوب فى كل شهر مرة ويصاحبها صرع، وليس لأنْ لايدرى من أى خلط تكون ما يُبطل أن توجد هذه». فالجهل بأمر من الأمور ليس سببًا لارتفاع ذلك الشىء من العالم، ولا يصح المبادرة إلى إنكار ما ليس على بطلانه برهان». و«إن عدم فهمنا لعلّة الخواص لا يمنع أن تكون صحيحة»(٤).

على أنه يلزم التنويه هنا إلى أن الرازى يؤكد وجوب أن يستند الحكم إلى عدد كاف من الشواهد التجريبية، وهو فى شكوكه على جالينوس يبيّن أن «أضعف أنواع الاستقراء هو الذى يكون بتحقق مثال واحد فقط أو مثالين أو ثلاثة»(٥)؛ إذ الأساس فى قبول الحكم هو تكرار الحدوث الذى لا يتخلَّف.

ويأخذ الرازى على جالينوس - فى منهج التأليف الطبى - افتقار كتاباته إلى دقة التعريفات، واضطراب تقسيماتها للموضوع المعروض، إلى جانب ما فيها من حشو وتطويل.

وعناية الرازى الفائقة بالحدود أو التعريفات يُجسِّدها اعتباره مبحث الحدود من أوائل المباحث، بل لعله «أول المباحث ورأسها جميعا»(٦). والحد أو التعريف عنده - وهو

(١) الرازى: «كتاب المرشد»، ص ١٠٠.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٣.

(٣) المصدر السابق، ص ١٠٢.

(٤) الرازى: «كتاب خواص الأشياء»، ص ١١٩ - ١٢٠ (مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ١٤١). وقارن ما يذهب إليه جابر فى هذا المعنى فى كتابه «التصريف»، ص ٤٢١ - ٤٢٢. ضمن «مختار رسائل جابر بن حيّان».

(٥) الرازى: «كتاب الشكوك»، ص ٨.

(٦) الرازى: «كتاب المرشد»، ص ١١٣. وقارن فى ذلك ما ذهب إليه جابر بن حيان من قبل فى «كتاب الحدود» حيث قال: «إن إعطاء الحد هو أعظم ما فى الباب»، ص ١٠٠.

نفسه المفهوم - يكون بإدراج الصفات العامة المشتركة لفئات الأشياء، واستبعاد الصفات التى يختلف فيها أعضاء الفئة، ومنهج تكوين التعريفات أو المفهوم عنده منهج استقرائى يبدأ من ملاحظة الوقائع ووصفها بعناية(١). ويشير الرازى إلى اختصاره لكتاب «النبض» لجالينوس، وذلك حتى يسهل تناوله، فى قوله: «كتب الفاضل جالينوس ست عشرة مقالة فى النبض: أربعًا فى تعرف أصناف النبض، وأربعًا فى أسباب تعرّف تلك الأصناف، وأربعًا فى الدلائل التى يدل عليها كل واحد من تلك الأصناف. وجعل أصناف النبض كلها فى المقالة الأولى. وقد جمعنا نحن - أيضًا - باختصار معانى هذا الكتاب وطرحنا عنه ما حسبنا أنه يُستغنى عن ذكره»(٢). وبعد أن يشير الرازى إلى تقسيم الأمراض وأسبابها وأعراضها على ما فعل الفاضل جالنيوس في كتابه الموسوم بـ «العلل والأعراض» يقول: «إن جالينوس يقسم سوء المزاج إلى أصنافه الثمانى، ويستخرج أسباب كل واحد منها، ويقسّم أصناف تغيّر الشكل، ويستخرج أسباب كل واحد فيها، ونحن نرشد فى ذلك إلى كتابنا المسمّى «جوامع العلل والأعراض» وإلى تقاسيم كتاب «العلل والأعراض»؛ فإنه أخصر وأحصر، وأشرح من كتاب جالينوس نفسه»(٣).

ويأخذ الرازى على جالينوس فساد مسلماته واضطراب براهينه، ويختلف معه في كثير من القضايا الفلسفية التى انتهى إليها وخصوصا فى كتابه «البرهان»، و«ما يعتقده جالينوس رأيا»، وأيضًا فى كتابه «الصناعة الصغيرة». ويرى الرازى أن جالينوس انطلق من مقدمات ظنية ومن «أوائل» ليست فى حقيقتها كذلك؛ أى أنه «أخذ أوائلا ليست بأوائل وتواليا لا تلزم [عن] المقدَّم ضرورة»(٤). كما يأخذ الرازى عليه عدم تنبهه إلى أن اضطراد الحدوث فى ظواهر الكون مسلمة لا يقوم عليها دليل عقلى أو تجريبى. والرازى - وهو يتابع هنا جابر بن حيان(٥) - ينتهى فى ردّه على جالينوس - فى مسألة قدم العالم وحدوثه - إلى أن العلم بقدم العالم ليس من الأمور المعلومة الأوائل بل من العَسِرة البعيدة الاستنباط، ويُعلم ذلك من اختلاف المختلفين فى ذلك وبقاء خلافهم على طول الزمان»(٦). كما يعرض الرازى لرأى جالينوس القائل بأن هناك «قضيتين أوليتين تتبيَّنان

(١) من الأمثلة التى توضح منهج الرازى فى التعريف قوله فى «كتاب المرشد»: «اطلب فى كل مرض هذه الرؤوس: المسمّى التعريف أولا: ومثاله أن تقول: إن ذات الجنب هى اجتماع حمّى حادة، مع وخز الأضلاع، وضيق فى النفس، وصلابة في النبض، وسعلة يابسة من أول الأمر، ثم إنه تظهر فيها صفرة وحمرة أو سوادا، أو نحو هذه من الفصول المقيمة لنوع ذلك المرض. فإن أصبت فذلك الرأى الأول المسمّى التعريف». (كتاب المرشد، ص ١١٣).

(٢) المصدر السابق، ص ٧٥.

(٣) المصدر السابق، ص ٦٦.

(٤) الرازى: «الشكوك»، ص ٣.

(٥) جابر بن حيان: «كتاب التصريف»، ص ٤١٩ - ٤٢٣، ضمن « مختار رسائل جابر».

(٦) الرازى: «الشكوك»، ص ٣ - ب.

عند جميع الناس، وهما: أنه لايحدث شىء من الأشياء عما ليس بموجود أصلاً، وأنه لا يفسد [شىء] من الأشياء فيصير إلى ما ليس بموجود؛ فلذلك يقول [أى: جالينوس] عندهم أول أنَّ الجسم الأول غير مكوَّن وغير قابل للفساد»(١).

ويعقِّب الرازى على ذلك قائلا: «إنه كان فى زمن جالينوس اليهود والبراهمة وهم يقولون إن الأجسام مخترعة. وليست هذه القضايا إذن بأول بل إنها نتائج. ولِمَ ليت شعرى يتشكك فى حدوث العالم وقدمه، وقد كان يصرّح ها هنا بأن قدم العالم شىء بَيِّن بنفسه ولا يحتاج إلى برهان»(٢). وفى نص دال يقول الرازى: «وقال جالينوس ... أقوالاً يروم أن يثبت بها أن الشمس والكواكب أحياء ناطقة لاتقارب البرهان ولا تلازمه بتة، وهذا - أيضًا - مما ينبغى أن يُظن به أنه قاله لمساعدة أهل زمانه»(٣).

ويتشكك الرازى فيما يذهب إليه جالينوس - فى المقالة الثالثة عشرة من كتابه «البرهان» - «من أن الجوهر هو الجسم الأول الموضوع لكل كون وفساد الذى هو بذاته غير مكيّف، فأطلق أن الهيولى جسم من غير أن يبيّن ذلك فى هذا الكتاب، ولا دَلَّ على موضع قد بيّن ذلك فيه [إنّ] كان ذلك من العلوم الأوائل، وكيف يكون ذلك وقد كثر اختلاف الفلاسفة فى الموضوع للكون والفساد أجسم هو أم غير جسم، وناقض - أيضًا - فى قوله: جسم غير مكيّف، والجسم لا محالة ذو شكل، والشكل كيفية، فكيف يكون غير مكيّف. ثم قال بعد قليل: الجسم الأول هو عار من كيفية الشكل وليس يمكن أن يخلو ما له طول وعرض وعمق من الشكل، وقال: إن الخلاء ليس بمحسوس، ولم يُبيّن هل هو موجود أم لا. وأما الزمان فهو موجود لامحالة والكم غير مفارق له إلا أنه ليس بجسم. وصرح أن الزمان عنده جوهر إذ كان قد حمل الكم. ومعلوم أنه قد أخرج قوله ههنا الخلاء مخرج المكان، وما يسبق إلى النفس فى وجود الزمان يسبق إليها فى وجود المكان، وكذلك إذا لم يكن الزمان كمًّا بل حاملاً لكم فالمكان - أيضًا - كذلك. وقد ذهب حيث تكلم فى هذا إلى أن الهواء جسم يدفع وجود الخلاء، فكيف حكم قبلُ أنه لايمكن أن يعلم أموجود هو أم لا»(٤).

وفيما يذهل عنه جالينوس من تفسير ظاهرة الإبصار ما ذهب إليه حين يقول: «إنه من البيّن عند جميع الناس أنه ليس يكون البصر بأن تماثيل [تجرى] إليه من كل واحد

(١) الرازى: «الشكوك، ص ٥.
(٢) المصدر السابق، نفس الموضع.
(٣) المصدر السابق، ص ١٠ ب.
(٤) المصدر السابق»، ص ٣ - ب.

من الأشياء المبصرة». ويعقب الرازى على ذلك بقوله: «إنى لأعجب من قوله: إنه من البيّن عند جميع الناس» كأنما جاء له من العلوم الأوائل اليقينية عند جميع الناس لا من الأشياء العسرة الشاقة الاستنباط التى قد اختلف فيها الفلاسفة. فما أدرى كيف استجاز لنفسه الإقدام على هذا وهو يعلم أن أناسا [كثيرين] يخالفونه فى ذلك. ولستُ أشك أنه كان يعلم مخالفة أرسطوطاليس أيضًا له...»(١).

ويخلص الرازى - فى نقده لتفسير ظاهرة الإبصار عند جالينوس - إلى القول بأن «الأولى إذن والأقنع فى هذا الأمر ما ذكرنا لا ما ذكر، فما حصَّل جالينوس بهذه المقدمات التى رام بها إثبات رأيه فى المبصَر، وهل هى إلا من المقدمات الخطئة التى نهانا عن أخذها والركون إليها فى الأمور الحقيقية، وما ربح - أيضًا - من المقدمات التى رام بها الشنعة على مَن خالف رأيه فى المبصَر إلا مخالفة الحس. ومما عسى أن يمكن أن يتوهم فى هذا الموضع على هذا الرجل الفاضل إلا طمس الهوى عينَ العقل الذى أسأل الله واهب العقل أن يكفينا ويحرسنا منه. وقد أفردت للنظر فى هذا الرأى مقالة ضخمة وبيَّنت أن الإبصار يكون بتشبح الأشباح فى البصر، ونقضت ما قاله فى هذا الرأى فى كتاب «البرهان» وفى سائر كتبه نقضا شافيا... وأقول: إنه قد ناقض رأيه هذا فى الإبصار فى كتاب «منافع الأعضاء»، وفى «حلية البُرء»، وفى «العلل والأعراض»(٢).

ويبيّن الرازى تناقض آراء جالينوس فى طبيعة النفس الإنسانية؛ فهو يقرر فى كتابه «فى منافع الأعضاء» أن «الأبدان آلة للنفس»، وهذا مناقض لما يميل إليه فى أكثر كتبه. يقول الرازى: «إن جالينوس يرى أن النفوس جواهر لها ذوات قائمة بغير جسد، وأنها موجودة قبل الأجسام، وهذا يناقض ما قاله فى «آرائه»؛ قال هناك: إنه لا علم له بتة بأن النفس جوهر أم عرض، ولما يميل إليه فى أكثر كتبه ولا سيما فى كتابه «فى أن قوى النفس تابعة لمزاج الجسد»، فإن أكثر ميله هناك إلى أن النفس تابعة لمزاج الجسد من بخار الدم والروح الذى فى بطون الدماغ ، ولم يقل - ولا فى واحد منها - إنها شىء غير الجسد لها إنيّة وذات قائمة بانفراد على الجسد إلا فى هذا الكتاب. ولم يتكلم فى هذا الكتاب فيها كلام شاك متوقف بل كلام ماض مستيقن، وأخذ ذلك [أخذًا] من غير

(١) الرازى: «الشكوك»، ص ٤ ب.

(٢) المصدر السابق، ص ٥. ومن الملاحظ أن جابر بن حيان قد نقض رأى جالينوس فى الإبصار، وهو يثبت فى كتابه «النخب» أن «الصورة تمتد إلى العين والمرآة حتى تتشكَّل فيها وليس هذا أيضًا مسلمًا: لأن جالينوس الطبيب قد رأى خلاف ذلك وأن نورا يخرج من العين إلى الشىء حتى تقبل صورته ثم يعود». (ص ٨١).

أن يبيِّنه فصار التشكك عليه متضاعفا. فليت شعرى كيف يجوز للحكيم الصادق الاستهانة بالمناقضة والقول فى شىء واحد بقولين مختلفين بحسب ما يحتاج إليه فى غرضه الذى يقصده، فإنه لمّا احتاج فى هذا الكتاب إلى [الإخبار] بمنافع الأعضاء أخذ النفس على أنها جوهر لها ذات وإنيَّة قبل البدن ودونه، وأما فى الموضع الآخر فيأخذها على أنها بعض الأعراض الحادثة بعد البدن وعنه. وقد بيَّنا أمره فى الكتاب على أن كل الحيوان معمول بحكمة لا وراءها غاية، وعلى حالة لايمكن فى موادها التى منه [عُملت] على أن يعمل منها أفضل منها. وأول ما أقول فى هذا إن القائل بهذا القول يدخل عليه مطالبات وشكوك كثيرة مضطر فيها إلى الدخول مع أصحاب العلم الإلهى فى جميع بحوثهم وآرائهم. وجالينوس يفرّ من ذلك دائمًا، ويُنفِّر الناس منه ويؤيئسهم من إصابة علمه، ويقرُّ على نفسه بالجهل والتقصير فى ذلك»(١).

وإلى جانب هذه القضايا الفلسفية وغيرها يتشكك الرازى فى كثير من الآراء الطبيّة التى سلم بها جالينوس؛ فالرازى - مثلاً - يرى أن كتاب «أصناف الحميّات» لجالينوس كثير الشكوك؛ ولهذا يقول عنه: «ومن أجل ذلك عزمت على ذكرها فى كتاب نعمله فى الحميات»(٢).

وفى استقصاء الرازى لأنواع الحميّات المفردة والمركبة لايوافق على ما يذهب إليه جالينوس حين يُعد الحمّى المطبقة - المسمّاة سونوخس - ضربًا من ضروب حميات الصفراء؛ لأنه يرى أن الدم إذا عفن فهو صفراء، والرازى يقول: «ويجب فى الحق أن يعدها نوعا على حدته؛ لأن بين الدم إذا عفن وبين الصفراء إذا عفنت بونا بعيدًا»(٣). والرازى يُدرك أن أصناف الحميّات لا تتشابه إلا فى ابتداء نوبتها، لا فى تزيدها ولا فى منتهاها ولا فى انحطاطها ولا فى الأعراض التى تلحقها، ولو كانت الغبّ والبلغمية لا توجدان مفردتين فى حال لما كان إلى التفرقة بينهما سبيل»(٤). وفى علاج جالينوس للحمّى البلغمية يقول الرازى: «أمر جالينوس بالدلك ووصل الصوم والاقتصار على ماء العسل والزوفا، وليس هذا فعل عالم بالطب، وقد رأيت رجلا هلك بدوام الدلك والصوم؛ وذلك أن طبيبه أمر رجالا يتداولونه بالدلك وصَوَّمه أياما فأسقط قوته وهلك، وأما أنا فآمر أن يكون الدلك قليلا قليلا، وليعطوه بعد ذلك غذاء لئلا تسقط القوة، نحو

---

(١) الرازى: «الشكوك»، ص ٥ (١ - ب).

(٢) المصدر السابق، ص ٢٥ - ب.

(٣) الرازى، «كتاب الحاوى»، جـ ١٥ ص ٢.

(٤) المصدر السابق، جـ ١٦ ص ١٦٧.

الخبز المبلول بشراب . وخاصة إذا كانت القوة ضعيفة . وإلا فماء الشعير. فإن بهذا التدبير ينحلّ البلغم البتة»[١]. ويأخذ الرازى على جالينوس أنه لم يذكر هل يتركب الدّق مع الحميات المركّبة... «وقد أغفل جالينوس ذكر حمّى الدّق»[٢]. ولا يوافق الرازى على رأى جالينوس فى أنه «إذا انحدر فى البول كحب الذرة أبيض، فإن ذلك من العروق، والدليل على ذلك بياض لونها، فإذا أخرجت شيئا شبيها بسحالة الحديد البيض فإنه من العظام»، فيقول الرازى: « لى: لم أر قط هذا النزول فى أبواب الذابلين، والذى عندى أن هذا خطأ لا يكون أبدا؛ لأن جرم القلب أرطب من العروق والعظم، فإذا بلغت الحرارة إلى أن تذيبها فهى إلى أن تذيب جرم القلب أولى، والموت قبل ذلك»[٣].

وفى تغذية مرضى الكبد يُبيّن الرازى أنه قد «شهد جالينوس فى غير موضع أن لحم الزبيب الحلو والشراب الحلو وغير ذلك من الحلاوات . موافق لجرم الكبد مقوٍّ لها إلا أن بسبب هذه المشاركة كثيرًا ما حدث ضرر، وذلك أن الكبد تمتار هذه الحلاوة امتيارا عنيفا لموافقتها لها، فمتى كانت ضيّقة المجارى تولَّد فيها سدد، وخاصة إذا كانت الحلاوات مع ذلك غليظة كأصناف الحُلو المتخذة بالسكر والنشا والدقيق السميد ونحو ذلك، وإن كان فيها حدة وحرارة استحالت إلى المرار وتولّد مرار آخر»[٤].

وفى استدراكه على علاج جالينوس لنفث الدم الكائن من أجل نزلة حريفة، يقول الرازى: «احرص أن تجعل مزاج الرأس باردًا رطبًا بالخل ودهن الورد والماء البارد، فإنك متى فعلت ذلك قطعت ذلك الزكام الحاد وانقطعت النزلة الحريفة. فاجهد جهدك فى النطول والضماد والسعوط البارد على الرأس. وعجبنا من جالينوس كيف ضاد هذا المذهب حتى ضرَّ العليل ولم ينفعه، وأما أنا فقد جَرَّبته وامتحنته. وظنَّ جالينوس أن الرأس إذا برَّدته لتبدل مزاجه سالت نوازل كثيرة إلى الصدر وحطَّت فيه، وإذا أسخنته امتنع أن ينزل إلى الصدر منه شىء ألبتة. أعنى أنه جعل على الرأس أدوية محرقة وسقى الترياق والأمبروسيا. وفى هذا خطأ»[٥]. وفى إشارة الرازى إلى بعض أمراض الدماغ يذكر أن «جالينوس لم يفرّق بين السدر والدوار، والدواء هو أن يرى الإنسان ما حوله يدور، والسدر يكون بعقب الدوار إذا اشتد وبلغ إلى أن يسقط»[٦]. ولا يوافق

(١) الرازى، «كتاب الحاوى»، جـ ١٤ ص ٢٥.

(٢) المصدر السابق، جـ ١٦ ص ١٦٨.

(٣) المصدر السابق، جـ ١٩ ص ٦٤.

(٤) المصدر السابق، جـ ٧ ص ٦٠، وأيضًا: «الشكوك»، ص ٢٨.

(٥) المصدر السابق، جـ ٤ ص ٤٤.

(٦) المصدر السابق، جـ ١ ص ٥٨.

الرازى على ما قاله جالينوس من أن «العروق تمدَّد بالدم والشريانات بالروح، فيقال له ما الدليل على ما ادعيته فى الظلمات التى لا تقع عليها المشاهدات»(١).

أما الآراء التى أوردها جالينوس فى كتاب «المنىِّ» فإن الرازى يتشكك فيها ويقول: «فما رأيته حُكى عن بقراط ولا عن نفسه فيه حجة، بل ادَّعى وتحكَّم وهذى وخرَّف»(٢). ويَرُدُّ الرازى ما حكاه جالينوس عن أنباذ وقليس من أن أجزاء الإنسان منقسمة فى منىّ الذكر والأنثى، فلا فصل بين هذا القول وبين من قال أن أجزاء الولد من أحدهما أو منهما منبثّة فى رحم المرأة، وأن منىّ الرجل يجمعها، وأنها منقسمة فى الأغذية أو الهواء. وهذه كلها - فيما يرى الرازى - دعاوٍ لابرهان عليها. وأما من زعم أنه يخرج من أعضاء الإنسان أجزاء لطيفة فيها من جنس كل عضو من أعضاء بدن الإنسان فيقال لهم: لو كان هذا على ما يزعم هؤلاء لوجب أن يكون ولد الأعمى أعمى وولد الأعور أعور وولد المقطوع اليد لا يد له وليس الأمر كذلك»(٣).

ويتشكك الرازى فيما يذهب إليه جالينوس من أن سبب تولد المنىّ إنما هو بياض صفاقات أوعية المنىّ فيحيل الدم لذلك إلى بياض، ويرى الرازى «أن السبب المولِّد للمنى هو الغدد المحتوية على الدم الذى فى صفاقات أوعية المنىّ الذى طبيعته المنىّ»(٤). وفى رد جالينوس على أرسطو وبيان جالينوس «أن الأعصاب والأغشية والآلات الأول بيض عديمة اللون، فهى بأن تكون مخلوقة من المنىّ أولى من أن تكون مخلوقة من الدم» - يرى الرازى أن كلام جالينوس هذا مقنع لابرهانى؛ لأنه ليس كلما يكون من شىء يحفظ لون مادته بل لايكاد يحفظه(٥).

ويستدرك الرازى على رأى جالينوس فيمن به أوجاع حول السُّرة وأسفل البطن ولم تنحل بدواء مُسهّل ولا غيره من العلاج، فإنّ فى الأعضاء مزاج ردىء مستول عليها، ويؤول فى الأكثر إلى الاستسقاء الطبلى. وتعقيبه على ذلك: «وأحسب أنه هذا الكلام لا يجرى فى تفسير هذا الفصل، فإنه لم يأت بعلَّة ذلك ألبتة... وقد رأيت هذا فى البيمارستان بالعراق وفى منزلى بالرى غير مرة. وكان يعقب بعضهم الاستسقاء الطبلى وبعضهم تقطير البول وبعضهم وجع الورك. ولما رأيت ذلك مرارًا ولم ينفعهم المسهّل

---

(١) الرازى: «مقالة فيما بعد الطبيعة»، ص ١٢٦.
(٢) المصدر السابق، نفس الموضع.
(٣) المصدر السابق، ص ١٢٧.
(٤) الرازى: «الشكوك على جالينوس»، ص ٩ (أ - ب).
(٥) المصدر السابق، ص ٢٧ (ب).

ولا القيىء ولا الأدوية الحارة الطاردة للرياح أقبلت على حقنهم بما يُسخِّن ويُسمِّن ناحية الكلى، فأجلستهم فى الرمل الحار إلى الصدر، وبعضًا ألزمتهم الحمَّام اليابس فبرأ منهم ثلاثة نفر وأسرع الاستسقاء إلى نفسين منهم ممن لم يعالج. ولم أر أحدًا منهم برأ من الاستسقاء الطبلى العارض لهم»[(١)].

وعن كتاب جالينوس «النبض الكبير» يقول الرازى: «إن هذا الكتاب على جلالته وشرفه كثير الشكوك جدًا، وقد عزمتُ - والله المعين - على إفراد شكوكه بكتاب يخصها أستقصى فيه القول فيها كمثل ساير الكتاب الكثيرة الشكوك، وأذكر فيه مع ذلك ما يتصل بها ويلازمها من علم النبض... وإن جالينوس يزعم أنه لم يذكر فى المقالة الأولى من كتابه فى النبض - وهى المخصوصة بذكر أصناف النبض - إلا ما قد أحسَّه وعرفه تحت أنامله؛ إذ كان ما يمكن أن يكون من أصناف النبض بحسب التقسيم الوهمى غير نافع فى صناعة الطب ولا لائق بها، وإنما ينتفع الطبيب من هذه بما يدركه حسًّا، وأما أنا فإنى إذا فكرت فى جلالة هذا الرجل وكمال جبروته وعفته وإيثاره للحق والصدق فى آرائه وأقواله، ثم نظرتُ فى عسرِ تصور ما ذكره فى هذه المقالة من أصناف النبض على كثير من الناس فضلا عن إدراكه حسًّا - اعترتنى حيرة عظيمة... ومَن قرأ هذه المقالة واستوعب فهمها علم أن جميع ما ذكر فيها من أصناف النبض وإن كان حقا فى التصوّر والوهم فإنه لايمكن أن يقع فى الحس»[(٢)].

هذه أمثلة استطردنا فيها أحيانا لنبين ثقة الرازى فى قدراته العقلية وخبراته الإكلينيكية، ولنثبت أن الموروث العلمى الذى امتلكه الرازى وتمثله حق التمثل كان هاديا له ولم يكن أبدا قيدًا عليه.

* * *

رَدّ ابن رشد على جالينوس :

مآخذُ ابن رشد على جالينوس فى صميمها منهجية تتعلق بالمبادئ والأسس التى تقوم عليها المعرفة الطبية. وكثيرًا ما يلاحظ ابن رشد افتقار بعض المعارف عند جالينوس إلى سند راسخ من اليقين البرهانى أو التجريبى، كما ينبّه إلى خلطه وعدم تمييزه بين المعرفة الاستنباطية الضرورية التى تلزم النتائج عن مقدماتها بالضرورة وبين المعرفة الاستقرائية التجريبية والتى يكون طابعها الاحتمال والترجيح، وهو ما

(١) الرازى: «الشكوك على جالينوس، ص ٣٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٣ (أ - ب) : و«الحاوى»، جـ ٢ ص ٣٥ - ٥١.

يظهر جليًا فى كتابىْ ابن رشد: «الكليات» و«فى الترياق»، وفى تلخيصاته وعروضه النقدية على كتب جالينوس، وعلى الخصوص كتاب «فى القوى الطبيعية». وفى مناسبات عديدة كان ابن رشد يصرح بأن آراء جالينوس «إقناعية» لاتتجاوز فى الإقناع رتبة الأقاويل الجدلية، وربما ساوى بعضها فى ذلك الأقوال البلاغية»(١). وابن رشد ينبّه كذلك وهو يعلّق على بعض ما كتبه جالينوس إلى وجوب عدم الخلط بين العام والخاص. ونجد ابن رشد أيضًا يَردُّ منهج «القياس» عند جالينوس، ويأخذ عليه عدم التفاته إلى أن كل مريض هو حالة خاصة تستدعى علاجًا خاصًا. وابن رشد - وهو يدرك العلاقة الصحيحة بين علم الطب وغيره من العلوم - يرى ضرورة استناد الطب إلى العلم الطبيعى، مع وجوب التمييز كذلك بين علم الطب وكلٍّ من العلم الطبيعى والعلم الرياضى؛ إذ يجب أن يُتكلم فى كل شىء بحسب ما يمكن فى ذلك الشىء - كما يقول أرسطو - فإنه ليس ينبغى أن نطلب من الخطيب برهانا، ولا من المهندس إقناعا. والقول فى هذه الأشياء ها هنا إنما يكون بأن نتسلَّم من العلم الطبيعى جميع ما يحتاج إليه ها هنا، فإنَّ تكلّفَ البُرهان على هذه الأشياء - التى نروم القول فيها حيننا هذا - نظرٌ غير مناسب فى هذه الصناعة»(٢). وهذا ما جعل ابن رشد يحمل على جالينوس - كما يحمل على الكندى كذلك - حملة شديدة لإرجاعه قوى الأدوية إلى خصائص عديدة(٣). ولربطه الطب بالتنجيم، وإن كثيرًا من الأطباء - كما يقول ابن رشد - كانت تأتى أقاويلهم فى هذه الصناعة «غير خاصة ولا مناسبة؛ وذلك لأنهم يرومون بيان أمور عامة لموجودات خاصة، فتكون محمولاتهم من غير أول ولا من طريق ما هو؟ فيقعون دون ما

(١) ابن رشد: «تلخيص كتاب القوى الطبيعية»، ص ٢٩٦.

(٢) ابن رشد: «كتاب الكليات»، ص ٣٨٥.

وفى تلخيص القوى الطبيعية يقول ابن رشد: «قلت: القول فى النحو على الحقيقة وهو المقالة الأولى من الكون والفساد، والنظر فى هذا كله ليس للطبيب إلا بما هو صاحب علم الطباع»، ص ١٩٥.

(٣) يقول ابن رشد: إن الذى أوقع الأطباء «فى هذا التخبط إنما هو الرجل المعروف بالكندى وذلك أن هذا الرجل كتب مقالة أراد فيها أن يتكلم فى القوانين التى بها تعرف طبيعة الدواء المركب، فخرج إلى التكلم فى صناعة العدد وصناعة الموسيقى، على جهة ما يعرض لمن ينظر فى الشىء النظر الذى بالعرض، وأتى هذا الرجل فى هذا الكتاب بهذيانات وشناعات، وجعل يقول إن نسبة الدرجات الأربع من درجات الأدوية هى نسبة الأضعاف، حتى تكون الدرجة الرابعة ستة عشر ضعفا... وأى اختلال فى هذه الصناعة أعظم من هذا الاختلال؟». «الكليات» ص ٤٧٢ - ٤٦٣». ولا يعفى ابن رشد من يشايع هذا الرأى حتى وإنْ كان جالينوس. ومن «عادة الناس إذا غلط رجل معروف أن يتبعوه لما غلب على الظن من طبائعهم من قوة التقليد» (ص ٤٦٤): فلا يجب أن ننظر إلى مثل هذه القوانين على أنها أكثر من مجرد قوانين ظنيّة. و«تجد جالينوس وسائر الأطباء قد راموا أن يضعوا قوانين يُستدل منها على أفعال الأدوية فى الأبدان الإنسانية، وهى وإن كانت .. أدلة ظنية، بل إن ذهبنا مذهب الترفيع نقول إنها أكثرية لاضرورية فإن لهما منافع: إحداها أنها تنبه الإنسان إلى التجربة، فإنْ ساعدته التجربة على ظنه قطع على ذلك... وأيضًا فإن هذه الدلائل نافعة فى المقايسة بين الأشياء التى شهدت التجربة أنها غذائية أو دوائية». (ص٣٨٣).

يرومونه من البرهان، فتصير أقاويلهم جدلية، وأرفع رتبتها أن تكون منطقية صورية. وهذا لائح لمن زاول صناعة المنطق... ولذلك كثيرًا ما تقع كاذبة. وجالينوس عرض له هذا كثيرًا فى كتاب «المزاج»؛ فإن كتاب المزاج ليس يتبع فيه التعليم الواقع فى كتاب الاسطقسات اتباعًا برهانيا»(١).

ومن ثمّ يَطرح ابن رشد ابتداءً تصور أن يكون طابع علم الطب نظريًا تجريديًا يقوم على مبادئ كلية ونظرات عقلية؛ إذ «ليس يكفى فى هذه الصناعة بالعلم دون التجربة، ولا بالتجربة دون العلم بل بهما معًا». ويؤكد هذا قول: «وينبغى أن تعلم أنه لا سبيل إلى الوقوف فى هذا العلم على إمكان مرض يحدث أو لا إمكانه، مما لم يشاهد إلا بطريق تخمينى، وذلك فى الأكثر، بل سبيل جميع الأمراض ها هنا أن تثبت بالحس والمشاهدة»(٢).

كان من الطبيعى إذن أن لا يوافق ابن رشد على تعريف جالينوس لعلم الطب، وأن يعيد صياغة التعريف بحيث يتلاءم مع الحدود المشروعة لهذا العلم ومع المناهج المناسبة والغايات الحقيقية؛ فيقول فى «كتاب الكليات»: «إن صناعة الطب صناعة فاعلة عن مبادئ صادقة يلتمس بها حفظ صحة بدن الإنسان وإبطال المرض، وذلك بأقصى ما يمكن فى واحد واحد من الأبدان، فإن هذه الصناعة ليس غايتها أن تبرئ ولابد، بل أن تفعل ما يجب بالمقدار الذى يجب وفى الوقت الذى يجب ثم ينتظر حصول غايتها»(٣). و«لما كانت الصنائع الفاعلة بما هى صنائع فاعلة تشتمل على ثلاثة أشياء: أحدها معرفة موضوعاتها، والثانى معرفة الغايات المطلوب تحصيلها فى تلك الموضوعات، والثالث معرفة الآلات التي بها تحصل تلك الغايات فى تلك الموضوعات. انقسمت باضطرار صناعة الطب أولا إلى هذه الأقسام الثلاثة»(٤). ولأن طابع المعرفة الطبية احتمالية، و«ينبغى أن يُقال فى ذلك بحسب الطاقة، فإنه غير ممتنع أن تلوح ها هنا أشياء فيما بعد يمكن منها الوقوف على اليقين فى كثير مما لايمكننا نحن فى زماننا هذا»(٥).

* * *

(١) ابن رشد: «كتاب الكليات»، ص ١٦٢.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٨٠، ويراجع أيضًا: كتاب «فى الترياق» ٢٩١ - ٢٩٢ فى تأكيد هذا المنحى التجريبى.

(٣) ابن رشد: «كتاب الكليات»، ص ١٢٧.

(٤) المصدر السابق، ص ١٢٨.

(٥) المصدر السابق، ص ٢٠٨.

يأخذ ابن رشد على جالينوس افتقار عرضه للمادة الطبيَّة إلى نسق محكم، وذلك إلى جانب ما فيها من حشو وتطويل واضطراب فى التعريفات وعدم تحديد الاصطلاحات تحديدًا دقيقًا مما يؤدى فى النهاية إلى اضطراب البراهين، كما لايوافق ابن رشد على تقسيمات جالينوس للموضوع الطبى[١]. ويلاحظ ابن رشد أن جالينوس فى رَدِّه على معارضيه من الفلاسفة والأطباء قد أطال فى معاندتهم «إطالة كبيرة لامعنى لها». وكثيرًا ما كان يقول فى ثنايا تلخيصاته لبعض أعمال جالينوس: «فحذفنا ذلك»، وغرضه بالطبع توخِّى الدقة والوضوح[٢].

وإن حفاوة ابن رشد بتحديد الاصطلاحات لتمثل أحد الأسلحة المنهجية العامة فى نسقه الفكرى. وهو دائم التنبيه إلى خطر الركون إلى الأسماء المشتركة المقولة على الأشياء، إذْ إنَّ الأشياء المقولة باشتراك الاسم لايوجد فيها مساواة»[٣]. وإن «فضيلة اللفظ إنما هو فى جودة الإبانة؛ لأن فضيلة كل شىء هو فى فعله، وفعل اللفظ الإبانة»[٤]. ولذلك كثيرا ما كان ابن رشد يبدأ شروحه الطبيّة بقوله: «ونبتدئ قبل ذلك بشرح الأسماء»[٥].

فى «كتاب الكليات» يثير ابن رشد اعتراضات قوية على جالينوس، ويختلف معه حول صحة عدد من القضايا الطبية، منها: تلك المتصلة بالقلب والشرايين والتنفس، فلا يوافقه على أن القوة النبضية خاصة بالقلب فقط وأن الكبد عروقها لاتنبض فيربط التنفس - أى: حركة الرئة - بالنبض. مثيرًا بذلك مشكلة علاقة القلب بالرئة وهو ما سَلَّم جالينوس بخلافه، ويختلف ابن رشد مع جالينوس فيما يذهب إليه من أن التنفس فعلٌ للقوة الإرادية؛ واحتجاجه على ذلك بأن لنا أن نتنفس، أو لا نتنفس، وأيضًا بأن الآلة الخاصة بهذه القوة هى العصب والعضل. يقول ابن رشد: «وأما ما يحتج به جالينوس على أن هذه القوة إرادية محضة، من أنها تبطل بقطع العصب، فليس فى ذلك حجة، وهو موضع مختل، كما قيل غير ما مرة. فإنه إذا ارتفع العصب فارتفع بارتفاعه حركة ما، فليس يلزم ضرورة إذا وجد العصب أن توجد تلك الحركة، حتى يكون العصب هو السبب الخاص فى ذلك الفعل. وقد شوهد أنَّ من شُدَّ له عرقا السبات الصاعدان إلى

---

(١) يُراجع مثلا: «كتاب الكليات»، كتاب الصحة، فصل ٢٧، ١٢٧.

(٢) من ذلك مثلا تعقيبه على كتاب «الحميات» لجالينوس: «هذا تلخيص ما قاله هذا الرجل فى علّة الحميات النائبة»، وقد أطال فى ذلك وكرره حتى صار ذلك سببا لاستغلاقه وقلة تحصيله» ، ص ٣٠٩.

(٣) ابن رشد: «تلخيص كتاب المزاج»، ص ١١٥.

(٤) ابن رشد: «تلخيص كتاب القوى الطبيعية»، ص ١٦٥.

(٥) ابن رشد: «تلخيص كتاب المزاج»، ص ٧٥.

الدماغ أنه تختل أفعاله الإرادية كلها؛ ولذلك سُمِّى هذان العرقان بهذا الاسم، وحكى الرازى أن ملوك الهند كانت تقتل بذلك. إلا أن جالينوس ينكر ذلك، وزعم أنه ليس يعرض عن شد هذين العرقين شىء، وإنما يعرض عن شَدّ العصبتين الملتصقتين به أن يبطل الصوت فقط. وأيضا فما الذى يمنع أن يكون فعل العصب فى ذلك إنما هو أحد ما يتم به هذا الفعل، فإذا اختل هو ضرورة اختل ذلك الفعل، وليس هو سببًا خاصًا بذلك، ولا يلزم أن تكون كل حركة للعصب مدخل فى وجودها أن تكون ولابد إرادية محضة، وكيف لا وهو يُقر أن حركة الأجفان إنما تكون بالعصب، وهذا كله بيِّن بنفسه»(١). ويخلص ابن رشد إلى أن التنفس فعل طبيعى شأنه شأن النبض، وأن حركة الرئة تابعة لحركة الصدر وتكون قسْرا لامن ذاتها. وابن رشد يرجع خطأ جالينوس إلى أنه لم يؤسس رأيه هذا على التشريح أو الملاحظة والتجربة، بل على استدلال منطقى غير سليم.

ويرفض ابن رشد تفسير جالينوس لفعل الإبصار؛ «إذ ليس الإبصار لشىء يخرج من العين على ما يرى ذلك جالينوس، بل العين تقبل الألوان بالأجسام المشفَّة التى فيها على الجهة التى تقبلها المرآة. فإذا انطبعت الألوان فيها أدركتها القوة الباصرة. وهذا كله قد تبيَّن فى العلم الطبيعى»(٢).

وينقد ابن رشد جالينوس فيما يذهب إليه من أن «مَنِىَّ المرأة له مدخل فى الولادة»(٣) ويتفق ابن رشد مع ما يذهب إليه الرازى فى «كتاب الحاوى» فى علاج الحمّى البلغمية والسوداوية على خلاف جالينوس ، فيقول: «وأما الحمى البلغمية والسوداوية فإن الرازى يُسهِّل فى أوائلها لأنه الذى يرى هذا الرأى بإطلاق؛ أعنى أن يُسهِّل فى أوائل الحميّات، فأما جالينوس فقد صرَّح فى حمىّ السوداء أنه لاينبغى أن يُسهِّل فى أوائلها، وذلك فى رسالته إلى أغلوقن»(٤).

ومع أن ابن رشد قد يوافق أحيانا على ما يذهب إليه أبقراط وجالينوس تقديرا لما لهما من مكانة رفيعة إلا أنه يجعل للمشاهدات الإكلينكية القول الفصل. وهنا نشير إلى استفادة ابن رشد البالغة من خبرة الرازى الإكلينيكى العظيم. ويحضرنا هنا قول ابن

(١) ابن رشد: «كتاب الكليات»، ص ٢٠٤ - ٢٠٥. وملاحظ أن ابن رشد ينقل هنا رأى الرازى الذى أورده فى كتاب «الشكوك على جالينوس» ص ٩ - ب.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٥. ويقارن بما أورده الرازى فى هذا الخصوص.

(٣) المصدر السابق، ص ١٨٧ - ١٨٩، ويقارن بما أورده الرازى من قبل.

(٤) المصدر السابق، ص ٥٢٩ - -٥٣٠.

رشد فى «كتاب الكليات» وهو يتحدّث عن أيّام البُحران: «وبين القدماء اختلاف فى الأيام الحميدة من هذه والذميمة، لكن هذه الأيام هى التى شهد بها الرجلان المتقدمان فى هذه الصناعة، وهما: أبقراط وجالينوس، والظن بهما أوثق والنفس إليهما أميل، لكن مع هذا ينبغى أن تعلم أن هذه أمور أكثرية لا أمور ضرورية. وقد زعم الرازى أنه جَرَّب فى المارستان نحو من ألفى رجل صدقت فى أكثرهم دلالات هذه البحارين وكذبت فى الأقل»(١).

* * *

وبعد؛ فهذه دلائل نعتقدها كافية فى مراجعة حكم لايزال يُروِّج له البعض، وهو أن مرجعية ابن رشد الطبيّة يونانية - أبقراطية أرسطية جالينية - متجاهلين بذلك ما حدث من نقد وتعديل وإضافة للتراث اليونانى، ومتجاهلين أيضًا ما لروافد الحضارات الشرقية من أثر فى تأسيس بنية العلم فى الحضارة الإسلامية، ومُسْقِطين من حسابهم ما حدث من تطور حقيقى للعلم - سواء على مستوى الموضوع والمنهج، أو على مستوى النظرية والتطبيق - فى تاريخ العلم عند المسلمين فى العصر الوسيط. وما نحسبنا بحاجة إلى التعليق على بعض الدراسات الأوربية الراهنة التى ترى فى طب ابن رشد انتصارًا للمنهج الاستنباطى الأسكولائى.

---

(١) ابن رشد: «كتاب الكليات»، ص ٢٣٢. ويُراجع كتاب «الشكوك» للرازى، ص ٢٨ - ب.

(٢) من أمثلة هذه الدراسات كتاب Dominique Urvoy عن ابن رشد الصادر عن دار Routledge، لندن عام ١٩٩١.

إسهامات العلماء العرب في علم الفلك

أ.د / رفعت حسن هلال(*)

علم الفلك

إن علم الفلك الإسلامى من حيث بداياته وتطوره قد واكب إلى حد بعيد نشأة علوم إسلامية أخرى، فى تمثله للمعارف الأجنبية والامتزاج التدريجى مع الأصول المتباينة لهذه المعارف؛ لاستحداث علم إسلامى الجوهر والأساس. وقبل الإسلامى كان الفلك «الشعبى» العربى يعتمد على الخبرة. فكان هناك نظام أولى لتقدير الوقت (الزمن) يستند إلى مصدرين مميزين؛ الأول: ظاهرة الغروب الأفولى لسلسلة من النجوم أو الكويكبات النجمية، لتحديد بداية فترة زمنية تسمى زالنوءس. وفترة دوام النوء الحقيقية تتراوح ما بين يوم وسبعة أيام. أما المصدر الثانى: فهو ظاهرة الشروق الاحتراقى لسلسلة من النجوم نفسها، على فترات قدرها ستة أشهر لتحديد السنة الشمسية، ويبدو أن هذا كان أساس التقويم. كما ميَّز العرب منازل القمر، كما قاموا بتقسيم دائرة البروج الشمسية. وقد دونت هذه المأثورات فى كتب الأنواء التى تعدت العشرين، ومن أفضلها ما سجله العالم الموسوعى المسلم ابن قتيبة (ت ببغداد ٨٨٩م) فى القرن التاسع الميلادى. واحتوى على مجموعة المعارف المتعلقة بالظواهر والأرصاد السماوية والجوية، مع إضافة نكهة إسلامية مميزة بمحاولة ربط أوقات الصلوات فلكيا بهذه المعارف.

وكبقية العلوم بدأت حركة ترجمة واسعة للمعارف الفلكية الإغريقية والهندية والمصرية. كما تم فى وقت مبكر من القرن الثامن الميلادى تصنيف عدد من «الأزياج» العربية فى الهند وأفغانستان. والأزياج: كتب فلكية مختصرة بها نص الموضوع والجداول الخاصة به، ويعتبر زيج «السندهند» للخوارزمى أهم نموذج للمؤلفات الهندية، وتوجد ترجمة لاتينية لهذا الزيج راجعها المجريطى فى قرطبة (حوالى ١٠٠٠م). وترجمت النصوص الإغريقية الفلكية، وكان أهمها كتاب «المجسطى» لبطليموس.

ومر علم الفلك العربى بثلاث فترات مميزة: أولا: فترة الاستيعاب الكامل والتوفيق بين المفاهيم الفلكية السائدة فى الفكر الإغريقى والفكر الهندى القديم وبين الفلك العربى الشعبى(٧٠٠- ٨٢٥م). ثانيا: فترة البحث النشط التى شهدت شكوكًا على بعض

(*) أستاذ الكيمياء الفيزيائية، مدير مركز دراسات التراث العلمى ـ جامعة القاهرة: رئيس الإدارة المركزية للمراكز العلمية ـ دار الكتب والوثائق القومية.

النظريات الإغريقية السائدة، وظهرت فيها إسهامات قيمة (٨٢٥-١٠٢٥م تقريبا). ثالثا: فترة انتعاش وإبداع، ظهر فيها علم الفلك الإسلامى بشكل مميز، وظهرت فيها النظريات الأساسية فى علم الفلك والتى تعتبر - وبدون أدنى شك - نقطة الانطلاق إلى النظريات المعاصرة (١٠٢٥ - ١٤٥٠م). وما تبقى من هذا التراث العلمى العظيم يزيد حاليا على ١٠ آلاف مخطوط، لم يدرس أو يفهرس أغلبها. وفيما يلى سوف نقدم نبذة عن الإنجازات الفلكية العربية فى مجال النظرية والتطبيق، وفى مجال علم المواقيت والاتجاه:

علم الفلك النظرى:

كانت النظرية السائدة عن حركة الكواكب - بما فى ذلك حركة الشمس والقمر إبان العصور القديمة والوسطى - تقضى بأن الأرض مركز الكون، وأن الحركة الكوكبية دائرية منتظمة. وفى القرن الثانى قبل الميلاد وضع نموذجان لتفسير هذه الحركة؛ الأول: هو نموذج حركة فلك التدوير، والآخر: نموذج حركة الفلك الخارج المركز، ويعتمد الخيار بين النموذجين فى أى حالة خاصة على أيهما يكون أيسر فى التطبيق والحل رياضيًا.

وفى القرن الثانى بعد الميلاد أدخل بطليموس عدة تعديلات مهمة؛ فى محاولة للتخلص من أوجه القصور فى النظم الموجودة، كما حاول تقديم تفسير مرضٍ لحقيقة أن الكواكب تبدو أحيانًا ثابتة بالنسبة إلى خلفية النجوم الثابتة، وأحيانًا تبدو فى حركة تراجعية من الشرق إلى الغرب.

كان لنظريات بطليموس الخاصة بحركة الكواكب - كما تضمنها كتابه «المجسطى» تأثير هائل فى العالم الإسلامى الذى ترجم كتاب «المجسطى» عدة ترجمات وتناوله بالدراسة والشرح علماء عرب عديدون، وأصبح واضحًا مع نهاية القرن العاشر الميلادى وبداية القرن الحادى عشر أن علماء الفلك العرب بدآوا فى نقض نظريات بطليموس. وظهر كتاب ابن الهيثم بعنوان «الشكوك على بطليموس» حيث أوضح ابن الهيثم أن بطليموس قد لجأ مضطرًا إلى أنواع من الحركة المناقضة لمبدآى الانتظام والدائرية، وحدد ابن الهيثم ست عشرة معضلة فى النظرية البطلمية، هى حالات عدم الانتظام فى الحركة الخطية والحركة الكوكبية.

وظهرت عبقرية العلماء المسلمين فى أفضل صورها. وفى عام ١٢٤٠م عندما وضع نصير الدين الطوسى رسالة - رغم قصرها - إلا أنها كانت غاية فى الأهمية، وتمثل

البداية لدراسة جادة وعميقة؛ حيث حل فيها المعضلات الست الأولى التى أحصاها ابن الهيثم، وكانت جميعها متعلقة بالحركات غير المنتظمة للأفلاك الحاملة للقمر والكواكب. ثم ما لبث أن نشر نصير الدين الطوسى (١٢٠١ - ١٢٧٤م) كتابه بعنوان «التذكرة فى علم الهيئة» عام ١٢٦١م، وهو من أشهر أعماله التى بدأت بها المسيرة نحو فهم أوسع لبنية الكون، وقد أنهى تأليفه «بمراغة» أثناء عمله كمدير للمرصد. وقد حظى هذا الكتاب باهتمام كبير، وكان موضوعًا لما يزيد عن خمسة عشر شرحًا وتفسيرًا. والنظام الكامل للطوسى بالغ الطول والتعقيد، إلا أن من أهم سماته: هذا النموذج الذى يغير بعد المركز الخارج عن نقطة معينة وجعله يتأرجح فى خط مستقيم، وهذه الآلية هى المعروفة حتى الآن فى علم الفلك المعاصر باسم «مزدوجة الطوسى».

بالإضافة إلى الطوسى اقترح فلكيون آخرون من مدرسة «مراغة» تعديلات على نماذج بطليموس لحركة الكواكب. وتعتبر تلك التعديلات وذلك أساسًا لتفسير التناقضات الواضحة بين تراكيب بطليموس والظواهر المرصودة عمليًا. وكانت الأبرز هى أعمال مؤيد الدين العرضى (ت ١٢٦٦م) وابن الشاطر (ت ١٣٧٥م) . ويمكن الجزم بأنه فى تاريخ علم الفلك توجد نظريتان فى غاية الأهمية؛ الأولى: هى نظرية مزدوجة الطوسى، والثانية: هى نظرية العرضى التى تسمح بتحويل النماذج الخارجة المركز إلى نماذج تدويرية. وتعزى الأهمية البالغة لهذه النظرية إلى ارتباطها الوثيق بالنظرية السائدة فى علم الفلك المعاصر، والتى تنسب إلى كوبرنيكس، والخاصة بمركزية الشمس، ويجب أن نذكر هنا أن علم الفلك النظرى قد كاد يتكامل فى القرن الثالث عشر والرابع عشر الميلادى بأعمال «الطوسى» و«العرضى» و«ابن الشاطر». والإضافة الأساسية التى تمت فى عصر النهضة الأوربية هى أعمال كوبرنيكس عن مركزية الشمس، وهذه النظرية تتبنى نماذج الطوسى والعرضى كما هى تماما، وتعكس المتجه الذى يصل الشمس بالأرض، بينما تترك جميع النماذج الأخرى كما هى بدون تغير .

إن ما يدين به كوبرنيكس لفلكيى «مراغة» لا يتمثل فقط فى أنه استخدم النظريتين لبناء نماذجه، ولكن - أيضًا - فى أنه استخدمهما عند النقاط المتماثلة فى النماذج التى استخدمها فلكيو «مراغة». وفى الوقت الذى كانت فيه أوضح سمات الحضارة العلمية الإسلامية هى احترامها الشديد لكل من سبقها من علماء، والالتزام الشديد بالأمانة العلمية، وتوضيح نسبة النظريات القديمة إلى أصحابها - فإننا نجد أن كوبرنيكس لم يشر إلى أعمال فلكيى «مراغة» وكرس مؤرخو عصر النهضة الأوروبية جهودهم لهذا الاتجاه وكأن أعمال كوبرنيكس قد أتته فجأة.

وينشأ بطبيعة الحال سؤال عن كيفية تعرف كوبرنيكس على أعمال فلكى «مراغة»!! وتأتى الإجابة عنه واضحة، حيث إن مخطوطاً بيزنطياً إغريقياً وجد طريقه إلى ز مجموعة الفاتيكانس بعد سقوط القسطنطينية عام ١٤٥٣م، يوجد على إحدى صفحاته عرض واضح لمزدوجة الطوسى مع نموذج قمرى لابن الشاطر، ويوجد على صفحة أخرى عرض نموذج قمرى للطوسى، مع رسم تخطيطى يوضح تعديل مزدوجة الطوسى لهيئة الأجسام الصلبة.

إن وصول هذه المعلومات إلى إيطاليا له مغزًى كبير، وخاصة إذا ما عَرفَت أن كوبرنيكس عاش وتعلم بها لعدة سنوات، كما إنه كان يستطيع القراءة بالإغريقية.

علم الفلك التطبيقى

عرف العرب علم الفلك باسم علم الهيئة، وهو معرفة تركيب الأفلاك وهيئتها، أو: التنجيم من دراسة حركة النجوم فى السماء. كانت المعلومات الفلكية لدى العرب قبل الإسلام بسيطةً ولا تعتمد على أية أسس رياضية، ولكنهم كانوا قادرين على تحديد السنة القمرية، واستخدام النجوم لتحديد الاتجاهات فى الصحراء.

ومع بداية عصر النهضة العربية درس العلماء العرب كتاب «المجسطى» لبطليموس فى الفلك دراسة متعمقة، ونقدوا نظريته عن النجوم، حتى توصل نصير الدين الطوسى وتلميذه قطب الدين الشيرازى فى القرن الثالث عشر الميلادى إلى النقض الأساسى لهذه النظرية، كما رصد الفلكيون العرب السماء، واكتشفوا نجومًا جديدة أطلقوا عليها الأسماء العربية التى لا زالت تحملها حتى الآن.

وكان لكتاب «النجوم» لعبد الرحمن الصوفى، والذى ترجمه إلى الأسبانية «الفونسو اكسيل سابيو» بالغ الأثر فى فهم العلماء الأوروبيين لمواقع النجوم وتوزيعها فى السماء. وقد سجل الفلكيون العرب العديد من المشاهدات. وطوروا الجداول الفلكية وكانت تسمى «الزيج»،ومن أشهرها : زيج «حكمة القاهرة»، وزيج «المأمون» .

وفى عصر هارون الرشيد أنشئ بيت الحكمة كمعهد علمى متكامل مجهز بالأجهزة والعلماء. كما أقيم أول مرصد مجهز لرصد النجوم والكواكب باسم «الشمسية»، وقد أقامه العالم الفلكى موسى بن شاكر وأبناؤه.كما قام بأعظم إنجاز علمى عبقرى، وهو قياس قطر الأرض. ورغم بساطة الوسيلة التى استخدموها إلا أنها تثبت أن الفلكيين العرب عرفوا أن الأرض كروية قبل الغرب بما يزيد على ستة قرون. كما أن القطر الذى حددوه للأرض (١٢٨٠٤كم) يضاهى القيمة المعروفة حاليا ،وهى ١٢٧٤٤ كم. كما

أسس الطوسى مرصد «مراغة» بإيران، والذى لعب دورًا علميا مهمًا وصدر عنه العديد من الجداول الفلكية.

إن الرياضيات التى استخدمها العلماء العرب فى الحسابات الفلكية اعتمدت على قياسات الزاوية بالدرجات والدقائق، وقد أدخلوا هذا النظام لقياس الزوايا فى هندسة إقليدس، وهو النظام المتبع حتى الآن .

انتشر الفلكيون العرب فى كل مكان حتى الصين ،وأنشأوا المراصد وأداروها باقتدار، فظلت أبحاثهم هى المصدر الوحيد للمعرفة لمدة لا تقل عن تسعة قرون. وترجمت أغلب المخطوطات العربية إلى اللاتينية لتشكل نواة المعرفة الأولى للغرب، وظلت كتب ابن الشاطر هى المصدر الأساسى للمعلومات الفلكية حتى بداية القرن الثامن عشر.

ولقد طور العرب **أجهزة فلكية** عديدة تميزت بالدقة الفائقة، مكنتهم من رصد حركة الكواكب والنجوم وإصدار التقاويم السنوية الدقيقة. ومن أهم ما طوره العرب «الأسطُرلاب» وهو: جهاز يقيس ويحدد موقع النجوم فى السماء فى أى وقت من العام، وقد برع العرب واجتهدوا فى الوصول بالأسطُرلاب إلى أعلى دقة ممكنة. ومن آلاتهم - أيضا -: «العضادة» وهى: شبه مسطرة لها شظيتان، وفى وسط كل منهما ثقب، وتكون هذه العضادة على ظهر الأسطُرلاب، وبها يؤخذ ارتفاع الشمس والكواكب.

وإلى جانب قيام المراصد الفلكية، تمكن العلماء من اختراع العديد من الأجهزة الدقيقة التى تستخدم فى عمليات الرصد، مثل: «**المزولة الشمسية**»، و«**الساعة المائية**» لتحديد الزمن، ومثل: الأسطُرلاب العربى لتحديد الارتفاع ومعرفة الزمن والأوقات . ولقد شاع استخدام الأسطُرلاب فى المراصد التى أنشأها العرب وهو الأساس لنظرية عمل جهاز «**التيودوليت**» الحديث، المستخدم بكثرة فى أغراض المساحة الجيولوجية لقياس الزوايا الأفقية والرأسية ، وكذا فى أغراض القياسات الميتورولوجية . وهذا يدحض ما يردده البعض من أن الأسطُرلاب من مخترعات (تيخوبراهى) . ولقد أصبح مؤكدًا أن (الفزارى) هو أول من صنع أسطُرلابًا من العرب، وأول من ألف فيه كتابا أسماه «الأسطُرلاب المسطح» .

ومن الكتب الفلكية المهمة التى يزخر بها تراث الحضارة الإسلامية كتاب (النجوم الثابتة) لعبد الرحمن الصوفى، وهو من أحسن الكتب التى وضعت فى علم الفلك، حيث جمع فيه أكثر من ألف نجم، ووشاه بالخرائط والصور الملونة، ورسم أشكال النجوم على

صور الأناسى والحيوان، وذكر أسماءها العربية التى لا يزال بعضها مستعملا حتى الوقت الحاضر، مثل: الدب الأكبر، والدب الأصغر، والحوت، والعقرب. واعتمد الفلكيون المحدثون على مؤلفات الصوفى لحساب التغير فى ضوء بعض النجوم، كما أنه كان أول من لاحظ وجود سحابة من المادة الكونية تعرف الآن باسم (سديم مسيبه) .

وينتمى ابن الأعلم عبد الرحمن الصوفى إلى مدرسة الباحثين الفلكيين التى نشأت فى النصف الثانى من القرن العاشر الميلادى فى بلاد فارس بمدينة شيراز، تحت رعاية الحكام البويهيين ، وازدهرت فى عهد عضد الدولة الذى اشتهر بحبه للعلم والعلماء . ومن أشهر مؤلفات عبد الرحمن الصوفى كتاب «صور الكواكب الثمانية والأربعين»، وفيه قام بمراجعة النجوم التى وردت فى كتاب «المجسطى» لبطليموس بدقة متناهية امتدحها مترجمه الدنماركى «شيليرب» بقوله: «لقد أعطانا الصوفى وصفا عن السماء المرصعة بالنجوم بصورة أحسن مما توفر من قبل، وقد بقى هذا الوصف لتسعة قرون دون أن يوجد له نظير».

وفى أوائل القرن الحادى عشر الميلادى ظهر كتاب «الزيج الحاكمى الكبير» الذى جمعه الباحث الفلكى «ابن يونس» واستعمله العالم الفرنسى الشهير «لابلاس» فى تحديد ميل دائرة البروج والاختلافات بين المشترى وزحل. كذلك استعمل الفلكى الأمريكى المعروف «سيمون نيوكومب» ملاحظات ابن يونس عن الكسوف والخسوف فى بحوثه عن حركات القمر. وقد وصف ابن يونس فى كتابه طريقة دقيقة لتحديد القبلة؛ ويرى «كارل شوى» أن هذه الطريقة لافتة للنظر من حيث إن النص الذى أورده ابن يونس يعطينا ـ بلغة العصر ـ تعريف معادلة جيب الزاوية وجيب التمام فى حساب المثلثات الكروية .

وفى بغداد، قام أبو الوفاء البوزجانى فى نهاية القرن العاشر للميلاد بإجراء تصحيحات فى الجداول الفلكية التى وضعت أيام المأمون. وجمع نتائج بحوثه فى كتاب «الزيج الشامل».

وفى الأندلس، عنى المجريطى بزيج الخوارزمى وحَوله من السنين الفارسية إلى السنين العربية ثم اختصره وأصلحه، وصنف جابر بن أفلح الإشبيلى «كتاب الهيئة فى إصلاح المجسطى» الذى انتقد فيه نظام بطليموس وآراءه الفلكية، ولفت الانتباه إلى إصلاحها، ووضع أبو إسحاق النقاش المعروف بالزرقالى كتاب «الصفيحة الزيجية» الذى بين فيه استعمالات الأسطُرلاب وأدخل تحسينات عليه، كما جاء بأول دليل على أن

ميل أَوج الشمس بالنسبة إلى النجوم الثوابت ١٢,٠٤ ثانية، بينما الرقم الحقيقى ١١,٨ ثانية .

والهَمدَانى فى اليمن له، كتاب معروف ـ غير زيجه المشهور ـ هو كتاب «سرائر الحكمة» المحتوى على ثلاثين مقالة فى جمل علم الهيئة ومقادير حركة الكواكب؛ وعلم أحكام النجوم، واستيفاء ضروبه وأقسامه .

كذلك عرف علماء الحضارة الإسلامية أن القمر يختلف فى سيره بين سنة وسنة، واكتشف البوزجانى معادلة لتقديم مواقع القمر، سميت بـ«معادلة السرعة». وفى كتاب «القانون المسعودى» ناقش البيرونى عدة مواضيع تختص بعلم الفلك، منها: تعيين الجهات الأصلية بسبع طرق مختلفة، وتعيين الوقت ليلاً أو نهارًا، ومعرفة فصول السنة عن طريق الأرصاد، وقياس طول السنة بدقة متناهية، وشرح ظاهرة المد والجزر، وتفسير ظاهرة كسوف الشمس . وتتجلى عبقرية البيرونى فيما كتبه عن حركة أَوج الشمس ، وهو أبعد المواقع السنوية بين الشمس والأرض... ويكمن سر هذه العبقرية فى أن نقطة الأَوج التى كتب عنها تتحرك بمقدار درجة واحدة كل حوالى ثلاثمائة سنة.

ودرس الفلكيون العرب «كَلفَ الشمس»، الذى تطور فيما بعد إلى علم البقع الشمسية، وكان الفيلسوف «ابن رشد» أول من رأى كَلفَ الشمس عمليًا، عندما عرف بالحساب الفلكى وقت عبور كوكب عطارد على قرص الشمس، فرصده ورآه بقعة سوداء على قرصها فى الوقت الذى حدده. وللبتانى أرصاد عن الكسوف، والخسوف اعتمد عليها العلماء المحدثون سنة ١٩٤٧م فى تحديد تزايد عجلة تحرك القمر خلال قرن من الزمن .

وتعتبر ظاهرة البقع الشمسية التى رصدها العلامة ابن رشد لأول مرة من أهم الظواهر التى يهتم العلماء بدراستها فى العصر الحاضر: للتعرف على المزيد من أسبابها وخواصها وتأثيراتها.

من ناحية أخرى اهتم علماء الميتورولوجيا فى عصر النهضة الإسلامية ببحث الظواهر الجوية المختلفة، ودراسة أحوالها وتأثيراتها فى الأماكن المختلفة من الأرض، وتوصلوا إلى أن الغلاف الغازى يحيط بالأرض من جميع الجهات إلى ارتفاع يقرب من طول قطر الأرض. وجاء فى «رسائل إخوان الصفا» أن توزيع الإشعاع الشمسى على سطح الأرض يتوقف على الموقع النسبى للشمس بالنسبة لأجزاء الأرض فى الفصول المختلفة. وتتوقف كمية الحرارة التى يتلقاها سطح الأرض على زاوية التقاء الأشعة

بذلك السطح، ويعمل الإشعاع الشمسى على تسخين سطح الأرض ورفع درجة حرارة الهواء الذى يسخن بدوره ثم يتمدد ويرتفع .

وَعرَفَ إخوان الصفا ظاهرة التساقط عندما تبرد كتلة من الهواء وتتكاثف كمية من بخار الماء فى صورة مطر أو ثلج أو ضباب مائى (شابورة) أو ندى، وذلك بحسب الظروف التى يحدث أثناءها التكاثف .

وتكلم ابن سينا عن السحب، والثلج، والضباب والنيازك، والبرق، والرعد، وفسر الهالة القمرية، والهالة الشمسية. ويعتبر تحليله أساسًا علميًا للتفسير العلمى المعروف حاليا، وقال ابن سينا عن السحب فى كتابه «الشفاء»: إنها تولد من الأبخرة الرطبة إذا تصعدت بتصعيد الحرارة فوافقت الطبقة الباردة من الهواء، فجوهر السحاب بخارى متكاثف طافٍ فى الهواء، والبخار: مادة السحاب والمطر والثلج والطل والجليد والصقيع والبرد، وعليه تتراءى مختلف الظواهر الشمسية والقمرية كالهالة، وقوس قزح . ورأى ابن سينا فى تكون السحب، لا يختلف عن الرأى الذى قال به «فيجان» و«شماوس» فى عام ١٩٢٩م .

ولقد ساعد تقدم علوم الفلك والأرصاد فى عصر النهضة الإسلامية على اهتمام المسلمين بالملاحة البحرية، فوضع أحمد بن ماجد كتاب «الفوائد فى أصول علم البحر والقواعد»، وأوضح فيه كيف يستعين الربان بمنازل القمر، والجهات التى تهب منها الرياح، وطلوع عدد من الكواكب والنجوم ومغيبها. وكان فهم الربان لهذه الأمور يساعدهم على الاهتداء فى الملاحة والاقتراب بالسفن من مراسيها.

وتؤكد البحوث والدراسات الحديثة أن أوربا تدين للعرب بمعرفة البوصلة، واستعمال الخرائط البحرية ، وتعرف لملاحى الحضارة الاسلامية سبقهم إلى ارتياد البحار والمحيطات، ومهارتهم فى قيادة السفن وتفادى العواصف والأعاصير والتنبؤ بحدوثها. ويذكر المقدسى فى كتابه «أحسن التقاسيم» أنه كان من بين البحارة العرب فلكيون ذوو خبرة، استدلوا بالنجوم، وأعدوا الجداول، وحددوا خطوط الطول والعرض، ووضعوا الخرائط الملاحية، وساهموا بمعلومات عن الرياح والشواطئ والشعاب المرجانية؛ ونتيجة لهذا ظلت الملاحة فى البحرين الأبيض والأحمر وفى المحيطين الهندى والهادى اختصاصًا عربيًا حتى مطلع العصور الحديثة .

علم المواقيت والاتجاه:

علم المواقيت جزء أساسى من الممارسة الفلكية الإسلامية، حيث إن حدود الفترات الزمنية المسموح بها شرعًا للصلوات الخمس تحدد بدلالة الموقع الظاهرى للشمس فى السماء بالنسبة إلى الأفق المحلى، وهذه الأوقات تتغير على مدار العام وتعتمد على خط العرض المحلى. وكان يتم تحديد أوقات الصلوات النهارية باستخدام جداول الظل الحسابية البسيطة والتى لا تعتمد على حسابات دقيقة .

ومع بداية القرن الثالث عشر الميلادى ظهر نظام «المَوقت» كفلكى محترفٍ مسئول بالدرجة الأولى عن تنظيم أوقات الصلاة، كما ظهر فلكيون تخصصوا فى تحديد الوقت الفلكى والكروى، دون أن تكون لهم علاقة بالنظام الديني. ولقد اعتمد هؤلاء على طرق مختلفة تتسم بالدقة، ونشرت فى الأزياج بداية من القرن التاسع الميلادى معتمدة على تطبيق النسق الرياضى «أناليما» على الكرة السماوية حيث تحدد الساعة بمعلومية ميل وارتفاع الشمس والعرض المحلى.

وفى القرن الثالث عشر صنف الفلكى شهاب الدين المقسى مجموعة من جداول بيان الوقت منذ الشروق كدالة على ارتفاع الشمس وخط طول الشمس لخط عرض مدينة القاهرة، ثم زيدت وطورت فى القرن الرابع عشر الميلادى إلى مجموعة هائلة من الجداول فى مائتى ورقة مخطوطة تحتوى على ثلاثين ألف مدخل. هذه الجداول تبين ارتفاع الشمس وزاويتها الساعية بالنسبة إلى أوقات الصلاة، بالإضافة إلى معلومات فلكية أخرى، وقد قام أحد معاصرى المقسى بوضع جداول للمواقيت يشمل جميع خطوط العرض، و يحتوى على أكثر من ٢٥٠ ألف مدخل.

وفى القرن الرابع عشر أُنجز فى سوريا عمل مماثل، فقد عاد «الميزى» من دراسته فى مصر ووضع مجموعة جداول للزاوية الساعية وجداول لمواقيت الصلاة فى مدينة دمشق، كما وضع ابن الشاطر جداول لمواقيت الصلاة فى مكان غير محدد عند خط عرض ٣٤، وعلى نفس الدرب أحرز شمس الدين الخليلى أهم الإسهامات فى علم الميقات، فأعاد حساب جداول «الميزى» للمعلمين الجديدين (الارتفاع المحلى وميل فلك البروج) اللذين استنتجهما ابن الشاطر، وظلت جداوله للمواقيت تستخدم فى دمشق حتى القرن التاسع عشر.

ومن أعظم ما أبدعت العقلية الفلكية الإسلامية «الساعة المائية» وهى تقنية تُعنى بإعلان الأوقات المحددة للصلاة؛ فقد كان الميقات الفلكى داخلا فى بنية الساعات

المائية. ونظرًا لأنها كانت تعمل بسرعة كانت تعدل يوميا لتتوافق مع طولى النهار والليل، ولا تزال الأجزاء الخارجية لهذه الساعات المصممة فى القرن الرابع عشر الميلادى موجودة فى مسجد القرويين بمدينة فاس المغربية.

واتجاه القبلة من مكان معين عبارة عن دالة مثلثية لخط العرض المحلى وخط عرض مكة المكرمة والفرق بين خطى طول الموقع ومكة، وكان اشتقاق معادلة اتجاه القبلة - بدلالة هذه الكميات - أحد المسائل الأكثر تعقيدًا فى علم الفلك الكروى الإسلامى والأهم من وجهة نظر دينية خالصة.

وقد استطاع فلكيو القرن التاسع والعاشر الميلاديين وضع المعادلات الرياضية معتمدة على قواعد حساب المثلثات وهى مكافئة للصيغة المستخدمة الآن.

ومع إن مسألة تحديد اتجاه القبلة تعتبر من مسائل الجغرافيا الرياضية، إلا إنها مكافئة رياضيًا للمسألة الفلكية فى تعيين الزاوية السمتية لجسم سماوى ذى ميل معين عند زاوية ساعية معينة. وهذا ما دعى علماء الفلك إلى معالجته.

لقد ظهرت عدة حلول تقريبية لمسألة القبلة فى بعض الأزياج، ابتداءً من القرن التاسع مع التعبير بإيجاز عن الصيغة المثلثية بالكلمات، فقد اقترح حبش الحاسب (٨٥٠م) حلاً باستخدام نسق «أناليما» مثلما فعل ابن الهيثم فى القاهرة حوالى ١٠٣٩م ومنه يمكن مباشرة استنتاج صيغة وحيدة لحساب الاتجاه.

وكان التبريزى (فى بغداد حوالى ٩٠٠م) والبيرونى (ت بعد ١٠٥٠م) من بين أولئك الذين تفوقوا فى حل مسألة القبلة رياضيا. على أن ذروه الإنجازات الإسلامية فى مسألة تحديد اتجاه القبلة تتمثل فى أعمال العالم الفلكى الخليلى الذى تألق فى دمشق حوالى (١٣٦٥م). والصيغ التى وضعها الخليلى مكافئة تماما لصيغ حساب المثلثات الكروى الحديثة وقد حسب اتجاه القبلة بالدرجات وبالدقائق بفارق ١-٢ دقيقة فقط عن المتعارف عليه الآن.

الرقم (٧) فى التراث العربى

صلاح جاد سلام(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

ورد عن وهب بن منبه الصنعانى رضي الله عنه أنه قال :

" كادت الأشياء أن تكون سبعًا سبعًا ؛ السموات والأرضون سبعٌ . والجبال سبعةٌ والبحار سبعة. الطواف بالبيت سبعٌ . السعىُ بين الصفا والمروة سبعٌ . رمىُ الجمار سبعٌ . أبوابُ جهنمَ سبعةٌ . دركاتها سبعٌ . كرامةُ النبى ﷺ سبعٌ " .

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر ، آية٨٧]

ورد الرقم (٧) فى آيات متعددة من القرآن الكريم

قال تعالى :

١- ﴿ ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ [البقرة، آية ٢٩]

٢ - ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة، آية ١٩٦]

٣- ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ﴾ [البقرة، آية ٢٦١]

٤- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف، آية ٤٣]

٥ - ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنْبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ﴾ [يوسف، آية٤٦]

٦ - ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾ [يوسف، آية ٤٧]

٧ - ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ﴾ [يوسف، آية ٤٨]

٨ - ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ ﴾ [الحجر، آية ٤٤]

٩ - ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ [الحجر، آية ٨٧]

١٠ - ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ [الإسراء،آية ٤٤]

١١ - ﴿ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ﴾ [الكهف، آية ٢٢]

١٢ -﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ [المؤمنون، آية ١٧]

(*) باحث فى التراث العربى.

١٤ - ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون، آية٨٦]

١٥ - ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لقمان، آية ٢٧]

١٦-﴿ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ [فصلت، آية ١٢]

١٧ - ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ [الطلاق، آية ١٢]

١٨ - ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [الملك، آية ٣]

١٩ - ﴿ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُومًا﴾ [الحاقة، آية ٧]

٢٠ - ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا﴾ [نوح، آية ١٥]

٢١ - ﴿ وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ [النبأ، آية ١٢]

وردت آيات كريمة فى القرآن فيها مضاعف الرقم (٧)

قال تعالى :

١ - ﴿ وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا﴾ [الأعراف، آية ١٥٥]

٢ -﴿ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [التوبة، آية ٨٠]

٣ - ﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ [الحاقة، آية ٣٢]

سورة الفاتحة سبعُ آيات

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (٣) مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ (٤) إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ (٧)﴾

عرائس القرآن ولبابه : الحواميم ، وهى :

سبع سور بدأت بـ"حم"

قال ابن عباس رضى الله عنهما :

«إن لكل شئ لبابا . وإن لباب القرآن الـ « حم » . وقال : الحواميم»

وهى :

١ - ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ [غافر]

٢ - ﴿حم (١) تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [فصلت]

٣ - ﴿ حم(١) عسق ﴾ [الشورى]

٤ - ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [الزخرف]

٥ - ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان]

٦ - ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الجاثية]

٧ - ﴿حم (١) تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ [الأحقاف]

القراءات المتواترة للقرآن الكريم

سبعٌ لسبعة قراء ، وهم :

١ - أبو عمرو : زبان بن العلاء الحضرمى . إمام أهل البصرة

٢ - ابن كثير : أبو محمد بن عبد الله بن كثير المكى . إمام أهل مكة

٣ - نافع : ابن أبى نعيم المدنى . إمام أهل المدينة

٤ - عبد الله بن عامر اليحصبى الشامى إمام أهل الشام

٥ - عاصم بن بهدلة الأسدى. بالكوفة

٦ - حمزة بن حبيب الزيات العجلى . بالكوفة

٧ - على بن حمزة الكسائى . بالكوفة

افتتح المولى . عز وجل . سبع سور فى القران الكريم بالتسبيح

١ - بالمصدر اسبحان ا: فى سورة الإسراء :

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً﴾

٢ - بالماضى اسبّح ا : فى ثلاث سور، هى :

سورة الحديد :

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وسورة الحشر :

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾

وسورة الصف:

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾

٣ - بالمضارع : [يسبِّح]: فى سورتين، وهما:

الجمعة :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾

التغابن :

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

٤ - بالأمر [سبِّح] : فى سورة الأعلى :

قال تعالى:

﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلَى ﴾

السجود على سبعة أعظم

عن ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ :

«أُمرت أن أسجد على سبعة أعظم؛ الجبهة (وأشار بيده على أنفه)، واليدين والركبتين، وأطراف القدمين . ولانكفت الثياب ولا الشعر» رواه البخارى

وفى رواية أخرى: قال رسول الله ﷺ:

«إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب: وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه »

الآراب : هى الأعضاء تشتد إليه الحاجة.

الموبقات سبعٌ

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :

" اجتنبوا السبع الموبقات " ، قالوا : وما هنّ يا رسول الله ؟ قال :

«١- الشرك بالله ،

٢ - والسحر ،

٣ - وقتل النفس التي حرم الله [إلا بالحق]،

٤ - وأكل الربا ،

٥ - وأكل مال اليتيم ،

٦ - والتولى يوم الزحف ،

٧ - وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات " .

مواقيت الحج المكانية سبعة

لاينبغى للحاج أن يمر بها إلا وهو محرم ، وهى :

١ - مكة المكرمة : وهى ميقات لأهلها وللمقيمين بها .

٢ - ذو الحليفة : وتسمى آبار على ، وهى ميقاتٌ لأهل المدينة ولكل من يمر بها .

٣ - الجحفة : أو رابغ ، على ساحل البحر الأحمر . وهى ميقات لأهل مصر والشام والمغرب، ولمن يمرون بقناة السويس .

٤ - قرن المنازل : وهو ميقات أهل نجد والكويت ومن يمرون به ، وهو مكان بينه وبين مكة حوالى ٨٩ كم .

٥ - يلملم : ميقات أهل اليمن والهند ومن يمرون بها .

٦ - ذات عرق : ميقات أهل العراق وإيران ومن يمرون بها .

٧ - جدة : ميقات أهلها وأهل السودان ومن يمرون بها .

الطواف حول البيت سبعة أشواط

إذ الطواف تحية البيت الحرام، ويكون بدؤه بإزاء الحجر الأسود جاعلاً الكعبة على يساره، وطائفًا حولها حتى يصل إلى قبالة الحجر الأسود، فيكون قد طاف طوفة . يكرر ذلك سبعًا .

والسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط

ويتحصل بأن يبدأ أول شوط من الصفا، فيسعى حتى يصل إلى المروة. فإذا أتم ذلك فقد أتم شوطا، ثم يعود من المروة إلى الصفا فيتم بذلك الشوط الثانى. وهكذا إلى أن يتم أشواطه السبعة.

ورمى الجمار فى منى سبع حصيات فى كل مرة

ويكون برمى سبع حصيات فيما يسمى بالرجم، أو مايسمى برمى الجمرات فى أيام منى.

نكاح الأقربين محرم من سبع

نهى المولى ـ عز وجل ـ فى كتابه الكريم عن نكاح الأقربين من سبع .

قال تعالى :

﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالاَتُكُمْ وَبَنَاتُ الأَخِ وَبَنَاتُ الأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللاَّتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللاَّتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللاَّتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلاَئِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلاَبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء : ٢٣]

عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : «حرم من النسب سبع ، ومن الصهر سبع؛

فمن النسب :

١ - الأمهات ٢ - البنات

٣ - الأخوات ٤ - العمات

٥ - الخالات ٦ - بنات الأخ

٧ - بنات الأخت

ومن الصهر والرضاع :

١ - الأمهات من الرضاعة

٢ - الأخوات من الرضاعة

٣ - أمهات النساء

٤ - الربائب

٥ - حلائل الأبناء

٦ - الجمع بين الأختين

٧ - «ولا تنكحوا مانكح آباؤكم» .

الميراث للنساء مقسمٌ على سبع ، هن :

١ - البنت . ٢ - الأم .

٣ - الأخت . ٤ - الزوجة .

٥ - بنت الابن وإن سفل . ٦ - الجدة وإن علت .

٧- مولاة النعمة ، وهى المعتقة .

قال صاحب الرحبية :

والوارثات من النســاء سـبعٌ لم يعط أنثى غيرهنّ الشرعُ
بنتٌ وبنتُ ابن وأم مشفقة وزوجةٌ وجدةٌ ومعتقةُ
والأختُ من أيِّ الجهات كانت فهذه عدتهنَّ بانت

سبعة يظلهم الله تعالى بظله يوم القيامة

قال رسول الله ﷺ :

"سبعة يظلهم الله تعالى يوم القيامة فى ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله :

١- إمامٌ عادل ،

٢ - وشابٌ نشأ فى عبادة الله ،

٣ - ورجلٌ كان قلبه معلقًا بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ،

٤ - ورجلانِ تحابّا فى الله تعالى اجتمعا عليه وتفرقا عليه ،

٥ - ورجلٌ ذكر الله تعالى خاليًا ففاضت عيناه ،

٦ - ورجلٌ تصدّق بصدقة فأخفاها ، حتى لا تعلم شماله ما فعلت يمينه ،

٧ - ورجلٌ دعته امرأة ذات حسن وجمال إلى نفسها ، فقال : إنى أخاف الله عز وجل" .

الخلق من سبع ، والرزق من سبع

قال رسول الله ﷺ :

" خلقتم من سبع ، ورزقتم من سبع؛ قال تعالى :

﴿ فَلْيَنْظُرِ الإنْسَانُ إلَى طَعَامِهِ (٢٤) أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا (٢٥) ثُمَّ شَقَقْنَا الأَرْضَ شَقًّا (٢٦) فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا (٢٧) وَعِنَبًا وَقَضْبًا (٢٨) وَزَيْتُونًا وَنَخْلاً (٢٩) وَحَدَائِقَ غُلْبًا (٣٠) وَفَاكِهَةً وَأَبًّا (٣١) مَتَاعًا لَكُمْ وَلأَنْعَامِكُمْ﴾ " [عبس : ٢٤-٣٢]

١ - الحب : الحنطة والشعيرة ،

٢ - وعنبا ،

٣ - وقضبا : وهو القصب،

٤ - وزيتونا ،

٥ - ونخلا ،

٦ - وحدائق غلبا : البساتين ذات الشجر العظيم ،

٧ - وفاكهة : مثل التين ، أبًا : هو ما تأكله البهائم من البنات والعشب .

الجنين فى بطن أمه يمر بسبعة أطوار

قال تعالى :

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ [المؤمنون : ١٢-١٤]

إذن فالأطوار السبعة هى :

١ - من سلالة من طين .

٢ - ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين.

٣ - ثم خلقنا النطفة علقة.

٤ - فخلقنا العلقة مضغة.

٥ - فخلقنا المضغة عظاما .

٦ - فكسونا العظام لحما.

٧ - ثم أنشأناه خلقا آخر . فتبارك الله أحسن الخالقين

متاع الدنيا سبعة أشياء

هى :

١ - النساء . ٢ - البنين .

٣ - الذهب . ٤ - الفضة .

٥ - الخيل المسوّمة . ٦ - الأنعام .

٧ - الحرث .

قال تعالى :

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران ، آية ١٤]

أولاد النبى ﷺ سبعة

ثلاثة ذكور ، وأربع إناث على الصحيح . وترتيبهم فى الولادة :

١ - القاسم : وهو أول أولاده ، وبه كان يكنّى النبىّ ﷺ .

٢ - زينب .

٣ - رقية .

٤ - فاطمة .

٥ - أم كلثوم .

٦ - عبد الله : الملقب بالطيب ، وبالطاهر .

٧ - إبراهيم .

وكلهم من السيدة خديجة - رضى الله عنها - إلا إبراهيم ، فمن مارية القبطية رضى الله عنها .

إخوته ﷺ من الرضاع سبعة

هم :

الراضعون من ثويبة معتوقة أبى لهب

١ - الحمزة بن عبد المطلب.

٢ - أبو سلمة بن عبد الأسد.

الراضعون من حليمة السعدية

٣ - مسروح ابن ثويبة.

٤ - أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب.

أولاد الحارث بن عبد العزى السعدى

٥ - عبد الله.

٦ - أنيسة.

٧ - حذافة (الشيماء).

عجائب الدنيا سبع

عجيبتان أقيمتا على أرض مصر ، وهما :

١ - هرم خوفو .

٢ - منارة الإسكندرية .

وعجيبتان أقيمتا على أرض اليونان، وهما :

٣ - تمثال زيوس : وهو كبير الآلهة عند اليونانيين .

٤ - تمثال أبوللو : وقد سماه أهل اليونان (كولوسوس) .

وعجيبة أقيمت على أرض بابل ، وهى :

٥ - حدائق بابل المعلقة : وقد بناها نبوخذ نصّر الثانى .

وعجيبة أقيمت على أرض الصين ، وهى :

٦ - سور الصين العظيم .

وعجيبة أقيمت فى الهند ، وهى :

٧ - تاج محل .

ويجدر بالذكر أن هرم خوفو هو أقدم هذه العجائب السبع بلا ريب ؛ إذ يعود بناؤه إلى ما قبل أربعة آلاف من السنين . وهو أبقاها ، فهو الوحيد الذى صمد حتى الآن .

ألوان الطيف سبعة

هى :

١- الأحمر .

٢- البرتقالى .

٣- الأصفر .

٤- الأخضر .

٥- الأزرق .

٦- النيلى .

٧- البنفسجى .

أيام الأسبوع سبعة

هى :

١ - السبت . ٢ - الأحد .

٣ - الاثنين . ٤ - الثلاثاء .

٥ - الأربعاء . ٦ - الخميس .

٧ - الجمعة.

من المصادر الفارسية في التاريخ الإسلامي
(في العصرين : المغولي والتيموري)

أ.د/ شيرين عبد النعيم حسنين(*)

يرجع تأليف المصادر التاريخية باللغة الفارسية فى إيران إلى القرن الرابع الهجرى. ونظرًا لحرص الإيرانيين على تسجيل تاريخهم، فقد دونوا تاريخهم وتاريخ العالم الإسلامى نثرًا وشعرًا .

وتنقسم المصادر التاريخية التى ألفها الإيرانيون إلى نوعين، هما :

أ - **مصادر خاصة**: وقد تناولت هذه المصادر تاريخ إيران، فألفت كتب تتناول التأريخ لدولة تولت الحكم بإيران، أو التأريخ لمدينة من المدن .

ويتميز هذا النوع من المصادر بأنه يتناول التواريخ المحلية؛ لذلك تتفرد مصادره بتسجيل أحداث تفصيلية ومعلومات فريدة قيمة يندر توفرها فى كتب التاريخ العام.

ب - **مصادر عامة**: وتتناول هذه المصادر التأريخ لدول العالم الإسلامى خلال عصور التاريخ.

وإذا انتقلنا إلى الحديث فى موضوعنا، وهو المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى خلال العصرين: المغولى والتيمورى - على الخصوص - نستطيع القول بأن حكام المغول فى إيران وأحفادهم التيموريين شغفوا بعد اعتناقهم الإسلام بتسجيل تاريخهم وتاريخ أجدادهم وآبائهم، وشجعوا الكتاب والمؤرخين على التأليف فى التاريخ.

لذلك لم يكد يبدأ القرن الثامن الهجرى حتى بدأت معه كتابة التاريخ العام فى إيران باللغة الفارسية؛ فظهرت جملة من الموسوعات التاريخية الموثوق بها، والتى أصبحت العماد فى دراسة تاريخ إيران على الخصوص، كما أصبحت مرجعًا من أهم المراجع لدراسة التاريخ الإسلامى على وجه العموم.

وقد امتد تأليف هذه الموسوعات التاريخية أكثر من قرنين من الزمان (أى: منذ بداية القرن الثامن إلى نهاية القرن التاسع وبداية العاشر الهجرى)، كما لم تقف مع هذا كتابة التواريخ المحلية أو الخاصة، بل ظلت تكثر وتنتشر؛ لأن القرن الثامن فى إيران كان عصر دويلات صغيرة أخذت تتنافس فى تسجيل تواريخها، فأخرجت لنا مجموعة

(*) أستاذ اللغة الفارسية ورئيس قسم اللغات الشرقية وآدابها، كلية الآداب - جامعة عين شمس.

من المصادر التاريخية الخاصة التى استطاعت أن تحتفظ بمكانتها إلى جانب هذه الموسوعات الكبيرة.

ومن أهم مميزات المصادر الفارسية فى العصرين: المغولى والتيمورى التى تكسب هذه المصادر قيمة عظيمة - أن كثيرًا من مؤلفيها كانوا معاصرين لسلاطين الدول الحاكمة، بل كانوا من رجالات هذه الدول؛ لذا سجلوا فى أعمالهم معلومات انفردت بها مؤلفاتهم، حيث كانوا شهود عيان للوقائع والأحداث .

ونذكر بعضًا من هذه الكتب ؛ فعلى سبيل المثال : أول هذه المصادر التى تضمَّنها كتاب «مصادر فارسية فى التاريخ الإسلامى»، وكتاب « تاريخ جها نكشاى» (أى: تاريخ فاتح العالم)، فمؤلفه هو: عطا ملك الجوينى، الذى كان من رجال الدين، وكان يلقب بـ«صاحب الديوان»، وهو لقب يخول للقائم عليه إدارة الشئون المالية فى المملكة، والذي يقابل وظيفة وزير المالية فى عصرنا الحاضر .

فقد كان عطا ملك حاكمًا للعراق لفترة، وقد التحق بخدمة الديوان فى سن مبكرة، لم يبلغ فيها العشرين من عمره ، فعاصر السلطان (أرغون)، وصحبه فى كثير من أسفاره، وقد ألف كتابه هذا «تاريخ جها نكشاى» فى إحدى الفترات التى أقام فيها مع سيده فى عاصمة المغول (قراقورم) بين عامى ٦٥٠ - ٦٥١ هـ، مما أتاح له تأليف كتاب جامع لأحوال السلطان جنكيز خان. حيث سجل فيه مآثره ومفاخره، وضمنه معلومات قيمة مما سمعه أو شاهده.

وهذا الكتاب يتناول تاريخ المغول حتى عام ٦٥٥ هـ، وإن كان هناك بعض من نسخه تشتمل على ملحق فيه وصف لغارة المغول على بغداد وتخريبها وتحطيم الخلافة، والحوادث التى وقعت فى عام ٦٥٦هـ؛ لذا ربما جاز القول بأن هذه الزيادات من وضع مؤلف آخر غير الجوينى.

والكتاب يقع فى ثلاثة أجزاء ، هى :

الجزء الأول: عن أصل المغول وفتوحات جنكيز خان.

الجزء الثانى: عن حكام خوارزم المعروفين «خورازمشاه».

الجزء الثالث: عن تاريخ الإسماعيلية منذ النشأة، حتى تحطيم حصنهم فى قلعة «ألموت » على يد هولاكو فى عام ٦٥٥هـ .

وترجع قيمة هذا الكتاب إلى أنه يعد المصدر الأول فى موضوعه، والمرجع الذى

يرجع إليه المؤرخون اللاحقون الذين جعلوه عماد نقلهم .

وهناك كتاب آخر يعد من المصادر القيمة ، هو كتاب «جامع التواريخ»، الذى ألفه رشيد الدين فضل الله عام ٧١٠ هـ، وكان وزيرًا للسلطان (غازان خان)، وأيضًا طبيبه الخاص.

وهذا الكتاب يقع فى جزأين؛ يتناول الجزء الأول تاريخ القبائل التركية والمغولية وأصولها وأنسابها .

أما الجزء الثانى فهو فى التاريخ العام، ويتضمن تاريخ آدم والرسل والأنبياء، وتاريخ ملوك فارس قبل الإسلام، وأيضًا تاريخ النبى ﷺ والخلفاء الراشدين، وخلفاء الأمويين والعباسيين حتى وقت سقوط الخلافة العباسية على يد المغول عام ٦٥٦هـ. كما يشتمل هذا الجزء ـ أيضًا ـ على تاريخ الدويلات الفارسية اللاحقة للإسلام .

وترجع أهمية كتاب «جامع التواريخ» إلى أنه يرجع إليه الفضل فى تأليف تاريخ عام باللغة الفارسية.

ومن المصادر الهامة ـ أيضًا ـ كتاب « تاريخ وصاف»، الذى ألفه أبو عبد الله بن فضل الله الشيرازى عام ٧٢٨ هـ.

وقد عرف هذا الكتاب بهذا الاسم نسبةً إلى مؤلفه الذى اشتهر بلقب (وصاف الحضرة)؛ لأنه كان يلازم ملوك المغول، ويقوم بجباية الضرائب لهم ، لكن عنوانه هو «تجزية الأمصار وتزجية الأعصار ».

ويقع هذا الكتاب فى خمسة أجزاء؛ تناول فيها المؤلف ذكر أحوال سلاطين المغول منذ نشأتهم إلى أيام السلطان (أبى سعيد)، عام ٧٢٨ هـ.

ويعدُّ هذا الكتاب متممًا لكتاب «تاريخ جها نكشاى» الذى سبقت الإشارة إليه.

أما ما يخص العصر التيمورى فإننا نذكر على سبيل المثال ـ مما تناوله الدكتور الشواربى بالدراسة ـ كتاب «روضة الصفا» الذى ألفه (مير خواند) المتوفى عام ٩٠٣هـ.

وهذا الكتاب يعدُّ من أكثر الموسوعات التاريخية ذيوعًا فى إيران. وهذه الموسوعة تقع فى سبعة أجزاء، وتتضمن هذه الأجزاء: الحديث عن أول المخلوقات، وقصص الأنبياء، حتى عصر تيمور لنك وأعقابه.

والجزآن الأخيران يشتملان على كثير من الحوادث التى شاهدها المؤلف بنفسه وعاصرها ، وهذا مما يعطى الكتاب أهميته الخاصة.

ومن أبرز ما يميز هذا الكتاب هذان الجزآن، حيث يشتملان على كثير من الحوادث التى شاهدها المؤلف بنفسه، وتنحصر فيهما أهمية الكتاب لمن أراد أن يكتب عن التيموريين خاصة.

كذلك من المصادر القيمة والنفيسة التى تناولت تاريخ التيموريين بصفة عامة، وتاريخ تيمور لنك بصفة خاصة ـ كتاب «ظفر نامه»، أى: كتاب الظفر .

ومؤلف هذا الكتاب هو (مولانا نظام الدين شامى)، وقد ألفه عام ٨٠٦ هـ . وقد اشتهر نظام الدين شامى ـ مؤلف هذا الكتاب ـ بأنه كان المؤرخ الوحيد الذى كتب عن تيمور لنك أثناء حياته، ويقال: إن السلطان تيمور هو الذى اختار تسمية هذا الكتاب. وقد كان المؤلف يعيش فى بغداد عندما فتحها السلطان تيمور عام ٧٩٥هـ، وكان من أوائل من خرجوا من بغداد للقاء الفاتح وتقديم خضوعهم. وفى عام ٨٠٦هـ استدعاه السلطان تيمور ـ كما ذكر المؤلف ذلك فى مقدمة الكتاب ـ وأمره أن يكتب تاريخًا عن حكمه وغزواته، ووضَعَ تحت تصرّفه كثيرًا من المستندات التاريخية والأوراق الرسمية، وأمره أن يكتب تاريخه بلغة خالية من التصنّع والمحسنات البديعية؛ حتى يتمكن العامة من قراءتها وفهمها.

وبعد ذلك بقليل رجع تيمور إلى مدينة سمرقند، وسمح للمؤلف نظام الدين شامى بالرجوع إلى موطنه ـ الذى كان فيما يبدو مدينة تبريز ـ وزوده بخطابات لحفيده (عمر بهادر ابن ميرانشاه) الذى نُصِّب فى ذلك الوقت حاكمًا على إقليم فارس.

ويبدو أن كتاب «ظفر نامه» انتهى بذكر عام ٨٠٦ هـ، عندما رجع تيمور إلى عاصمته (سمرقند)، ثم خرج منها بعد قليل ليقوم بفتوحاته فى الصين، لكنه لم يكملها لوفاته فى العام التالى.

وعلى ذلك فإن الكتاب لا يأتى على ذكر العام الأخير من حياة تيمور. ومن التعريف بهذا الكتاب نعرف مدى أهميته؛ حيث يعدُّ أول تاريخ كُتِب عن دولة التيموريين بصفة عامة وتيمور بصفة خاصة، ومدى قيمة وندرة المعلومات والوقائع التى تضمنها.

ومن بين مصادر العصر التيمورى القيمة ثلاثة كتب ألفها أحد الكتاب الإيرانيين البارزين الذين عاشوا فى عصر آخر سلاطين التيموريين العظام السلطان حسين بايقرا إلى وزيره العالم الشهير (عليشير نوائى)، وهو : (غياث الدين) الملقب بـ (خواندمير)، والمتوفى عام ٩٤١هـ .

وهذه الكتب الثلاثة هى :

الكتاب الأول: «مآثر الملوك»، ويقع هذا الكتاب فى ستة أبواب، و تتضمن هذه الأبواب الأقوال المأثورة للملوك والحكماء السابقين، بدءًا من أقوال الحكماء منذ بداية الخلق، حتى أقوال الخلفاء العباسيين وملوك الدول: الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية.

والكتاب الثانى: «خلاصة الأخبار فى بيان أحوال الاختيار»، وهو عبارة عن تلخيص لكتاب (روضة الصفا)، ويقع فى عشر مقالات .

أما الكتاب الثالث: فهو من أهم هذه الكتب ، وهو «حبيب السير فى أخبار البشر»، ويقع فى ثلاثة مجلدات؛ يشتمل كل مجلد على أربعة أجزاء فى التاريخ الإسلامى: منذ بدء الخليقة حتى تاريخ الشاه إسماعيل الصفوى عام ٩٣٠هـ .

وعلى الرغم من أن هذا الكتاب قد نقل عن الكتاب السابق الذكر «روضة الصفا » ـ فإن أهميته تتجلى فى تناوله بالدراسة تاريخ دول صغيرة أهملها كتاب «روضة الصفا»، كما يتحدث ـ أيضا ـ عن رجالات العلم والأدب الذين ظهروا فى مختلف العصور، مما يجعل هذا الكتاب سجلًا تاريخيًا أدبيًا كبير القيمة .

وعلى الرغم من أن هذه الكتب ألفت باللغة الفارسية فإنها تعدُّ من المصادر الهامة القيمة فى تاريخ إيران خاصة، والتاريخ الإسلامى بصفة عامة.

وننتقل إلى نموذج آخر من المصادر الفارسية، وهى كتب تاريخية أُلِّفت شعرًا :

ونعرف ببعض منها على سبيل المثال بكتاب «ظفر نامه»، أى: كتاب الظفر. ومؤلف هذا الكتاب هو (حمد الله المستوفى)، المتوفى عام ٧٣٥هـ. وهذا الكتاب غير الذى سبقت الإشارة إليه، والذى يحمل نفس العنوان لمؤلفه مولانا نظام الدين شامى.

وهذا الكتاب ألف فى تاريخ المغول، وهو عبارة عن منظومة شعرية ضخمة تقع فى خمسة وسبعين ألف بيت من الشعر.

وقد استغرق فى نظم كتابه هذا خمسة عشر عامًا، وقدمه للسلطان (أبى سعيد). وقد نظمه على نمط الشاهنامه، وقصد به أن يكون تكملة لمنظومة الفردوسى. ويشتمل على تاريخ العرب والعجم منذ بداية الإسلام، وحتى عام ٧٣٢هـ.

وترجع أهمية هذا الكتاب إلى دقة مؤلِّفه؛ حيث أورد حوادث وتواريخ خاصة فيما يتعلق بالجزء الثالث المخصص لتاريخ المغول، ويستشهد بوصف المؤلِّف للمذبحة التى قام بها المغول فى بلدته مدينة قزوين .

ومن بين هذه الكتب المنظومة أيضا كتاب «شاهنشاه نامه»، أى: كتاب ملك الملوك، ومؤلفه هو (أحمد التبريزى). كان قد ألفه عام ٧٣٨هـ فى شكل منظومة تقع فى ثمانية عشر ألف بيت شعرى، تناول فيها تاريخ المغول حتى جنكيز خان، وحتى عام ٧٣٧هـ .

وقد أهدى كتابه هذا إلى السلطان (أبى سعيد)، ويعرف هذا الكتاب ـ أيضًا ـ باسم «جنكيز نامه»، أى : كتاب جنكيز.

وعلى الرغم من أن المصادر الفارسية التى سبق الحديث عنها فى هذا البحث قد تناولت التاريخ الإسلامى العام أو تاريخ المغول أو التيموريين فى إيران، فإن هناك نوعًا من المصادر قد تناول تاريخ مدينة من مدن إيران، وهى جديرة بالتعريف بها للدارسين، نذكر منها على سبيل المثال: كتاب «روضة الجنات فى تاريخ مدينة هرات»، وقد ألفه (معين الدين الإسفزارى) عام ٨٧٥هـ .

وقد قسم المؤلف هذا الكتاب إلى ستة وعشرين قسمًا أو روضة ، وقد تناول المؤلِّف فى الروضة الأولى وحتى الروضة السادسة ـ تاريخ مدينة هرات منذ نشأتها وحتى دخولها فى الإسلام .

أما الروضتان السابعة والثامنة فقد تناول المؤلف فيهما الحديث عن تاريخ حكام هرات، حتى عصر تيمور لنك وأعقابه.

وفى ختام حديثنا يجدر بنا أن نذكر أنه ـ بفضل الله وتوفيقه ـ قد وُفِّق المتخصصون فى اللغات الشرقية بالجامعات المصرية إلى نقل هذه المصادر فى معظمها إلى اللغة العربية.

ففى الوقت الحاضر تزخر مكتبات الجامعات المصرية بترجمات لهذه المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى التى صارت من تراثنا العربى؛ ذلك أن هذين النوعين من كتب التاريخ الخاصة والعامة التى ألفها المؤرخون الإيرانيون يجب أن يعتمد الباحث العربى عليها فى دراسته للتاريخ الإسلامى، بما فى ذلك تاريخ إيران، فكتب التاريخ العام تفيده من ناحية ربطها للحوادث وتنسيقها للوقائع التاريخية، كما أن كتب التاريخ

الخاصة تزوده بمعلومات وتفصيلات دقيقة لا تهتم بها كتب التاريخ العامة؛ لسعة نطاقها وكثرة الموضوعات التى تتناولها .

من أجل ذلك نقول: إن المصادر الفارسية فى التاريخ الإسلامى التى ألفت فى العصرين: المغولى والتيمورى لا غنى عنها لكل باحث إيرانى أو عربى؛ وذلك لقيمتها الفريدة المتميزة.

نوادر المخطوطات في كتاب

«المخطوطات الإسلامية في العالم»

دراسة تحليلية حصرية

أحمد سليم عبدالوهاب غانم(*)

إن أقوى الدلالات التى تتبادر إلى الذهن عندما تذكر كلمة المخطوطات العربية الإسلامية - دلالة الندرة والقيمة الثمينة لتلك الكنوز المتناثرة فى شتى أنحاء العالم .

ويبدو لى أن الإطار الزمنى المساوق للمخطوطات العربية الإسلامية الأكثر ندرة ينحصر فى المخطوطات منذ بداية ظهورها، حتى أواسط القرن الخامس الهجرى؛ وذلك لعدة اعتبارات يأتى فى مقدمتها ازدهار مواد صناعة المخطوط من ورق وأقلام وأحبار، وبعبارة أخرى ازدهار الوراقة بشكل كبير فى القرنين الثالث والرابع الهجريين(١) .

هذا، فضلاً عما رافق ذلك الازدهار فى الصناعة المادية للمخطوط العربى الإسلامى - من نشاط واسع فى الحركة العلمية، مما جعل الجانبين المادى والبشرى للمخطوط العربى الإسلامى يلتقيان لينتجا لنا تراثًا زاخرًا فى ذلك العصر، يؤيد ذلك ما يطالعنا به النديم فى كتابه «الفهرست» من أسماء الكتب التى جمعها ونقل عناوينها فى كتابه حتى نهاية القرن الرابع الهجري(٢) .

ويعضد ما ذهبنا إليه من تحديد للإطار الزمنى للندرة فى هذه الدراسة ، توقَّف العالم التركى الشهير **فؤاد سزكين** عند سنة (٤٣٠هـ / ١٠٣٩ م) فى تتبعه للمخطوطات وأماكن وجودها فى كتابه الفريد « **تاريخ التراث العربى**»(٣). ويبدو أن توقفه عند هذا التاريخ إشارة منه إلى أنه حد فاصل بين أكثر عصور التراث العربى ازدهارًا على الإطلاق، وبين ما تلاه من عصور أقل ازدهارًا(٤).

(*) باحث فى علم المخطوطات وتحقيق النصوص .

(١) عبد الستار الحلوجى : نحو علم مخطوطات عربى ، ص ٤٢ .

(٢) كوركيس عواد : أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ، ص ١٠؛ ونحو علم مخطوطات عربى ، ص ٤٥ .

(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ، ترجمة محمود فهمى حجازى وعرفة مصطفى ، الرياض: جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية ، ١٩٨٣ ، ١٩٨٤م .

(٤) عبد الستار الحلوجى : نحو علم مخطوطات عربى ، ص ١٦٨ .

وعلى ذلك ، فقد عُدت المخطوطات المنسوخة فى القرون الهجرية الأربعة الأولى ذات قيمة خزائنية كبيرة ، فضلاً عن قيمتها العلمية التى لا تخفى على أحد؛ ومن ثم كان توجه الباحث إلى اختصاصها بهذه الدراسة .

على أن مصطلح «النوادر» قد استخدمه الدكتور **رمضان ششن** فى الطبعة الأولى من كتابه «**نوادر المخطوطات العربية فى مكتبات تركيا**»، والذى صدرت طبعته الثانية تحت عنوان «مختارات من المخطوطات العربية النادرة فى مكتبات تركيا».

ومن خلال تصفح كتاب الدكتور ششن يتبين أنه لا يعتمد الإطار الزمنى مقياسًا للندرة، ولكنه يعنى دلالة أخرى تتبين فى قوله فى مقدمة كتابه : « أما ميزة النُّسخ المذكورة فيه فهى فوق المستوى المتوسط أو الجيد من الناحية العلمية، كما يذكر أكثرها لأول مرة، وسوف سترون [كذا] عددًا من النسخ الفريدة لا بأس به»(١) .

إذن فمفهوم الندرة لدى الدكتور ششن لا يرتبط بالإطار الزمنى المحدد، والذى تقيدنا به فى بحثنا هذا .

ويبدو أن مصطلح الندرة ـ الذى أوردناه سلفًا ـ لم يكن هو المصطلح الوحيد المطروح على الساحة العلمية لدراسة المخطوطات الأكثر قدمًا أو الأكثر ندرة .

فقد وضع **كوركيس عواد** مصطلحًا آخر للدلالة على المخطوطات شديدة الندرة، وجعله عنوانًا لكتابه « **أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم**». والكتاب بمثابة ثبت ببليوجرافى لها، جمعه من خلال فهارس المخطوطات والمقالات المعنية بوصفها، وجعل ما جمعه فى إطار زمنى محدد فى قوله : «ونعنى بلفظة «أقدم» ما كتب منها خلال القرون الخمسة الأولى للهجرة، وبتعبير آخر ما كتب منها منذ صدر الإسلام حتى سنة ٥٠٠هـ»(٢).

والملاحظة الأولى التى تتبادر إلى الذهن أن كوركيس عواد لم يحاول وضع تعليل واضح للإطار الزمنى الذى اختاره للمخطوطات العربية التى جمعها فى كتابه ، ولكنه على أية حال التزم به ولم يخرج عنه .

كذلك تبدو ملاحظة أخرى؛ وهى التعاصر النسبى بين المصطلحين السابقين: «**النوادر**» و «**أقدم**» عند كل من **ششن وكوركيس عواد**، فقد ظهر أولهما فى أواسط السبعينيات، بينما ظهر المصطلح الآخر فى أواسط الثمانينيات من القرن الماضى.

---

(١) رمضان ششن : مختارات من المخطوطات العربية النادرة فى مكتبات تركيا ، مقدمة الكتاب (د).

(٢) كوركيس عواد : أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ، ص ٦ .

وفى بدايات الألفية الثالثة ظهر مصطلح ثالث يدل على المخطوطات الأكثر ندرة أو الأكثر قدمًا ، فلا يخفى أن المخطوطات العربية تعد كلها نادرة وكلها قديمة، وقد جاء عنوانًا لكتاب صدر فى طبعة خاصة بمناسبة المؤتمر السنوى الأول لمركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية(١) من إعداد الدكتور **يوسف زيدان**، وعنوانه «**المخطوطات الألفية**». عنى فيه بحصر المخطوطات العربية التى مر عليها حوالى ألف عام هجرى، ويتبدى ذلك فى قوله :«المخطوطات الألفية - إذن - هى تلك التى كتبت سنة ٤٥٠هجرية وما قبلها، ولا تزال باقية إلى اليوم ...»(٢) .

ويعنى الدكتور **زيدان** فى كتابه بالمخطوطات المكتوبة باللغة العربية دون غيرها من اللغات الأخرى التى كتبت بها المخطوطات الإسلامية(٣) .

وبهذا يجتمع لدينا ثلاثة مصطلحات دالة على المخطوطات العربية والإسلامية التى وصلت إلينا، منذ بداية المخطوط العربى الإسلامى وحتى أواسط أو نهاية القرن الخامس الهجرى. على أن مصطلحى «**النوادر**» و «**أقدم**» يحملان دلالة مطلقة على المخطوطات الأكثر ندرة حسبما اتضح فى الإطار التعريفى لكل منهما، ولا مشاحة فى الاصطلاح.

وعلى الرغم من أن المصطلح الثالث «**المخطوطات الألفية**» يعد - بحق - مصطلحًا دالاً، إلا أنه آنى؛ لأن المخطوطات غير الألفية - أو بعبارة أخرى التى تعد على طريق الألفية الآن فى سنة ١٤٢٥ هـ - سوف تعد ألفية بعد خمسين أو مائة سنة .

وعليه فمصطلح «**الألفية**» يتسم بالآنية من جانب، ومن جانب آخر فالمخطوطات التى تقع فى إطاره تختلف وتتبدل بمرور الزمن، ولكنه - على أية حال - يعد مصطلحًا جديدًا، ويمثل قيمة مضافة إلى التراكم العلمى الخاص بتراثنا المخطوط، فضلاً عن القيمة الاحتفائية أو الاحتفالية التى تتجذر فى المصطلح كما أرادها واضعه(٤).

وبعد هذا العرض للمصطلحات الثلاثة – «**النوادر** » و«**الأقدم**» و«**الألفية**» – الدالة على المخطوطات الأكثر ندرة، نعرض لمجموعة من نوادر المخطوطات التى اشتملت عليها إحدى الموسوعات الشاملة التى حصرت المخطوطات الإسلامية فى العالم، وألقت الضوء على شتاتها المتشظى هنا وهناك فى (١٠٧) دولة.

---

(١) انعقد المؤتمر فى يومى ٢٦ ، ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٤م ، وشاركت فيه ببحث عنوانه : " من المخطوطات الألفية : مراث وأشعار فى غير ذلك وأخبار ولغة، لأبى عبد الله محمد بن العباس اليزيدى " .

(٢) يوسف زيدان : المخطوطات الألفية ، ص٢٢ .

(٣) يوسف زيدان : المخطوطات الألفية ، ص ٢٢ .

(٤) يوسف زيدان : المخطوطات الألفية ، ص ٧ – ١١ .

وقد صدر الكتاب أولاً باللغة الإنجليزية عن مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى فى لندن تحت عنوان : "World survey of Islamic manuscripts , edited by Geoffery Roper "

وتمت ترجمته وتحقيقه بعد ذلك، وصدر - أيضًا - عن مؤسسة **الفرقان للتراث الإسلامى** تحت عنوان « **المخطوطات الإسلامية فى العالم**»، ترجمة وتحقيق الأستاذ الدكتور عبد الستار الحلوجى، فى أربعة أجزاء.

ونظرًا لتفرد ذلك العمل الموسوعى فى جمعه لفهارس وأماكن وجود المخطوطات الإسلامية فى العالم، فقد اختصه البحث - كما سلف - بالدراسة التحليلية للمخطوطات النادرة الواردة فى ثناياه، وذلك من خلال التكشيف الحصرى لها.

إذن فالمخطوطات التى تقع فى إطار مصطلح «**النوادر**» هنا - وهى المخطوطات الأكثر ندرة - هى مخطوطات عربية إسلامية؛ بمعنى أننا سنعرض للمخطوطات سواء كتبت باللغة العربية أو بغيرها من اللغات التى تكلم بها المسلمون فى العالم، وأما عن الإطار الزمنى لها فهو لا يخرج - كما سلف - عما حدده **كوركيس عواد** أو الدكتور **زيدان**، أو ما ألمح إليه بشكل غير مباشر الدكتور **فؤاد سزكين** من خلال توقفه بكتابه «**تاريخ التراث العربى**» عند سنة ٤٣٠ هـ .

وقد تبين من خلال حصر المخطوطات النادرة التى ورد ذكرها فى كتاب «**المخطوطات الإسلامية فى العالم**» أنها (٥٩) نسخة مخطوطة توزعتها (١٨) دولة من جملة (١٠٧) دولة اشتمل عليها الكتاب، مما يتبين معه ندرة الدول التى تشتمل مكتباتها على مخطوطات نادرة.

وتصدرت كل من **تركيا**[١] **والعراق**[٢] **ومصر**[٣] القائمة الحصرية للمخطوطات النادرة؛ ففى كل منها تسع مخطوطات[٤]، بينما جاءت **تونس** فى المرتبة الثانية وبها ست مخطوطات نادرة، **والمغرب** فى المرتبة الثالثة، إذ إن بها أربع مخطوطات أخرى[٥].

---

(١) تقع مخطوطاتها ضمن الكشاف الحصرى تحت الأرقام الآتية : ٢ ، ٤ ، ١٩ ، ٣٠ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٥٥ ، ٥٩.

(٢) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ١٤ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ .

(٣) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٥ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٤٠ ، ٥٨ .

(٤) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٩ ، ٣٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ .

(٥) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٤٢ ، ٤٨ ، ٤٩ ، ٥٣ .

فى حين جاءت كل من **إيران**[١] **والجزائر**[٢] **والسعودية**[٣] فى المرتبة الرابعة: ففى كل منها ثلاث مخطوطات. وجاءت كل من فنلندا[٤] واليمن[٥] فى المرتبة الخامسة؛ فكل منهما به مخطوطتان مما ذكر فى «المخطوطات الإسلامية فى العالم» .

وأما **الإمارات العربية المتحدة**[٦] **والبرتغال**[٧] **وبلغاريا**[٨] **والصين**[٩] **وفلسطين**[١٠] **والكويت**[١١] **وموريتانيا**[١٢] **والهند**[١٣]، فجاءت كلها فى المرتبة السادسة والأخيرة بمخطوطة واحدة لكل منها.

وهذا الإحصاء للدول التى تحتوى مكتباتها على مخطوطات نادرة يؤكد حقيقة أن **تركيا والعراق ومصر** من أكثر الدول التى تحتوى مكتباتها العامة والخاصة على السواء على مخطوطات نادرة، فضلاً عن أنها ـ أيضًا ـ فى مقدمة الدول التى تحتوى مكتباتها على عدد كبير من المخطوطات على مستوى العالم.

وعلى الرغم من الدلالة الصحيحة لموسوعة «**المخطوطات الإسلامية فى العالم**» على أهم الدول التى تحتوى مكتباتها على المخطوطات الأكثر ندرة، أقول: على الرغم من ذلك فإن الكتاب لا يعطينا دلالة صحيحة ـ فيما أرى ـ على حجم المخطوطات الأكثر ندرة فى اليمن؛ فقد ورد فيه مخطوطتان فقط موجودتان فى اليمن ضمن الإطار الزمنى الذى حدده البحث. وأظن أن اليمن بمكتباته العامة والخاصة يضم عددًا من المخطوطات النادرة أكثر من ذلك بكثير .

ويبدو أن هذا الخلل ناتج عن أن الهدف الأساسى للكتاب ليس حصر مثل هذه المخطوطات، وإنما حصر الأماكن الموجودة بها مجموعات المخطوطات بصفة عامة، والتنويه بأشهرها دون حصرها بشكل جامع مانع.

---

(١) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٦ ، ١٧ ، ٣٦ .
(٢) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٣ ، ١٠ ، ٥٧ .
(٣) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٢٣ ، ٣١ ، ٣٤ .
(٤) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٢٨ ، ٣٤ .
(٥) تقع مخطوطاتها تحت الأرقام : ٣٥ ، ٥٠ .
(٦) تقع تحت الرقم : ١٥ .
(٧) تقع تحت الرقم : ٥٦ .
(٨) تقع تحت الرقم : ٣٠ .
(٩) تقع تحت الرقم : ٨٠ .
(١٠) تقع تحت الرقم : ١ .
(١١) تقع تحت الرقم : ٢٧ .
(١٢) تقع تحت الرقم : ٧ .
(١٣) تقع تحت الرقم : ٢٤ .

كذلك فالمخطوطات النادرة التى يشملها الحصر بها ست وعشرون مخطوطة مؤرخة، أقدمها مؤرخ سنة ٢٩٠ هـ[١]. على أن هناك عدد (٢٣) مخطوطة أخرى غير مؤرخة، ولكنها جاءت فى إطار حصرنا للمخطوطات النادرة من خلال عبارات من مثل: « نسخة من القرن الرابع الهجرى»[٢]، ومن مثل: «ترجع إلى القرن التاسع الميلادى»[٣]، ومن مثل: «تعود للقرون الثلاثة الأولى للهجرة »[٤]، وبمثل هذه العبارات تم الاستدلال على تاريخ تقريبى للنسخ.

على أن هناك دليلاً مباشرًا على تاريخ النسخ بغير التأريخ المحدد بالسنوات، وعلى الرغم من عدم تحديده إلا أنه قوى الدلالة؛ وذلك لأننا نستدل عليه من خلال عدة طرق: كأن تكون النسخة مكتوبة بمساعدة ابن المؤلف، كما فى تفسير **أبى على الجبائى** (ت سنة ٣٠٣ هـ)، **فقد كتبها بمساعدة ابنه هاشم**[٥] .

أو أن تكون النسخة بخط المؤلف نفسه، كما فى مخطوطة « **شرح مقصورة ابن دريد**»، **لأبى عبد الله الحسين بن خالويه النحوى** (ت ٣٧٠هـ)، فضلاً عن أن النسخة عليها حاشية **لمحمد بن عبد الله بن العجمى** مؤرخة سنة ٣٧٥هـ»[٦] .

وكما فى مخطوطة «**المسائل الشيرازيات**» **لأبى على الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوى** (ت ٣٤١هـ)[٧] فهى مكتوبة بخطه، فضلاً عن أن عليها قراءة مؤرخة بسنة ٣٩١هـ .

كذلك قد نجد على بعض أوراق النسخة سماعات مؤرخة، يتأكد من خلالها أن النسخة مكتوبة قبل هذا التاريخ المدوَّن للسماع، من مثل ما يلقانا فى نسخة «**كتاب السنن فى الحديث**» **لأبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى**[٨]، فعليها سماعات بعضها مؤرخ سنة ٣٨٩ هـ .

ونستطيع التعرف على عمر النسخة المخطوطة ـ أيضًا ـ من خلال تاريخ الوقف المدون عليها. ومن الأمثلة الدالة المصحف المحفوظ فى **مركز دراسة الحضارة**

---

(١) تقع تحت رقم : ٥٤ .
(٢) تقع تحت رقم: ١١ .
(٣) تقع تحت رقم: ٧ .
(٤) تقع تحت رقم: ٢٥ .
(٥) تقع تحت رقم: ٨ .
(٦) تقع تحت رقم: ٢١.
(٧) تقع تحت رقم: ٤١ .
(٨) تقع تحت رقم: ٣١ .

والفنون الإسلامية بالقيروان(١)، فعليه تحبيس(٢) يعود إلى سنة ٤٢٤هـ ، مما يدل على أنه مكتوب إما فى هذا التاريخ أو قبله .

على أننا لا نستطيع أن نثق ثقة تامة فيما يُذكر لنا من أن النسخة مكتوبة بخط شخص معين إذا بدا أن فى الأمر دوافع دينية أو سياسية لتلك النسبة، وذلك مثلما نجده فى قطعة من القرآن الكريم مكتوبة بالخط الكوفى على رق تنسب كتابتها للإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه(٣)، فقد تكون هذه النسبة صحيحة وقد تكون غير ذلك، ولكى نستطيع الفصل فى الأمر يجب مقارنة خط النسخة بغيرها من النسخ الخطية الأخرى المنسوبة كتابتها للإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه، إضافة إلى استخدام التقنيات الحديثة التى نستطيع من خلالها تحديد عمر الورق و الحبر المكتوب به:

وفيما يلى حصر بالمخطوطات النادرة فى كتاب «**المخطوطات الإسلامية فى العالم**»، وهو الحصر الذى اعتمدناه فى استقاء النتائج السابقة، وقد رتبت فيه المخطوطات بعناوينها، يلى ذلك اسم المؤلف ثم تاريخ النسخ، ثم اسم المكتبة التى يوجد بها المخطوط، والمدينة التى يوجد بها، وأخيرًا اسم الدولة، وبين هلالتين الجزء الذى ورد فيه ذكر المخطوط والصفحة التى ورد فيها:

(١) الأخبار المنثورة / محمد بن الحسن بن دريد. نسخة من القرن الرابع الهجرى. المكتبة الخالدية ـ القدس ـ فلسطين. (ج ٣، ص ٤٣٦).

(٢) إصلاح المنطق / أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت. نسخة مؤرخة سنة ٣٨٥هـ / ٩٩٥ م، مكتوبة بخط كوفى على رق، ورقمها ٤٦٩٢ . مكتبة نور عثمانية ـ إستانبول ـ تركيا. (ج ٢ ، ص ٢٨٧).

(٣) أصول الفقه والسنة النبوية / إبراهيم بن سلمة بن مسلم الصحارى . نسخة من القرن الرابع أو الخامس الهجريين. مكتبة محمد بن يوسف أطفيش ـ بنى يزقن (ولاية غرداية) ـ بوسعادة ـ الجزائر. (ج ٢ ، ص ٤٨٠).

(٤) إعجاز القرآن / أبو بكر محمد الباقلانى. نسخة مؤرخة سنة ٤٤٠ هـ / ١٠٤٨ م. رقمها ٤٣٩٠ . مكتبة مانيسا العامة ـ تركيا. (ج ٢ / ص ٢٥٨).

---

(١) يقع تحت رقم: ٤٤ ، وانظر أيضًا رقم ٤٥ .

(٢) التحبيس هو الوقف ، وهو مصطلح وظفه أهل المغرب والأندلس (تحبيس الكتب) . أحمد شوقى بنبين ومصطفى طوبى : معجم مصطلحات المخطوط العربى (قاموس كوديكولوجى) ، ص ٦١ .

(٣) تقع تحت رقم: ٢٦.

(٥) الأناجيل الأربعة. باللغة اليونانية، مكتوبة على رق. من القرن التاسع الميلادى. مكتبة دير سانت كاترين. مصر. (ج ٤ ، ص ١٩).

(٦) ترجمة للمعجم العربى مختصر كتاب العين / أبو عبد الله محمد بن عبد الله خطيب إسكافى . مؤرخة سنة ٣٨٠ هـ . مكتبة العتبة الرضوية المقدسة [آستان قدس رضوى] . مشهد . إيران . (ج ١ ، ص ٤١٥).

(٧) تصحيح الوجوه والنظائر من كتاب الله / أبو هلال العسكرى. القرن التاسع الميلادى. سيدى محمد ولد حَبّت. من نفائس تلك المكتبة، ذكرها مقال مختار ولد حمدون وأ. لوريش المنشور سنة ١٩٥٠م Notes Africaines ع ٤٨ ، ص ١٠٩ - ١١٢. شنقيط. موريتانيا . (ج ٤ ، ص ٣٠١).

(٨) تفسير / أبو على الجبائى (ت ٣٠٣ هـ). قام بكتابتها بمساعدة ابنه هاشم. هو أندر المخطوطات التى اطلعنا عليها فى الصين وأكثرها أهمية، ولكنه نقل من مجموعة المسجد فى عام ١٩٩٠ م، ولا يعرف المسؤولون أين ذهب. مسجد نيوتيه - بكين - الصين. (ج ٣ ، ص ٣٢) .

(٩) تفسير / يحيى بن سلام البصرى التيمى (ت ٢٠١ هـ). نسخ فى شهر محرم سنة ٣٨٣ هـ / ٩٣٣ م، الأجزاء ١٣ - ١٩ مكتوبة على الرق ، ويحمل رقم ٧٤٤٧. دار الكتب الوطنية - المكتبة الأحمدية - تونس (العاصمة) . (ج ٢ ، ص ٤٣٠) .

(١٠) الجامع / أبو الهوارى محمد بن الهوارى. يرجع تاريخ تأليفه إلى أواخر القرن الثالث الهجرى / التاسع الميلادى. فى الاعتقاد وأحكام القضاء. بنى يزقن (ولاية غرداية) - محمد بن يوسف أطفيش - بوسعادة - الجزائر. (ج ٢ / ص ٤٨٠) .

(١١) الحجة فى علل القراءات/ أبو على الفارسى. نسخة مؤرخة سنة ٣٩٠ هـ . مكتبة البلدية - الإسكندرية - مصر. (ج ٤ / ص ٩) .

(١٢) الخلافيات / أبو حفص عمر نجم الدين. نسخة مؤرخة سنة ٤٠٥ هـ . مكتبة جامعة الإسكندرية - مصر. (ج ٤ / ص ٧) .

(١٣) خمسة أسفار / القرن العاشر الميلادى. موسى، ويشوع، والقضاة، وراعوث، والملوك الأربعة. باللغة اليونانية. مكتوبة على رق. مكتبة دير سانت كاترين - مصر. (ج ٤/ ص ١٩).

(١٤) دفع مضار الأغذية / محمد بن زكريا الرازى (ت ٣١٢ هـ). نسخة كتبها محمد ابن الحسين بن زيد، وهو أقدم مخطوط فى المكتبة، ولعله أقدم مخطوط فى

العراق !!. مكتبة الأوقاف العامة - الموصل - العراق. (ج ٣، ص ٢٠٨) .

(١٥) الرسالة فى طرائق الصوفية / أبو القاسم النيسابورى. سنة ٤٣٨ هـ / ١٠٤٧ م . لجنة التراث والتاريخ - أبو ظبى - الإمارات العربية المتحدة . (ج ١ ، ٢٠٦) .

(١٦) رسوم الخلافة/ الصابى. نسخة مؤرخة سنة ٤٥٥ هـ. المكتبة الأزهرية - القاهرة - مصر. (ج ٤ ، ص ٣٢) .

(١٧) الشاهنامه / الفردوسى . القرن الرابع الهجرى . تقع فى اثنى عشر مجلدًا . مجموعة متحف إيران القديم [موزهء إيران باستان] - طهران - إيران. (ج١، ص ٣٥٩).

(١٨) شرح ديوان تميم بن مقبل / سنة ٣٨٠ هـ. مخطوط فى الأدب العربى. مكتبة العتبة الرضوية المقدسة [آستان قدس رضوى] - مشهد - إيران .(ج١، ص ٤١٥).

(١٩) شرح شواهد كتاب سيبويه / الحسن بن عبد الله السيرافى. سنة ٤٤٣ هـ/ ١٠٥١م. مجموعة أحمد الثالث ، رقم ٢٦٠١. مكتبة متحف طوبقابى سراى - إستانبول - تركيا. (ج ٢ ، ص ٢٧٩) .

(٢٠) شرح فصيح ثعلب/ ابن منصور على الجبّان. سنة ٢٩٨ هـ. رقمها ٣٧ لغة. مكتبة رفاعة رافع الطهطاوى - سوهاج - مصر . (ج ٤ ، ص ٢٤) .

(٢١) شرح مقصورة ابن دريد/ أبو عبد الله الحسين بن خالويه النحوى (ت ٣٧٠ هـ/ ٩٨٠ م). نسخت بخط المؤلف. عليها حاشية لمحمد بن عبد الله بن العجمى مؤرخة سنة ٣٧٥ هـ/ ٩٨٥ م، وعارضها المحسن بن الحسين بن أبى الندى سنة ٥٤٨ هـ / ١١٥٣ م، وفى أولها وقفية لصدر الدين الآوى كتبت سنة ٧٧٥ هـ، ورقمها ٦٣٨. الروضة الحيدرية - النجف - العراق. (ج ٣ ، ص ٢٢٤) .

(٢٢) صحيح مسلم / سنة ٣٦٨ هـ . ١٣ جزءًا . مكتبة البلدية - الإسكندرية - مصر. (ج٤، ص ٩) .

(٢٣) الغيلانيات فى الحديث/ أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعى البزاز. يبدو أنها منسوخة فى القرن الخامس الهجرى . نسخة قيمة فى ١٧٢ ورقة، عليها سماعات وقراءات تعود إلى القرنين الخامس والسادس الهجريين، ورقمها فى المكتبة ٥٧٩ حديث. مكتبة الحرم المكى الشريف - مكة المكرمة - السعودية. (ج٢ ، ص ٧١٨) .

(٢٤) القراءات السبع / القرن الخامس الهجرى. مكتوبة فى خراسان ، وهى أقدم

مخطوطات هذه المكتبة. الجمعية الآسيوية ـ غرب البنغال ـ الهند. (ج ٤، ص٤٩٥) .

(٢٥) قرآن كريم / القرون الثلاثة الأولى للهجرة. قطع وصفحات مكتوبة على الرق بالخط الكوفى، منها سبعة أوراق تنسب كتابتها إلى الإمام عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه. دار صدام للمخطوطات ـ بغداد ـ العراق. (ج ٣ ، ص ١١١) .

(٢٦) قرآن كريم / قطعة، مكتوبة بالخط الكوفى على رق. نستدل على تاريخ نسخها من أن كتابتها تنسب للإمام عليّ بن أبى طالب رضي الله عنه. مكتبة أمير المؤمنين ـ النجف ـ العراق. (ج ٣ ، ص ٢٣١) .

(٢٧) قرآن كريم / القرن الثانى الهجرى / الثامن الميلادى . صفحة مكتوبة بخط مائل، لها قيمة فنية إلى جانب قيمتها التاريخية. متحف طارق رجب ـ الكويت (العاصمة) ـ الكويت. (ج ٣ ، ص ٥٤٣) .

(٢٨) كتاب الأفعال / ابن حداد. يرجح أنه كتب فى القرن الخامس أو السادس الهجرى/ الحادى عشر أو الثانى عشر الميلادى. الجزء الأول من الكتاب، يقع فى ١٩٦ ورقة (٢٨ × ٢١ سم) ومسطرته ١٧ سطرًا ، وهو مكتوب بخط نسخ جلى وأنيق . مكتبة تاج أورنبرج ـ هلنسكى ـ فنلندا . ج ٣ ، ص ٤٦٩ .

(٢٩) كتاب الجمهرة فى اللغة/ أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد. سنة ٣٥٣ هـ/ ٩٦٤م. مكتبة كوبريلى ـ إستانبول ـ تركيا. (ج ٢ ، ص ٢٧١) .

(٣٠) كتاب السنن فى الحديث/ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستانى. القرن الرابع الهجرى، على الأرجح. الموجود جزء منه يقع فى ٤٢٨ صفحة. نسخة نفيسة عليها سماعات بعضها مؤرخ سنة ٣٨٩ هـ ورقمها فى المكتبة: ٣٩ حديث. مكتبة الملك عبد العزيز العامة ـ المكتبة المحمودية ـ المدينة المنورة ـ السعودية. (ج٢، ص٧٠٥) .

(٣١) كتاب الشعر والغناء/ عبد الله بن وهب. سنة ٢٩٠ هـ. مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية ـ خزانة مخطوطات المكتبة العتيقة ـ المصاحف القديمة ـ القيروان ـ تونس. (ج ٢ ، ص ٤٤٦) .

(٣٢) كتاب الصناعتين / أبو هلال العسكرى . سنة ٣٩٤ هـ / ١٠٠٤ م. رقمها ١٣٣٥. مكتبة كوبريلى ـ إستانبول ـ تركيا. ج ٢ ، ص ٢٧١ .

(٣٣) كتاب الطبيخ / محمد بن سيار الوراق. النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى/

العاشر الميلادى. ينسب إلى الشاعر كُشَاجم (ت ٣٥٠ هـ/٩٦١ م أو ٣٦٠ هـ / ٩٧١م) ولكن بالبحث تبين أن مؤلفه هو محمد بن سيار الوراق. وقد حققه Kaj öhrnberg and sahban mroueh، ونشراه فى هلنسكى سنة ١٩٨٧م منسوبًا إلى ابن سيار الوراق، وصدر فى سلسلة : دراسات شرقية، رقم ٦٠. مكتبة جامعة هلنسكى ـ المجموعة الشرقية ـ هلنسكى ـ فنلندا. (ج ٣ ، ص ٤٦٨) .

(٣٤) كتاب فى التفسير/ سنة ٤٥٨ هـ / ١٠٦٦ م. مكتبة الأخوين كيريل وميتوديوس الوطنية ـ صوفيا ـ بلغاريا. (ج ٢ ، ص ٦٠) .

(٣٥) كتاب فى الفرائض/ القرن الثامن أو أوائل التاسع الميلادى. مكتبة المدرسة العلمية ـ ذمار ـ اليمن. (ج ٤ ، ص ٦٩٤) .

(٣٦) كتاب القانون / ابن سينا. القرن الحادى عشر الميلادى. متحف كنيسة الأرمن [موزهء كليساى أرامنه] ـ إصفهان ـ إيران. (ج ١ ، ص ٣٢٩).

(٣٧) كتاب قرانات الكواكب/ أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخى. سنة ٣٥٢ هـ/ ٩٦٣ م . نسخة بخط كوفى ، رقم ١٥٥٩ فى مجموعة جار الله. المكتبة السليمانية ـ إستانبول ـ تركيا. (ج ٢ ، ص ٢٥٤) .

(٣٨) كتاب المجمل فى اللغة / ابن فارس. سنة ٤٤٦ هـ / ١٠٥٤ م. دار صدام للمخطوطات ـ بغداد ـ العراق. (ج ٣ ، ص ١١١) .

(٣٩) كتاب المذكر والمؤنث/ أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى . سنة ٣٨٦ هـ/ ٩٩٦م. نسخة وحيدة، رقمها ٥٠٨٠. مكتبة يوسف أغا ـ قونية ـ تركيا. (ج ٢، ص٣٤٧) .

(٤٠) المزامير / القرن العاشر الميلادى. باللغة اللاتينية. مكتوبة على رق، وكتب على صفحتها الأولى باللغة العربية: «كان تسليم بيت المقدس للفرنج سنة ستة آلاف وسبعمائة وستة وثلاثين». مكتبة دير سانت كاترين ـ مصر. (ج ٤ / ص ١٩) .

(٤١) المسائل الشيرازيات/ أبو عليّ الحسن بن أحمد بن عبد الغفار النحوى (ت٣٤١هـ/ ٩٥٢ م) . نسخة بخط المؤلف. كان المؤلف قد سئل أسئلة كثيرة فى حلب وشيراز والبصرة وبغداد، فصنف فى أسئلة كل بلد كتابًا ومنها هذا الكتاب، عليها قراءة سنة ٣٩١ هـ / ١٠٠٠ م ، ورقمها : ٦٥٠. الروضة الحيدرية ـ النجف ـ العراق . (ج٣، ص ٢٢٥) .

(٤٢) مشكل إعراب القرآن / مكى بن أبى طالب القيسى القيروانى ثم القرطبى

(ت٤٣٧هـ). بداية القرن الخامس الهجرى. نسخة تامة فى مجلد بخط مشرقى، مسجلة تحت رقم ١٧١٧. الراجح أنها أقدم مخطوطاتها. تمكروت (زكورة. إقليم ورززات) . دار الكتب الناصرية . المغرب . (ج ٤ ، ص ٨٠) .

(٤٣) مصاحف / القرن الثانى للهجرة. مكتوبة بخط حجازى. مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية . خزانة مخطوطات المكتبة العتيقة . المصاحف القديمة . القيروان . تونس. (ج ٢ ، ص ٤٤٦).

(٤٤) مصحف / سنة ٤١٠ هـ. هو مصحف فاطمة حاضنة المعز بن باديس، وهو مصحف أميرى حبسته العائلة الصنهاجية على جامع القيروان مع مصاحف أخرى، وهى: مصحف المعز بن باديس ومصحف أم ملال عمته، ومصحف أم العلوّ أخته. وهو مكتوب على رق بخط كوفى قيروانى وعليه تحبيس يعود إلى سَنة ٤٢٤هـ . مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية . خزانة مخطوطات المكتبة العتيقة . المصاحف القديمة . القيروان . تونس. (ج ٢ ، ص ٤٤٦).

(٤٥) مصحف/ سنة ٢٩٠هـ . كتبته امرأة قيروانية اسمها «فضل» مولاة أبى أيوب، على رق بخط كوفى، وبه نص تحبيس على الجامع الأعظم بالقيروان بتاريخ ٢٩٥هـ. مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية . خزانة مخطوطات المكتبة العتيقة . المصاحف القديمة . القيروان . تونس. (ج ٢، ص ٤٤٦).

(٤٦) مصحف / القرن الرابع أو بداية القرن الخامس الهجرى. من نفائس هذه المجموعة، وهو نادر مكتوب بخط كوفى مذهب على رق أزرق، ويقع فى الأصل فى ستة مجلدات . مركز دراسة الحضارة والفنون الإسلامية . خزانة مخطوطات المكتبة العتيقة . المصاحف القديمة . القيروان . تونس. (ج ٢ ، ص ٤٤٦) .

(٤٧) مصحف / القرن الثالث الهجرى على الأرجح. ورقة منه، مكتوبة بخط كوفى على رق. المجمع العلمى العراقى . بغداد . العراق. (ج ٣ ، ص ١٢٤) .

(٤٨) مصحف / االقرن الثالث الهجرى . ثلاثة أجزاء ، مكتوب بخط كوفى كبير على رق غزال ، وغنى بزخارفه الملونة والمذهبة . وهو من أقدم المخطوطات العربية ، ويحمل رقم ١ / ج . الخزانة العامة . الرباط . المغرب. (ج ٤ ، ص ٨٩) .

(٤٩) مصحف / كوفى يبدو من شكله ومن مقارنته بنسخة شبيهة به توجد فى إستانبول . أنه يرجع إلى القرن الثانى الهجرى، ورقمه ٨٧٦ . خزانة القرويين . فاس . المغرب. (ج ٤، ص ١١٠) .

(٥٠) مصحف / فى أربعة مجلدات منسوخة على ورق مقوى بخط جميل وحروف كبيرة. ويزعم أمين المكتبة أن المصحف مكتوب على جلد غزال، وأنه يرجع إلى القرن الخامس الهجرى. مكتبة المدرسة العلمية ـ ذمار ـ اليمن. (ج ٤، ص ٦٩٣).

(٥١) مصحف شريف / القرن الثالث الهجرى . ثمانى ورقات متفرقة، مكتوب على الرق بخط كوفى. جامعة بغداد ـ كلية الآداب ـ مكتبة الدراسات العليا ـ بغداد ـ العراق. (ج ٣ ، ص ١٠٣) .

(٥٢) مصحف شريف / من القرنين الثانى والثالث الهجريين. ثلاث نسخ : اثنتان منها ترجع إلى القرن الثانى الهجرى، والثالثة تعود إلى القرن الثالث، مكتوبة على الرق بخط كوفى، ومن بين نسختى القرن الثانى نسخة واحدة كاملة، والنسخةالأخرى يوجد منها ٦٧ ورقة فقط، أما نسخة القرن الثالث فلا يوجد منها سوى ٢٠ ورقة. مكتبة أبو الفضل العباس ـ كربلاء ـ العراق. (ج ٣، ص ١٧٧).

(٥٣) مصحف شريف / يرجح أنه يعود إلى أوائل القرن الثالث الهجرى . مكتوب بالخط الكوفى القديم على رق غزال. الخزانة الحسنية ـ الرباط ـ المغرب. (ج ٤، ص٨٣).

(٥٤) مقالات / أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعرى (ت ٣٣٠ هـ / ٩٤٢ م). سنة ٤٦٠هـ. نسخة نفيسة فى ٣٣٢ ورقة، ورقمها: ٢٥٣ توحيد. مكتبة الملك عبد العزيز العامة ـ مكتبة عارف حكمت ـ المدينة المنورة ـ السعودية. (ج ٢، ص٧٠٤) .

(٥٥) المقتضب / محمد بن يزيد المبرد. سنة ٣٤٧ هـ / ٩٥٨ م. كتبها الخطاط الشهير مهلهل بن أحمد تلميذ ابن مقلة، وتحمل رقم ١٥٠٧ - ١٥٠٨. مكتبة كوبريلى. إستانبول ـ تركيا. (ج ٢، ص ٢٧١) .

(٥٦) مناجاة/ الخليفة الفاطمى المعز لدين الله. نسخة مكتوبة فى القرن التاسع الميلادى. بعض منها كتبت فى تبريز، مخطوط رقم (١٩٧ كتب قديمة). متحف كلوست كلبنكيان ـ لشبونة ـ البرتغال. (ج ٧ ، ص ١٣).

(٥٧) منظومة / محمد بن أبى القاسم . سنة ٣٥٥ هـ / ٩٦٦ م. نسخها قدور بن الصديق الغدورى. عبد القادر عليّ بن محمد منير الشريف الهامل ـ بو سعادة ـ الجزائر. (ج٢، ص ٤٨١) .

(٥٨) ميامر / القديس سابا وغيره. القرن التاسع الميلادى. باللغة اليونانية، مكتوبة

على رق. مكتبة دير سانت كاترين ـ مصر. (ج ٤ ، ص ١٩) .

(٥٩) ناسخ الحديث ومنسوخه/ أبو بكر أحمد بن محمد بن هانئ الإسكافى الطائى الأثرم. نسخة مؤرخة سنة ٤٢٨ هـ / ١٠٣٧ م. مكتبة كلية اللغات والتاريخ والجغرافيا بجامعة أنقرة ـ تركيا. (ج ٢ ، ص ٣٠٣) .

* * *

المصادر والمراجع :

- أقدم المخطوطات العربية فى مكتبات العالم ، لكوركيس عواد، بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢ م .
- تاريخ التراث العربى، للدكتور فؤاد سزكين، ترجمة محمود فهمى حجازى وعرفة مصطفى، الرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ١٩٨٣، ١٩٨٤ م.
- مختارات من المخطوطات العربية النادرة فى مكتبات تركيا، للدكتور رمضان ششن، إستانبول، وقف الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية (إيسار)، ١٩٩٧ م.
- المخطوطات الإسلامية فى العالم ، ترجمة وتحقيق الدكتور عبد الستار الحلوجى، لندن، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامى، ١٩٩٧ م - ٢٠٠٢ م .
- المخطوطات الألفية ، للدكتور يوسف زيدان ، مكتبة الإسكندرية ، ٢٠٠٤ م .
- معجم مصطلحات المخطوط العربى (قاموس كوديكولوجى)، للدكتور أحمد شوقى بنبين والدكتور مصطفى طوبى، ط٢، الرباط، الخزانة الحسنية، ٢٠٠٤م.
- نحو علم مخطوطات عربى، للدكتور عبد الستار الحلوجى، ط١، القاهرة، دار القاهرة، ٢٠٠٤ م .

فهرس المخطوطات العربية
فى دار الوثائق القومية السودانية

د. حسين بركات(*)

يعد إصدار فهارس المخطوطات جزءًا أساسيًا من نشاط معهد المخطوطات العربية منذ إنشائه سنة ١٩٤٦م حتى اليوم ؛ وذلك إيمانًا من القائمين على إدارته بأهمية فهارس المخطوطات، واعتبارها الوسيلة المثلى للتعريف بها وبأماكن وجودها، والوقوف على أوصافها وموضوعاتها ، حتى تَسهُلَ الإفادة منها بدرسها وتحقيقها ونشرها وتعميم نفعها.

وفى الآونة الأخيرة اتسع نشاط المعهد؛ فأصدر عددًا من الفهارس التى كشفت عن كثير من نفائس المخطوطات ونوادرها فى عدد من مراكز المخطوطات بمصر، مثل: مكتبة جامعة الإسكندرية، ومكتبة رفاعة الطهطاوى بسوهاج، ودار الكتب بطنطا. وامتد نشاط المعهد إلى تونس، فأصدر فهرس مخطوطات الطب والصيدلة والبيطرة والبيزرة فى دار الكتب الوطنية بتونس، وإلى السودان فأصدر فهرسًا منتقىً للمخطوطات العربية فى دار الوثائق القومية السودانية.

وقد حَوَى الفهرس الأخير توصيفًا لمائة وستين مخطوطًا فى فنون مختلفة، جاءت مرتبةً هجائيًا، وقام على فهرستها لجنة من المفهرسين العاملين فى دار الوثائق القومية السودانية: برئاسة الأستاذة إخلاص مكاوى محمد (مدير إدارة البحوث والمخطوطات)، وإشراف الدكتور على صالح كرار (أمين عام الدار) .

وسوف تدور الملاحظات حول منهج الفهرسة الذى وضعته اللجنة، وحددت بطاقته والعناصر الأساسية التى تشتمل عليها. فقد ذكرت رئيسة اللجنة فى مقدمة الفهرس أنه «يمكن إجمال عناصر البطاقة المعتمدة فى: العنوان، والمؤلف، وأول المخطوطة وخاتمتها، والناسخ، وتاريخ النسخ، والموضوع»، كما ذكرت - أيضًا - أنه «اعتُمِد فى التحقق من عناوين المخطوطات وأسماء المؤلفين على كتب الببليوجرافية العربية فى هذا الشأن... ».

لكننا إذا ألقينا نظرة سريعة على هذا الفهرس نجد أن اللجنة لم تلتزم بالمنهج الذى حددته لنفسها؛ فكثير من المخطوطات ذُكرت عنواناتها دون مؤلفيها، ودون الإشارة إلى كونهم مجهولين، ولو كان ترك الإشارة إلى كون المؤلف مجهولاً منهجًا

(*) مدرس فى أكاديمية الفنون - مركز اللغات والترجمة - قسم اللغة العربية .

اتبعته اللجنة لسبب ما، فإنه يؤخذ عليها - أيضًا - أنها لم تُشر إلى ذلك فى مقدمة الفهرس، وأنها نصّت فى بعض المواضع على أن الكتاب مجهول المؤلِّف، كما سيبين من التمثيل فيما بعد.

أما فيما يتصل بالاقتطاف من أول المخطوط وخاتمته، فقد رأينا أمرًا عجبًا، فبعض المخطوطات يُقتطف من أولها وآخرها، ويكون الاقتطاف نافعًا مجديًا، وبعضها يُقتطف من أولها وآخرها، ويكون الاقتطاف عشوائيًا لا يحقق وظيفته، وبعضها يُقتطف من أولها ولا يقتطف من آخرها، وبعضها يقتطف من آخرها ولا يُقتطف من أولها، وبعضها لا يُقتطف من أولها ولا من آخرها.

أما التوثيق الذى أشارت إليه اللجنة فنلحظ فيه تخبطًا ظاهرًا؛ فبعض المخطوطات وثّق المفهرسون عنوانها ومؤلفها وموضوعها وأطالوا فى ذلك حتى أسرفوا، وبعضها لم تُذكر كلمة واحدة بشأن توثيقها، وبعض الحواشى كان حذفها أولى من إثباتها لعدم جدواها. والتوثيق يكون - أحيانًا - فى صلب الفهرس ومتنه، وأحيانًا أخرى يكون فى الحاشية، وبعض التوثيق يكون تكرارًا يجب حذفه، ويكون بعضه تطويلاً دون جدوى.

والخلاصة: إن الناظر فى الفهرس يلحظ - بيُسر - اضطرابًا وعيوبًا منهجية ظاهرة. وسوف أمثل الآن وأفصل ما أجملته:

أولاً : نقص البيانات، ويمثلها أمران :

١ - عناوين بدون مؤلف دون إشارة إلى ذلك:

من ذلك: «شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى»، ص٩١، و«شرح مقامات الحريرى»، ص٩٧، و«شرح المقدمة الآجرومية»، ص٩٧، و«شرح المقدمة العشماوية»، ص٩٩. و«فوائد التجريد شرح الجوهر الفريد فى عقائد التوحيد»، ص ١١٣، و«فوائد فى علم الفلك»، ص ١١٤، و«كتاب الإبانة النورانية فى تاريخ الختمية»، ص١١٧، و«كتاب فى علم الطب»، ص١١٨ ... وغير ذلك كثير.

وقد ذكر المفهرسون فى موضع فى ص ٦٥، وفى موضعين فى ص١٢٠ عبارة: «كتابٌ مجهولٌ»، والصواب : «كتابٌ مجهولُ المؤلِّف»؛ لأن الكتاب ليس مجهولاً، إذ إنهم يصفونه، ويضعون بإزاء بعض العنوانات علامة استفهام، شكًا فى صحة العنوان، أو للجهل بمؤلفه، ومثال ذلك : ص ١١٩ : «كتابٌ فيه تراجم للمتصوفة ؟ »، و «كتابٌ فيه ذكر نبى الله يوسف ؟».

٢ - عدم ذكر عدد الأوراق لبعض المخطوطات، مثل: «ترقية الحذاق فى علم العناصر والحروف والأوفاق»، ص ٥١، و «شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى»، ص٩١.

ثانيًا : الاقتطاف من أول المخطوط وآخره:

قضية الاقتطاف من مادة الكتاب المفهرَس ضرورية جدًا؛ إذ عن طريقها تتحدد الملامح المميزة للنسخة. وتعد بداية المخطوطة ونهايتها هدفًا رئيسًا للمفهرس عند الاقتطاف؛ لأنهما تشملان معلومات مهمة عن: العنوان والمؤلِّف والموضوع وفهرس الكتاب ومصادره ورواته، وعلاقته بغيره إن كان شرحًا أو حاشية أو اختصارًا .... إلخ، وسبب تأليفه، وتاريخ الفراغ من تأليفه، وتاريخ نسخه ومكانه، واسم ناسخه وزمن نسخه باليوم والشهر والسنة، والسماعات والتملكات والوقف... وغير ذلك.

لذلك ينبغى ألا يكون الاقتطاف عشوائيًا دون منهج موصِّل إلى الغاية منه(١) .

وعند تطبيق هذا الإطار النظرى على الفهرس موضوع البحث، سنجد ـ كما ذكرنا ـ أشتاتًا وألوانًا ، منها :

- اقتطاف جيد من أول المخطوط وآخره حقّق غرضه وأدى وظيفته، ومثاله: «الأجوبة الركينية»، ص٣٨، و«البهجة السنية على متن السنوسية»، ص٤٣، و«الجواهر الزكية فى حل ألفاظ العشماوية»، ص٥٥.

- اقتطاف من الأول والآخر لكنه لم يُؤدِّ وظيفته، ومثاله: «شرح المقدمة العشماوية»، ص٩٩ ، أولها : « ... الناس فى موضع الوقوف ... ».

وآخرها «اللهم اغفر ذنبه، ولوالديه، وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات». فهذا الاقتطاف عشوائى لا يتضمن شيئًا يميز ملامح النسخة، والدعاء فى آخرها قد يكون من كلام الناسخ لا المؤلِّف. والصحيح أن يقتطف من كلام المؤلف بمقدار جملتين.

ومثاله أيضا: «نسب عبد الله التركى»، ص ١٣٩: أولها : «مات شهيدا.... وأولاده بعده على هذا المنوال إلى الاشتغال بالتجارة ... ».

---

(١) عن الاقتطاف وأهميته، انظر : عبد الستار الحلوجى : المخطوط العربى ، ط٢. جدة: مكتبة مصباح ، ١٩٨٩م، ص٢٦٦ : وعابد سليمان المشوخى: فهرسة المخطوطات العربية ، الزرقاء (الأردن) ، مكتبة المنار ، ١٩٨٩م. ص٣٠ : ومعهد المخطوطات العربية : فن فهرسة المخطوطات ، تنسيق وتحرير فيصل الحفيان ، القاهرة ، ١٩٩٩م، ص ١٣٧-١٥٢ : ومجلة المورد : المجلد ٥ ، العدد ١ ، سنة ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م .

وآخرها : «تزوجها موسى .... وهى أم .... وإبراهيم ». فهذا الاقتطاف خلا من أيّة معلومة مفيدة تتصل بالبيانات الأساسية التى تتجه إليها عين المفهرس .

- الاقتطاف من الأول وعدم الاقتطاف من الآخر :

ومثاله : «فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال»، ص١١١، و«فتح المجير لكشف الجهل الحقير»، ص١١٣، و«قصيدة بدء الأمالى»، ص ١١٥، و«كتاب مجهول»، ص١٢٠، و«كنوز الجواهر النورانية فى قواعد الطريقة الشاذلية»، ص ١٢٢، وغير ذلك فى صفحات: ١٢٣، ١٣٤ ، ١٤١، ١٤٥، ١٤٦.

- الاقتطاف من الآخر وعدم الاقتطاف من الأول:

مثاله : «شرح مقامات الحريرى»، ص٩٧.

- عدم الاقتطاف من الأول والآخر:

ومثاله: «الاقتصاد شرح الكوكب الوقاد»، ص ٤٠، و«تائية السبكى»، ص ٤٥، و«ديوان العرف العطير والروض المطير»، ص٧٥، و«شرح الرحبية»، ص ٩١، و«شرح نظم الشيخ موسى»، ص١٠٢ .

ثالثًا : أما فيما يتصل بالتوثيق الذى يعدُّ عماد فهرسة المخطوطات وأساسها، فقد لاحظنا على هذا الفهرس ما يلى:

- أحيانا يسرف المفهرسون فى التوثيق وذكر مصادره، ومثاله ص ٦٨ : «حلية اللب المصون بشرح الجوهر المكنون»، للدمنهورى (ت ١١٩٢هـ)، فقد أسرف المفهرسون فى ذكر مصادر ترجمة المؤلف والشارح، وما يتصل بالشرح وأصله من تعريفات أو أوهام وقعت بشأنهما، حتى امتلأت الحاشية ومتن الصفحة.

ومثله فى ص ٣٧ : «إجازة كبرى فى الطريقة الختمية»، وص ٤١ : «الإيضاح فى المناسك»، وغيرها فى صفحات: ٤٨، ٦٩، ٨٧، ١١١، ١١٢، ١١٥.

- قد يُذكر مصدرٌ واحد للتوثيق، كما فى: «الإلمام بمسائل الإعلام»، ص٤٠، و«البهجة السنية على متن السنوسية»، ص٤٣.

- وقد لايُذكر أى مصدر، وهذا كثير شائع فى جنبات الفهرس، ومثاله: «النور الباسم على نفحات النسائم»، ص ٨٢، و«عقد صلح»، ص ١٠٩، و «العهد الربانى فى بيان سلسلة الجيلانى»، ص ١٠٩.

- ومما يتصل بالتوثيق ـ أيضًا ـ بيانُ المفهرسين للعلاقات والوشائج القائمة بين الكتب فى بعض المواضع دون بعض، وهذا ما أسماه الدكتور كمال عرفات نبهان بـ (التفارُع[1])، فمثلا عند ذكر «الاقتصاد شرح الكوكب الوقاد»، ص ٤٠ ـ عرّفوا بـ «الكوكب الوقاد»، وأنه منظومه للسخاوى (ت ٦٤٣هـ)، وعند ذكر «الإلمام بمسائل الإعلام»، ص ٤٠ ـ عرّفوا بـ«الإعلام بقواطع الإسلام »، لابن حجر الهيتمى، وعند ذكر «الجوهر الفريد شرح بلغة المريد»، ص ٥٧ ـ عرّفوا بـ «بلغة المريد»، وعند ذكر «حاشية على شرح الشنشورى على متن الرحبية»، ص ٥٩ ـ عرّفوا بـ «حاشية الباجورى» وبـ «متن الرحبية»، ومثل هذا كثير جدًا فى صفحات:

٦٠، ٦١، ٦٩، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ١٠٠، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١١٢، ١٢١، ١٢٤ .

وإيضاح العلاقات بين الكتب أمرٌ محمود، وهو من مهمة المفهرس، ودليلٌ على تسلّحه بالثقافة التراثية الكافية، إلا أن اللجنة لم تتبع منهجًا موحدًا فى هذا الصدد ؛ فمثلاً كتاب «فوائد التجريد شرح الجوهر الفريد فى عقائد التوحيد »، ص ١١٣ ـ لم تُعرِّف اللجنة المفهرسة بـ «الجوهر الفريد» المشروح، بخلاف ما فعلت مع كل المتون المشروحة، مثل: «الرحبية»، و «السراجية»، و «الجوهر المكنون»، و «ورد السحر»، و «الوسيلة» و «النفحة القدسية»، و «منقذة العبيد».

- ولم تتبع اللجنة المفهرسة منهجًا موحدًا فى موضع التوثيق ومصادره ؛ فجاء أكثره فى الصلب والمتن، ومثاله : التعريف بالمتون السابقة فى الملاحظة الفائتة، وجاء بعضه فى الحاشية كما فى التعريف بـ «رسالة الوضع»، لعضد الدين الإيجى، ص ٦٣.

- ومما يتصل بالتوثيق تكرارُ معلومات فى الحواشى يجب حذفها، ومثاله: فى ص٩٠ حاشية (٣)؛ ذكروا فيها أن «وفاة الصبان صاحب البسملة المشروحة هى ـ أيضًا ـ فى عام ١٢٠٦ هـ»، وفى الحاشية السابقة رقم (٢) عرّفوا بـ « الصبان» وذكروا تاريخ وفاته .

وكان الأَوْلى والأحرى بهم أن يذكروا لنا أن للصبان رسالتين على «البسملة»: صُغرى وكُبرى، ولأيهما يكون هذا الشرح [2] .

- وفى شرح الرحبية، ص ٩١ أغفل المفهرسون ذكر وفاة الشارح «سبط المارديني»، وهى سنة ٩٠٧ هـ.

---

(١) التجارب العربية فى فهرسة المخطوطات ، ص٤٤٠.

(٢) هدية العارفين ٢/٣٤٩.

- وفى ص ١٣٠ حاشية (١) ذكر المفهرسون حاشية تتصل بـ «المقدمة الجزرية»، والاقتطاف من آخرها، نصّها :

على النّبى المصطفَى وآلِه وصحبِه وتابعى منوالِه

ولكن الصواب أن هناك بيتًا آخر به تُخْتَم به المقدمة الجزرية ، وهو قوله :

أبياتها قافٌ وزايٌ فى العددْ من يُحسِنِ التجويدَ يظفر بالرشدْ

- وفى ص ٥٩ «حاشية على ألفية ابن مالك»، لأحمد بن زينى دحلان (ت١٣٠٤هـ)، وصواب العنوان أنه : «الأزهار الزينية فى شرح متن الألفية فى النحو»، وهو شرح على الألفية، وليس حاشية[١] .

والكتاب مطبوع ثلاث مرات[٢] .

- ومما يتصل بإشكالات التوثيق - أيضًا - أن المفهرسين علقوا فأطالوا فى ص ٩٨ حاشية (١) حول «شرح المقدمة الآجرومية»، وهذه الإطالة لم تفد الحاشية إلا شكوكًا وأوهامًا، أما الراعى الذى دارت الحاشية حوله، فقد نُسب إليه شرحان، الأول : «عنوان الإفادة لإخوان الاستفادة »، والثانى : «النقل بالمفهومية فى حل ألفاظ الآجرومية»، ومن كل شرح منهما نسخة فى معهد المخطوطات العربية بالقاهرة[٣].

رابعًا : الترتيب الموضوعى :

رغم أن اللجنة التزمت فى كثير من المخطوطات بوضعها تحت فنونها الصحيحة، إلا أن بعض المخطوطات وضعت فى غير فنونها، ومن ذلك: وضع كتاب «التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح»، ص ٤٨ تحت فن الفقه، والصواب أنه حديث، ووضع «حاشية على ألفية ابن مالك»، ص ٥٩ تحت الفقه، والصواب أنها نحو - كما هو ظاهر - ووضع «شرح الرحبية»، ص٩١ تحت فن عبادات، والصواب أنه ميراث، كما فى «حاشية على شرح الشنشورى على متن الرحبية»، ص ٦٢ و «شرح السراجية»، ص٩٢، ٩٣، و«شرح المقدمة الآجرومية»، ص٩٧ تحت البلاغة، والصواب أنه نحو، و «شرح المقدمة العشماوية»، ص ٩٩ تحت الشعر، والصواب أنه فقه، و «فتح الأقفال بشرح تحفة الأطفال»، ص١١١ تحت النحو، والصواب أنه تجويد، و «متن السنوسية»، ص١٢٧

---

(١) هدية العارفين ١/١٩١: ومعجم المؤلفين ١/١٤٣.

(٢) انظر : معجم المطبوعات العربية والمعربة ص ٩٩٠ ؛وفهرست الكتب النحوية المطبوعة ص ٢٩ .

(٣) الأول محفوظ تحت رقم ٣٢٩ نحو ، والثانى تحت رقم ٥٠٠ نحو عن النسخة بدار الكتب المصرية رقمى ١٨٢٧ نحو. انظر فهرس المخطوطات المصورة (النحو) القسم الثانى ص ٢٢٧ - ٢٣٣ .

تحت الفقه، والصواب أنه توحيد، وكذلك فُعل فى نسختين أُخريين من المتن نفسه، كذلك وضعت نسخة من «المقدمة الجزرية»، ص ١٣٠ تحت الشعر، ونسخة أخرى فى ص ١٣١ تحت الأدب، والصواب أنهما تجويد، ووُضِعت «منظومة الكسور»، ص ١٣٥ تحت النحو، والصواب أنها رياضيات .

وبالجملة فإن هذا الفهرس ينقصه الكثير من التوثيق والمنهجية والخبرة التراثية اللازمة للمفهرس، أو ما أسموه بـ «ثقافة المفهرس» (١).

* * *

(١) فن فهرسة المخطوطات : مدخل وقضايا، ص١٨٩ – ٢٢٤، بحث للمرحوم الأستاذ الدكتور محمود محمد الطناحى.

المراجع :

١ - التجارب العربية فى فهرسة المخطوطات تنسيق وتحرير فيصل الحفيان، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٨م.

٢ - فن فهرسة المخطوطات: مدخل وقضايا، تنسيق وتحرير فيصل الحفيان، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٩م.

٣ - فهرست الكتب النحوية المطبوعة، عبد الهادى الفضلى، الزرقاء (الأردن)، مكتبة المنار، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٦م.

٤ - فهرسة المخطوطات العربية، عابد سليمان المشوخى، الزرقاء (الأردن)، مكتبة المنار، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٥ - فهرس المخطوطات المصورة (النحو - القسم الثانى)، عصام الشنطى، القاهرة، معهد المخطوطات العربية، ١٩٩٩م.

٦ - المخطوط العربى، عبد الستار الحلوجى، الرياض، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.

٧ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٨ - معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس، القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية، بدون تاريخ .

٩ - ملاحظات فى قواعد فهرسة المخطوطات العربية، عبد الكريم الأمين، المورد، مج ٥، ع١، ١٣٩٦هـ / ١٩٧٦م.

١٠ - هدية العارفين إسماعيل باشا البغدادى، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

مقالة فى ترتيب أكل الفاكهة

لأبى بكر الرازى

تحقيق: أ/ خلود مصطفى(*)

مراجعة: أ. د/ كمال الدين البتانونى(**)

د. محمد شرف(***)

بين يدى الرسالة :

يلقب أبو بكر محمد بن زكريا الرازى (٢٤٠ ـ ٣٢٠ هـ) برائد الطب الإكلينيكى؛ والدليل على هذه العبقرية الفذة أنه أول مَنْ فرق فى التشخيص بين الجدرى والحصبة، وأول من فرق بين الحميات فى تاريخ الطب قاطبة. ومن بين العديد من مؤلفاته فى الطب كتاب «منافع الأغذية» إلى جانب موسوعته الطبية الهائلة التى عرفت بكتاب «الحاوى فى الطب».

ويقرر الرازى فى مقاله العلمى فى ترتيب أكل الفاكهة أن الأصوب والأصح للإنسان هو أن يبدأ طعامه بالفاكهة لا ينهيه بها؛ معتمدا فى رأيه على أفكاره العلمية، وعلى منطق ما ساقه من الاستنباطات والاستنتاجات، وعلى مشاهداته أثناء مشواره الطويل فى ممارسته لمهنة التطبيب والعلاج كواحد من أشهر أطباء وقته وزمانه.

ولنا فى هذا السياق بعض الملاحظات:

أولاً : سبق الرازى جميع العلماء على مر العصور والأزمنة منذ أكثر من ألف عام وحتى وقتنا هذا ـ فى بحث هذا الموضوع فيما يتفق عليه الآن بعلم «إدارة الوجبات الغذائية» Meal Management

والرأى عندى ـ وبعد قراءة ما تيسر من الأوراق الحديثة فى هذا العلم ـ أنه أصاب كبد الحقيقة ولم يجانبه الصواب فى الطرح أو الاستنتاج .

ثانيًا : القاعدة الأساسية التى تنحو إليها معظم المدارس العلمية الآن هى أن الشهية والرغبة هما دليل الإنسان الفطرى الذى يدله على ما يبدأ به طعامه: باعتبار أن الشهية للطعام (رغبة أو نفورًا) تعتمد فى الغذاء على تنوعه، ورائحته، وألوانه، وشكله، وقوامه، وطعمه، ودرجة حرارته، وأن الطعم والشعور بالتذوق والذى ينبع من التأثير على مستقبلات المذاق الحسية فى اللسان وسقف الحلق ـ أساسها الطعم الحلو والحامض والمالح والمر والحار بنسب مختلفة منها .

(*) كبير باحثين بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية.

(**) أستاذ علم البيئة بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة.

(***) رئيس الجمعية الطبية المصرية للسمنة، والمقرر الأسبق للجنة القومية للفيزيقيا الحيوية بأكاديمية البحث العلمى.

ولعلنا هنا نتفق على أن الفاكهة بتنوعها وألوانها وأشكالها وطعومها تسبق ما عداها من الأغذية .

ثالثاً : يتفق علماء الأغذية الإكلينيكية وخبراء تقديم الأغذية وإدارة الوجبات على أنَّ البداية فى وجبة الإفطار هى الفاكهة، وفى الغذاء والعشاء هى السلاطة (ومنها سلاطة الفاكهة) قبل الحِسَاء (الشوربة)، والسنة النبوية الشريفة تحثنا على أن يبدأ الصائم إفطاره بالفاكهة وهى التمر .

رابعًا : من الثابت علميًا أن إنزيمات الهضم يلزمها درجة حرارة مناسبة مثل درجة حرارة الجسم، فالحرارة الشديدة (كالشوربة مثلاً) تتلفها والبرودة (كالعصائر والمقبلات والمشهيات المثلجة مثلاً) توقف عملها مؤقتا .

وهذه الإنزيمات الهاضمة يلزمها - أيضًا - درجة قلوية خاصة فى اللعاب وتستمر لنصف ساعة داخل الطعام رغم حموضة المعدة؛ فمثلا إنزيم البتالين اللازم لانشطار النشا وتحويله إلى المالتوز والدكسترين يحتاج إلى الوسط القلوى أو المتعادل، وفى المعدة تكون الكربوهيدرات تزيد من بكتريا التخمر (جرام موجب)، بينما تزيد البروتينات من فلورا التعفن (جرام سالب)، فيتم هضم الكربوهيدرات بالكامل حيث لا يوجد أثر لها فى البراز على عكس الأغذية الأخرى التى يحتوى البراز على حوالى ٥٪منها .

خامسًا: يتبع العالم الغربى الآن ترتيبًا جديدًا فى تناولهم للطعام ويتفق معهم كثيرون من شعوب الشرق الأقصى واستراليا وهو كالآتى :

الإفطار: يبدأ الإفطار بالفاكهة أو عصير الفاكهة البارد غير المثلج، ويتبعه البقول أو اللبن والبيض ثم قليل من الخبز مع الزبد، وفى النهاية المشروب الساخن مثل: (الشاى والقهوة والكاكاو ... إلخ).

الغداء والعشاء: يبدأ الغداء بالسلاطة (ومنها سلاطة الفاكهة) ثم الشوربة ثم الخضروات، ثم اللحوم، ثم الحلوى، وأخيرًا قطعة من الخبز (حيث تفضل المليئة ببكتريا التخمر)، وفى النهاية المشروب الساخن .

سادسًا : بدأت تنتشر مقولات ثابتة فى علم إدارة التغذية والوجبات مثل: «السلاطة والفاكهة سيدتا الغذاء» بعد أن قالوا: «البيت الذى يدخله التفاح لا يدخله الطبيب».

من ذلك نرى أن عالمنا الرازى هو الأسبق فى هذا الرأى. والمرجح أن فى رأيه الكثير من الصواب.

والله ولى التوفيق،،،

د/ محمد شرف

مقدمة التحقيق

حمدًا لله يوافى النعم، ولا إله إلا هو خالق الخلق، ومدبر الأمر كله، مُسَيِّر الكون وفق حكمة تفوق نطاق الفكر، هادى الخلق إلى ما فيه النفع والخير، ونصلى ونسلم على رسول الله طبيب الأمة، والنور الذى أرسله رب العالمين إلى الدنيا بأسرها.

أما بعد؛ فلابد من التذكير هنا بأن الحضارة الإسلامية كانت حقًا صفحة مضيئة فى حياة الإنسانية؛ لأنها كانت وليدة دين عظيم نادى باحترام العقل وحريته وإعمال الفكر، وضرورة التأمل والفكر. وأيضًا حكام أخذوا على أنفسهم العهد بإعلاء شأن كلمة العلم فكرسوا لها جل الإمكانات. وأخيرًا شعب إسلامى استطاع أن يستوعب ما أنتجته الحضارات الأخرى - سبقته أو عاصرته - فأخذ منها وصاغها صياغة جديدة تتفق وروح دينه وعقيدته، مضيفًا إليها موروثه العلمى. فأضاف لها الكثير من الاكتشافات العلمية التى لم يسبق إليها، وأصبحت الحضارة الإسلامية منارة يستضاء بها وتستفيد منها الحضارات الأخرى حتى الآن. ونستحضر ما قاله العالم الإنجليزى بريفولت: «إن ما يدين به علمنا لعلم العرب ليس فيما قدموه لنا من كشوف مدهشة لنظريات مبتكرة فحسب، بل يدين هذا العلم إلى الثقافة العربية بأكثر من هذا: إنه يدين لها بوجوده نفسه. فالعالم القديم - كما رأينا - لم يكن للعلم فيه وجود، والروح العلمية وتلك المناهج أدخلها العرب إلى العالم الأوربى».

علينا الآن أن نعرف تحديدًا متى نشأ هذا العلم، وما هى مراحل نضجه وتكوينه؟ إذ إن المعرفة الطبية ارتبطت ارتباطًا وثيقًا بحياة الإنسان ونشأته: روحًا وجسدًا، علّةً ومرضًا، داءً ودواءً. فليس هناك ريب فى قدم المعرفة الطبية وارتباطها بالإنسان منذ بداية وجوده. ولا شك فى أن هناك كثيرًا من الممارسات التى تمّت إزاء علل الأبدان ووهنها تم علاجها ووقايتها بما يجسد نوعًا من الخبرة الطبية القائمة على التجريب. فقط ارتبط الطب عند المسلمين بغيره من العلوم كالكيمياء والصيدلية. والبحث فى هذا الموضوع يطول حول نقل العلوم من حضارة إلى أخرى من خلال الترجمات الدقيقة، ومترجمين وُكِّلَ إليهم هذه الأعمال.

واختصاراً للقول فى هذا الموضوع لابد أن ننوه أن الأطباء المسلمين لعبوا دورًا حاسمًا فى العلوم الطبية عند الغرب، وظلت كتابات ابن سينا والرازى وابن زهر وابن النفيس وغيرهم أساسًا للعلوم الطبية فى الجامعات الغربية.

ويقول لكلرك مؤرخ الطب العربى: «لم يكمل القرن التاسع حتى كان العرب قد ملكوا جميع علوم الإغريق، وكانت فيينا حتى عام ١٥٢٠م، وفرانكفورت حتى عام ١٥٨٨م

تستعملان كتاب «القانون» لابن سينا".

ويقول ماكس مايرهوف فى كتابه «تراث الإسلام»: "إن طب الإسلام قد عكس ضوء الشمس الغاربة فى اليونان، وتلألأ كالقمر فى سماء العصور المظلمة فى فجر عهد جديد، لكن أثرها بقى حيًا فى الحضارة حتى الآن".

ونذكر بعضًا من سمات امتاز بها الأطباء المسلمون - خاصة فى الجانب العملى - أصبحت من التقاليد الرفيعة ولا تزال باقية حتى اليوم، وهى:

١ - طرق التعليم الطبى الإكلينيكى القائم على مشاهدة المرضى والاستماع بدقة إلى شكواهم واستقصاء أحوالهم وزيارة منازلهم.

٢ - المرور على أَسرَّة المرضى بالبيمارستانات، يصاحب الشيخ أثناء هذا المرور تلاميذه؛ ليفسر ويشرح لهم أحوال المرضى وطرق العلاج.

٣ - المناقشات العلمية: فكان الأستاذ يجلس وأمامه الكتب الطبية يتباحث مع تلاميذه.

٤ - المؤتمرات العلمية التى كانت تعقد بدار الحكمة ببغداد، حيث عرف العرب نظام الاجتماعات. وكان على الطلبة والعلماء أن يحضروا إلى هذه الدار وغيرها ليجتمع بعضهم ببعض.

٥ - فى مجال التأليف العلمى التزم أغلب الأطباء العرب تقاليد منهجية فى كتاباتهم، بالحرص على ذكر مصادر ما ورد فيها عمن سبقهم.

فالرازى يذكر فى مؤلفاته الباب والفصل الذى استمد منه المادة ويذكر كلمة "لى": تمييزا لآرائه الخاصة.

ونبدأ بتقديم ترجمة للرازى - صاحب النص - تعكس وتصور لنا سمات الطبيب العربى على أكمل صورة وأرقاها.

● **الرازى:**

الرازى غنى عن التعريف؛ فهو من العلماء الذين شغلوا أذهان العلماء بحثًا فى علمه وسيرته وآثاره.

وهو أبو بكر محمد بن زكريا الرازى، ولد عام ٢٥٠هـ/ ٨٦٤م بالرى جنوب طهران. سافر إلى بغداد وأقام بها وله من العمر نيف وثلاثون سنة. كان أكثر مقامه ببلاد العجم موطنه وموطن أهله. جاء بمفتاح السعادة: أن الرازى يعد طبيب المسلمين من غير مدافع، مهر فى المنطق والهندسة وغيرها من علوم الفلسفة، وظل حجة فى الطب حتى

القرن السابع عشر. ويعد من الموسوعيين؛ حيث شملت مؤلفاته الطب والطبيعيات والإلهيات والنجوميات والمنطقيات والكفريات وفنون شتى. وكان معاصرًا لحنين بن إسحق ومن كان معه فى ذلك الوقت، قيل: إنه اشتغل بالطب بعد الأربعين وطال عمره وعمى فى أخر عمره. أخذ الطب عن الحكيم أبى الحسن على بن الطبرى صاحب «فردوس الحكمة»، توفى عام ٣١٢هـ. وقد استوفى من السنين القمرية اثنتين وستين سنة وخمسة أيام.

● **مؤلفاته:**

بلغت مؤلفاته ٢٢٤ كتابًا، من أشهرها كتاب «الحاوى» وهو من أعظم كتبه، جمع فيه كل ما وجده متفرقا فى ذكر الأمراض ومداواتها من سائر الكتب الطبية للمتقدمين، وممن أتى بعدهم إلى زمانه، ونسب كل قول إلى قائله.

له ـ أيضًا ـ كتاب «المنصورى» الذى ألفه للمنصور بن إسماعيل بن طاقان صاحب خراسان وما وراء النهر،وكتابه «الملوكى» لعلى ابن صاحب طبرستان.

أما فى كتابه «سر الأسرار» فقد شرح منهجه فى إجراء التجارب ووصفها وصفًا دقيقًا. وتلاحظ عليه هذه النزعة التجريبية ماثلة فى كل فروع العلم التى درسها، فكان يأخذ بعلم القدماء ويتناوله بالنقد والبحث، ويفيد منه ثم يضيف إليه.

ولم يغفل الرازى عن تقديم النصائح للدارسين لإتقان هذه الصناعة، وينصحهم بالتدوين. وهو الذى لم يقصر فى تدوين كل ما سمع ورأى وقرأ، وربما كان هذا سر كثرة تآليفه وعدم تنظيمها.

وهكذا نراه قد جمع بين صفتين: العلم النظرى والممارسة العلمية؛ فهو صاحب السبق والفضل فى المشاهدة الإكلينيكية والإدراك الصحيح للدلالات والبراعة فى التشخيص، خاصة التشخيص المقارن وهو يتناول علامة من العلامات المرضية ويبحث فى أسبابها، ويفرق بين الأسباب المختلفة. وله رأى فى العلاج الطبي: إذ يرى الطبيعة تجاهد العلل وتعاركها وتروم إحالتها. ومتى كانت وافية بالعلة لم تحتج إلى معونة الطبيب.

أما مصادر ترجمته فهى عديدة، و يمكن أن نذكر منها:

- عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، وقد ذكر مؤلفات الرازى باستفاضة.
- فهرست كتب محمد بن زكريا الرازى، لمحمد بن أحمد البيرونى.
- الفهرست للنديم.

- دائرة المعارف الإسلامية.
- مفتاح السعادة ومصباح الزيادة.
- نكت الهميان فى نكت العميان، للصفدى.
- وفيات الأعيان.
- الوافى بالوفيات.
- تاريخ الحكماء، للقفطى.
- العبر فى خبر من غبر، للذهبى.
- موسوعة الطب الإسلامى، حـ ٥، س ٥٤٥.
- الحلة السيراء.
- نفح الطيب.
- المقتبس.

● **وصف المخطوط:**

المخطوط نسخة مصورة من المكتبة الوطنية بمدريد محفوظة تحت رقم ٤/٥٢٤٠، وذكرها بروكلمان ٢٦٧/١ ملحق ٤١٧/١، وتقع فى تسع صفحات بخط أندلسى ردىء، كتبت سنة ١٤٢٤ ميلاديًا، مسطرتها عشرون سطرًا، السطر به تسع كلمات فى المتوسط.

تبدو الركاكة فى الأسلوب والأخطاء النحوية والإملائية إلى جانب عدم وضوح الكتابة . كما فى صفحة [5] . الأمر الذى شكل صعوبة بالغة فى القراءة.وكان من المحتم الرجوع إلى مؤلفات الرازى الأخرى، مثل: «الحاوى»، و«الطب المنصورى»، و«مفيد العلوم» لابن الحشاء لتفسير الألفاظ الطبية واللغوية الواقعة فى كتاب «المنصورى» للرازى. وكتاب «منافع الأغذية ودفع مضارها»، و«مفردات ابن البيطار» و«فردوس الحكمة».

● **منهج التحقيق:**

من المشاكل التى تقابل المحقق الاعتماد على نسخة واحدة فى تحقيق النص وضبطه، خاصة إذا كانت النسخة بها طمس أو نقص أو كتبت بخط ردىء تصعب قراءته. وكانت النسخة التى اعتمدنا عليها تتوافر فيها المواصفات السابقة، خاصة وأن النسخة الثانية لهذه الرسالة بتركيا، ولم يتيسر الحصول عليها.

وكان لزامًا علينا لتقويم النص الرجوع إلى مصادر عديدة ألفت قبل عصر المؤلف، مثل: «فردوس الحكمة» للطبرى خاصة أنه كان أستاذه، أو مصادر لاحقة لعصر المؤلف أخذت عن الرازى، أو معاصرة للرازى أخذ عنها أو أخذت عنه.

وقد لزمنا أيضًا قراءة كل ما أمكن الحصول عليه من مخطوطات أو مطبوعات له أو لغيره فى نفس الموضوع كـ«الحاوى»، و«مفردات ابن البيطار»و«كامل الصناعة الطبية»، و«القانون»، و«معاجم اللغة»، و«كشاف اصطلاحات الفنون»، و«مفاتيح العلوم للخوارزمى»؛ وذلك من أجل تقديم النص وضبطه، وأرجو أن أكون قد وفقت إلى بعض الصواب.

وأتقدم بوافر الشكر للأستاذ الدكتور كمال الدين البتانونى على ما قدمه من عون فى إخراج هذا النص، وترجمته المصطلحات العلمية، ومراجعة للنص حيث تم العمل بجميع مراحله تحت إشرافه ومراجعته. والشكر أيضًا موفور للأستاذ الدكتور محمد شرف على ما قام به من قراءة وافية للرسالة، والتقديم لها.

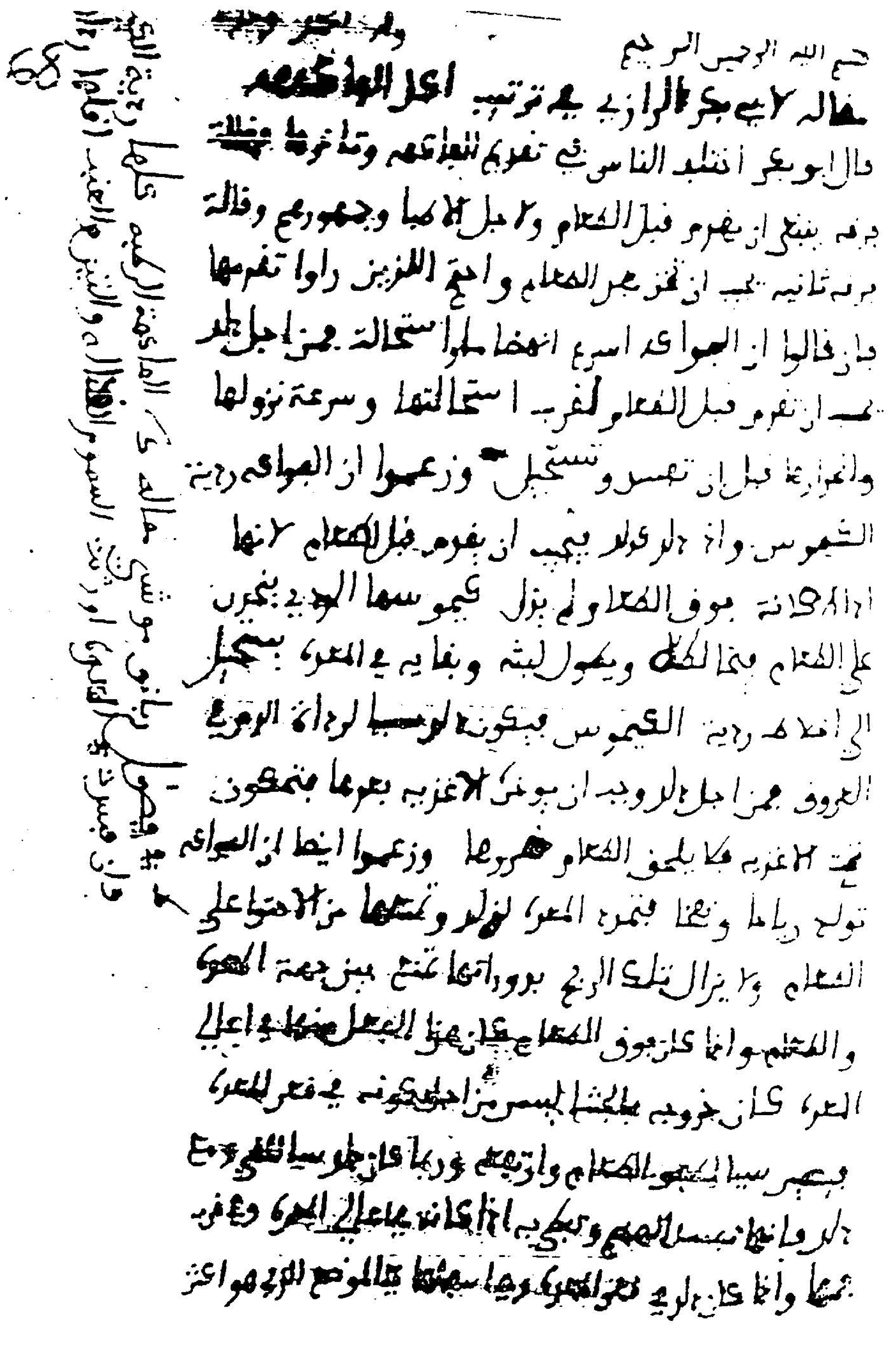

بسم الله الرحمن الرحيم
مقالة لابي بكر الرازي في ترتيب اكل الفواكه
قال ابو بكر اختلف الناس في تقديم الفاكهة وتاخيرها فقالت
فرقة ينبغي ان تقدم قبل الطعام [illegible] وجمهورهم وقالت
فرقة ثانية يجب ان تؤخر عن الطعام واحتج الذين راوا تقدمها
بان قالوا ان الفواكه اسرع انهضاما واستحالة فمن اجل ذلك
يجب ان تقدم قبل الطعام لقرب استحالتها وسرعة نزولها
والخارجة قبل ان تفسد وتستحيل وزعموا ان الفواكه رديئة
الكيموس واذ هي كذلك يجب ان تقدم قبل الطعام لانها
اذا كانت فوق الطعام لم يزل كيموسها الردي يجري
على الطعام [illegible] ويطول لبثه وبقايه في المعدة يستحيل
الى اخلاط رديئة الكيموس فيكون [illegible]
العروق فمن اجل ذلك وجب ان يوضع الاغذية بعدها [illegible]
بعد الاغذية فلا يلحق الطعام ضررها وزعموا ايضا ان الفواكه
تولد رياحا ونفخا فيمدد المعدة لذلك ويمنعها من الاحتواء على
الطعام ولا يزال تلك الريح [illegible] بين جهة المعدة
والطعام وانما كان فوق الطعام [illegible] اعلى
المعدة كان خروجها بالجشاء ايسر من اجل كونه في قعر المعدة
[illegible]
[illegible]
[illegible]

الصفحة الأولى من نصخة المكتبة الوطنية بمدريد

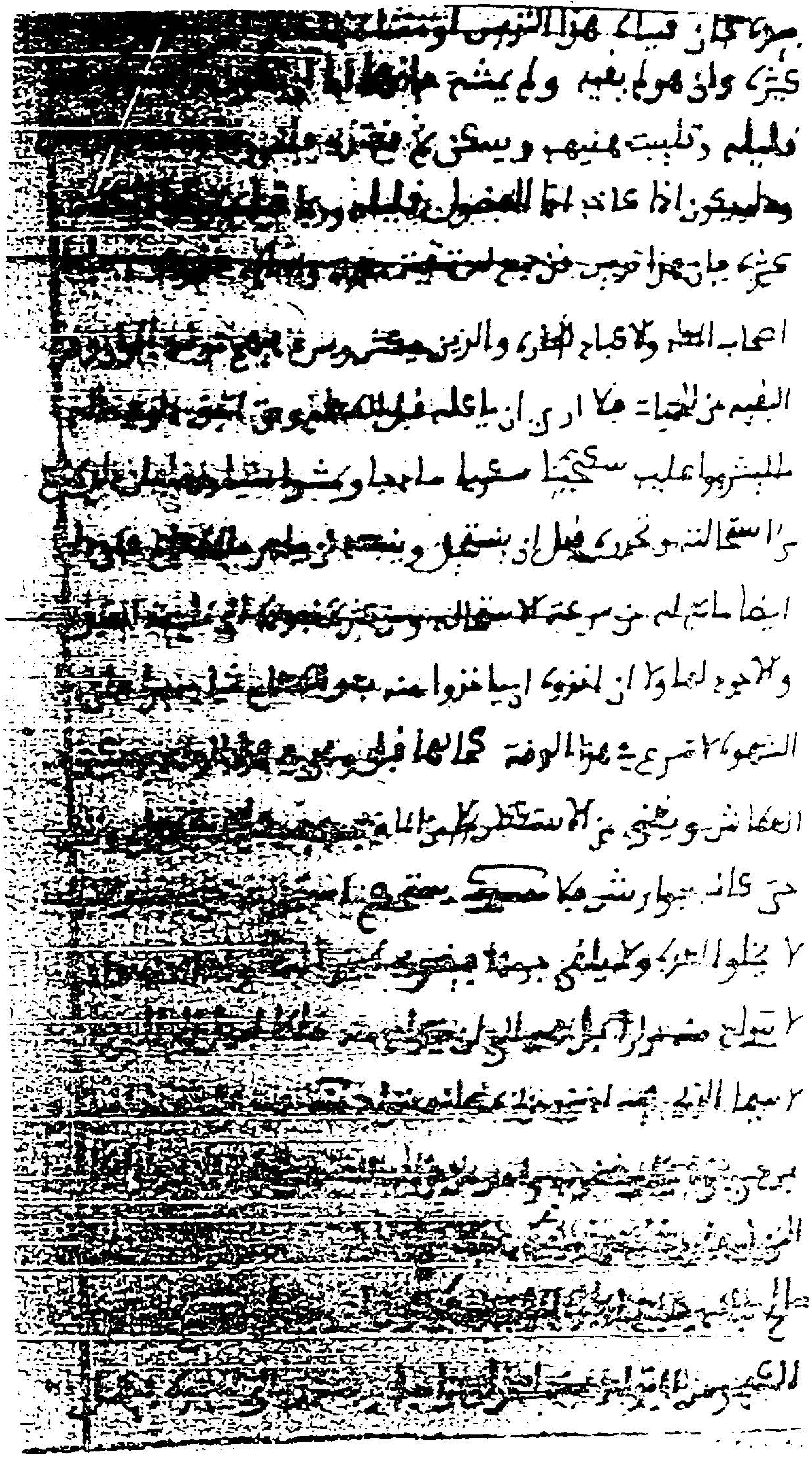

الصفحة الخامسة من نصخة المكتبة الوطنية بمدريد

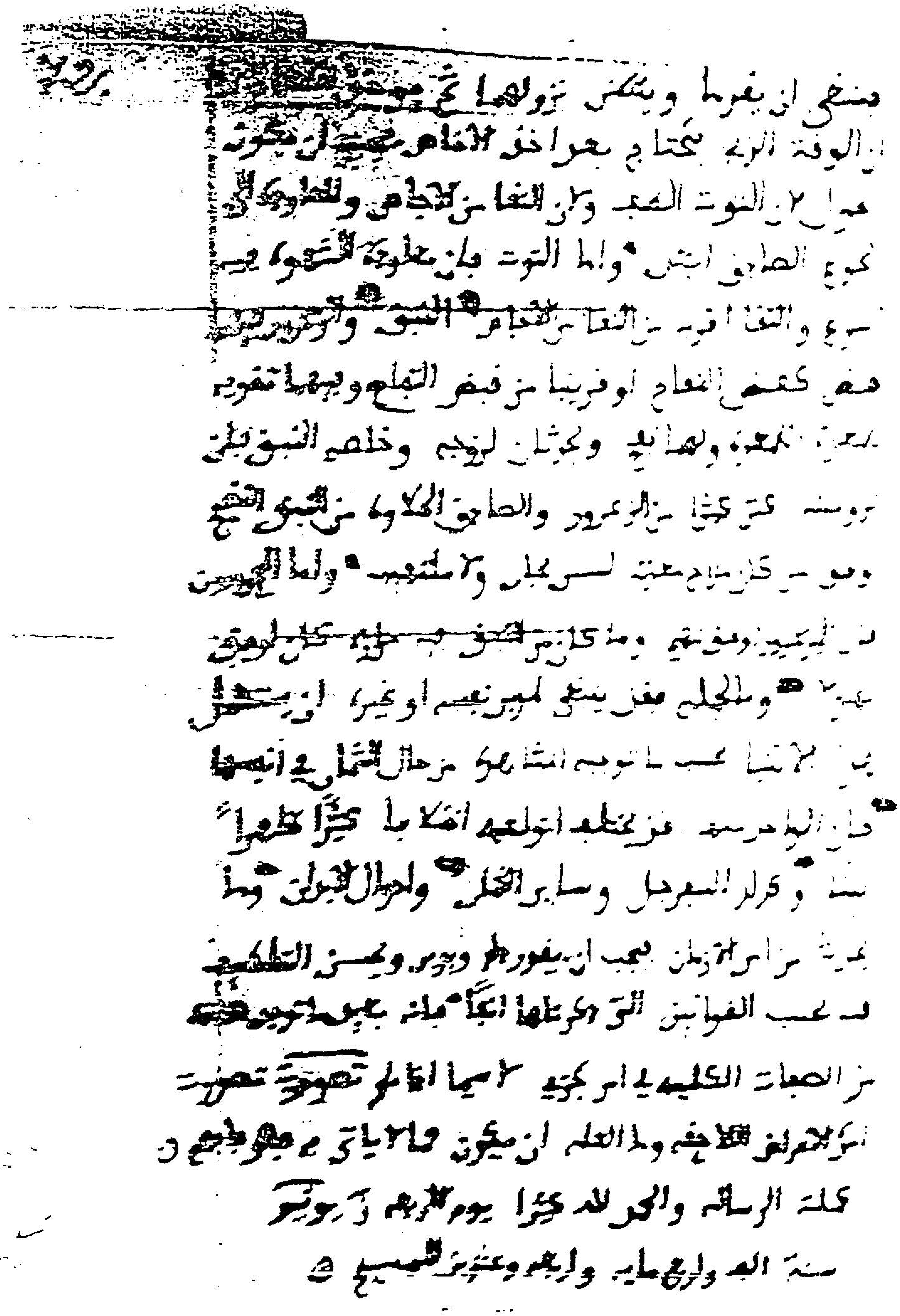

الصفحة الأخيرة من نصخة المكتبة الوطنية بمدريد

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد وحده
مقالة في ترتيب أكل الفاكهة[1]
لأبي بكر الرازي

قال أبو بكر: اختلف الناس فى تقديم الفاكهة وتأخرها؛ فقالت[2] فرقة: ينبغى أن يقدم قبل الطعام، ولأجل الأطباء وجمهورهم. وقالت فرقة ثانية: يجب أن تتخذ بعد الطعام.

واحتج الذين[3] رأوا تقدمها بأن[4] قالوا: إن الفواكه أسرع انهضامًا واستحالة. فمن أجل ذلك يجب أن تُقدم قبل الطعام؛ لقرب استحالتها[5]، وسرعة نزولها وانحدارها قبل أن تفسد وتستحيل. وزعموا أن الفواكه رديئة الكيموس[6].

وإذا [كان][7] ذلك كذلك فيجب[8] أن يقدم قبل الطعام؛ لأنها إذا كانت فوق[9] الطعام لم يزل كيموسها الردىء ينحدر على الطعام فيخالطه ويطول لبثه وبقاؤه فى المعدة، او ا يستحيل إلى أخلاط[10] رديئة الكيموس، فيكون ذلك سببًا لرداءة الدم فى العروق.

فمن أجل ذلك وجب أن تؤخر الأغذية بعدها. فتكون تحت الأغذية فلا يلحق الطعام ضررها. وزعموا - أيضًا - أن الفواكه تولد رياحًا[11] ونفخًا[12]، فتمدد[13] المعدة

---

(١) الفاكهة: هى كل الثمار. والثمرة تنشأ من المبيض الناضج فى الزهرة، وتختلف مكونات الثمار من نبات لآخر، بل ومن سلالة إلى أخرى. وأمثلة الفاكهة التى وردت فى هذه المقالة ينطبق عليها تعريف الثمار. إلا ما ذكره الرازى عن قصب السكر، فهو ليس بثمار إنما سوق عصيرية.

(٢) فى الأصل: فقاله. (٣) فى الأصل: اللذين. (٤) فى الأصل: فان.

(٥) قال جالينوس: الاستحالة هى الهضم. انظر كتاب ابن رشد فى حفظ الصحة لجالينوس، ص ٤٢٦. ولعل هذا المصطلح يقابل ما يعرف بالأيض metabolism.

(٦) الكَيْمُوس chyme : ما يولده الطعام فى البدن من الغذاء. مفاتيح العلوم للخوارزمى. ص ١٠٦. وقال ابن منظور: فى عبارة الأطباء هو الطعام إذا انهضم فى المعدة قبل أن ينصرف عنها ويصير دما، ويسمى أيضا كيلوس. ويسمى به الطعام والشراب إذا امتزجا فى المعدة فصارا كماء الشعير، أى: مستحلب الطعام المهضوم قبل أن يمتص فى الامعاء. لسان العرب: كمس: المعرفة. المجلد الثالث. ص ٣٧٦: مفاتيح العلوم.ص ١٠٦.

(٧) [كان]: إضافة يقتضيها السياق. (٨) فى الأصل: فيجيب.

(٩) المقصود بفوق الطعام أن تؤخذ الفاكهة بعد تناول الطعام.

(١٠) الخَلْط: بالفتح وسكون اللام عند الأطباء هو جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء ويسمى كيموس.

(١١) الرياح: جمع ريح، والريح الغليظة عند الأطباء هى التى تطول مدة لبثها فى تجاويف البدن وتغلظ كما يغلظ الهواء الذى يطول لبثه فى بعض الآبار. محيط المحيط: روح.

(١٢) النفخ: النفخة قد تكون بسبب الطعام: إذا كانت فيه رطوبة غريبة تستحيل ريحًا، ولا يمكن الحرارة إن كانت معتدلة أن تحللها من غير إحالة الريح. وقد تكون بسبب الحرارة الهاضمة إذا كانت ضعيفة الغذاء. القانون لابن سينا ١/ ٤٤٧.

(١٣) تمدد DISTENSION : تمدد المعدة يتولد من الريح الناتج عن فساد الطعام فيطفى الطعام. ولا يحسن اشتمال قعر المعدة على الطعام. وهو ما يعرف كذلك بالانتفاخ. القانون: فصل فى فساد الهضم ٢/ ٢٢٢.

لذلك وتمنعها من الاحتواء على الطعام. ولا تزال تلك الريح بدورانها تمنع بين جهة المعدة والطعام.

إذا كان فوق الطعام كان هذا الفعل منها فى أعالى المعدة، [و] كان خروجه بالجشأ[١]؛ ليس من أجل كونه فى قعر المعدة فيصير سببًا لطفو الطعام وارتفاعه[٢]. وربما كان ذلك سببا للقىء. ومع ذلك فإنها تفسد الهضم[٣]، وتبطئ به إذا كانت فى أعالى المعدة وفى قرب فمها.

[٢] وإذا كان ذلك فى قعر المعدة وفى أسفلها فى الموضع الذى هو أكثر/ حرارة؛ لأن فى قعرها[٤] أجزاء اللحم - كان ذلك أقل حرارة؛ وذلك أن تلك الرياح تتمكن من النفوذ إلى الأمعاء، ويرسب الطعام ويستقر فى أسفل المعدة الذى هو أوفق موضع منها للهضم، فيخف بذلك نض[٥] الأكل سريعا، ويقل جشاؤه، ولا يحتشى النَّفَس[٦] به. ولا يجلبه الريق إلى الفم. وهو أصلح من الأول جدًا.

وأما الفرقة الأخرى[٧] فقالت: إنه لمّا كانت الأطعمة أكثر غذاء، وأطول مقامًا، وأبطأ انهضامًا يجب أن تُقَدم قبل الفاكهة لتلقى نار المعدة زكية متأججة، لم تخمدها رطوبة الفواكه، وجرمها[٨] نقى غير ملطخ؛ فيكون من أجل ذلك حرارتها أكمل، والاحتواء والانهضام على الطعام أشد وأبلغ؛ إذ ليس بينها[٩] وبين جرم المعدة حائل ولا متوسط.

---

(١) الجشأ: صوت مع ريح يخرج من الفم، وقد يكون من ازدحام رياح فى فم المعدة مع خلائها. وجشأت نفسه: أى نهضت وثارت للقىء. محيط المحيط: جشأ.

(٢) فى الأصل: ارتفعه.

(٣) فساد الهضم: هو أن يتغير الطعام فى المعدة إلى بعض الكيفيات الرديئة. والفرق بينه وبين التخمة أن فيه هضما لكنه فاسد، بخلاف التخمة فإنه لا هضم فيها أصلا. كشاف اصطلاحات الفنون ٢/١١٣.

(٤) القعر: مصدر ومن كل شيء أقصاه وعمقه ونهاية أسفله. محيط المحيط: قعر.

(٥) فى الأصل نضة، والمثبت الصواب. والناض: عالجه لينتزعه كالوتد ونحوه، والماء أخرجه. لسان العرب: نض. ونضّ الماء ينض نضا ونضيضا سال قليلا قليلا، أو خرج من الحجر ونحوه. رشح ونضض الرجل تنضيضًا كثر ناضه. والشيء حركه. محيط المحيط:نض. وربما كانت فى هذا الموضع بمعنى إخراج الطعام من المعدة أو تحريكه عن موضعه.

(٦) يلاصق قاع المعدة جزء من عضلة الحجاب الحاجز الذى يرتكز عليه القلب والتامور. وله أهمية إكلينيكية: إذ إنه كثيرًا ما تتجمع فيه الغازات فى بعض أدوار الهضم فتسبب اضطرابًا فى حركات القلب وضيقا فى التنفس، خصوصًا إذا تأخر فتح عاصرة فتحة البواب أو زادت كمية الحامض أو السوائل بالمعدة. وربما لأسباب أخرى كثيرة. وما ذكرته يوضح عبارة «يحتشى النفس».

(٧) الأخرى: فى الأصل الأخرا.

(٨) جرم: الجرم الجسم أو الجسد من الحيوان وغيره. محيط المحيط: جرم.

(٩) بينها: فى الأصل بها.

وزعموا - أيضًا - أن الفواكه للذاتها وطيب رائحتها تذهب بالوضر[١] والدشم[٢] الحادثين من الدسومة[٣] والزهومة[٤].

وقد تكون غاسلا لأقاصى الفم وأعالى المرىء وجميع ما يخدم[٥] آلات الهضم من آلات الغذاء فيما يكره من ذلك، فإن جميع هذه الآلات إنما تميل إلى نفخ هذه[٦] الأغذية وطعومها ما دام الجوع حاضرًا. فأما إذا نالت منها ما يدفع ذلك الجوع... ... فإنها تكره بعد ذلك زهومتها ... وتجيش معها النَفَس ويميل إلى ... ما يدفع ذلك عنها ويريحها منه.

والفواكه تفعل ذلك بلذاذتها وعطريتها حتى تسكن ولا تجيش[٧] ولا تشتاق إلى دفع ما فى المعدة من الطعام وتحتوى عليه وتديره جيدًا.

وقد نجد الممعودين[٨] الذين يتقيأون[٩] ما يأكلونه[١٠] دائما، فإنه لا شىء أنفع لهم من التقليل من الطعام، والأخذ من الفواكه القابضة[١١] العطرية.

وزعموا - أيضًا - أن الفواكه إذا أخذت بعد الطعام كان أولى[١٢] من أن لا ينال منها كبير نيل وبالضد. وكذلك من جيد التدبير إذا كان لا يتولد من الأغذية الحميدة.

---

(١) الوضر: وسخ الدسم. وهو ما تشمه من ريح تجدها من طعام فاسد. وينشأ من فساد الدسم وزنخه فيصبح زنخا كريه المذاق RANCID . لسان العرب: وضر.

(٢) الدشم أو الدسم: الودك من لحم أو شحم. والوضر والدنس.

(٣) الدسومة: مصدر قولهم: شىء دسم، وطعم الدسم من ذوات الطعوم. محيط المحيط: دسم.

(٤) الزهومة: ريح لجسم سمين منتن. والجوهرى يذكر أن الزهومة بالضم الريح المنتنة. والزهومة هى الزهمة وهى ريح لحم سمين منتن. القاموس، محيط المحيط: زهم: مفيد العلوم لابن الحشاء، مجلد ٢٦ ص ٢٤٧.

(٥) فى الأصل: من

(٦) فى الأصل: هذا.

(٧) تجيش: النفس غثت أو دارت للغثيان. محيط المحيط: جاش.

(٨) الممعود: هو المصاب بداء فى المعدة. ومُعِد الرجل على المجهول مَعْدًا: ذَربت معدته فلم تستمرئ الطعام، فهو ممعود. محيط المحيط: معد.

(٩) يتقيأون: فى الأصل يتقيوًا.

(١٠) يأكلونه: فى الأصل يأكله.

(١١) الفواكه القابضة: مثل الكمثرى والتفاح والسفرجل. ويعنى بالقابضة ما تحبس الفضلات المندفعة من المعدة. وقُبض بطن فلان: استمسك، وقال ابن النفيس: أن الرمان والريباس والتفاح من الأشياء القابضة المقوية للمعدة. ولعل قبضها ناتج عن وجود المواد العفصية فى قشورها. فردوس الحكمة، ص ١١٧: محيط المحيط: قبض: الموجز فى الطب، ص ٧٣.

(١٢) أولى: فى الأصل أولاً.

قال أبو بكر: وإنما أرى(١) أن كل واحد من الفرقتين فى الاحتجاج قد أحسن وأساء فى ترك التأخير(٢) والتعجيل / وإثبات الحكم على أنواع مختلفة بطيئة وأخرى سريعة النزول (والاستحالة) جميعًا. [٣

فإن من الفواكه السريعة الاستحالة: كالبطيخ والتوت والتين والمشمش. ومنها البطىء الاستحالة: كالسفرجل والتفاح والخوخ ونحوه. ومنها السريع النزول: كالإجاص، والبطيخ والتوت الحلو والمشمش. ومنها البطىء النزول: كالكمثرى والخوخ والسفرجل. ومنها ما يستحيل إذا فسد إلى خلط ردىء مفسد لما يخالطه من الطعام كالبطيخ والتوت الحلو. ومنها ما تكون استحالته إلى ما هو أجود منه قبل أن يستحيل كالسفرجل والتفاح: فإنهما يكسبان المعدة بالعفوصة(٣) والعطرية لطافة نافعة إذا خالطت الغذاء، حتى كانت هذه(٤) الاستحالة هى إلى أن تسمى نضجًا أولى منها بأن تسمى غذاء.

وللأبدان أيضا حال مخالفة: فمنها الملتهبة المعدة والكبد - إما بالطبع، وإما بالعرض - وبالضد، ومنها مطلقة سهلة دائما وبالضد. ومنها ما يكثر تولد الرياح فيعسر خروجه وتفيشه(٥) وبالضد.

وإذا كان ذلك كذلك لم يكن(٦) قول واحد من هذين الفريقين قولا كليا صادقا. ولا الضرر ولا النفع له فى حال لازمًا؛ ولذلك يرى(٧) بعض الناس بحمد تأخر بعض الفواكه إلى بعد الطعام وبعض(٨) تقدمه.

قال أبو بكر: فواجب علينا إذًا أن| نساعد فى سعادة الناس فى |هذا| الزمان بأن نحكم القول على هذا: لتكون الصناعة(٩) فى كل يوم أقرب إلى غاية الكمال ويكون انتفاع الناس بها أكثر ... ... وأشار(١٠) علينا ... فى مواقع كثيرة من كتبه ... حيث أشار علينا ان نؤخرها ما لم تمنعها القدماء.

---

(١) أرى: فى الأصل أرا.

(٢) التأخير: فى الأصل التحقيق.

(٣) العفوصة: المرارة والقبض إذا اجتمعا. ويقال: طعام فيه عفوصة أى مرارة وقبض. محيط المحيط: عفص. والعفص مادة التانين TANNIN : وهى مواد عضوية قابضة.

(٤) كانت هذه: فى الأصل كان هذا.

(٥) تفيشه: فشا بمعنى انتشر. محيط المحيط: فشا.

(٦) يكن: فى الأصل يكون.

(٧) يرى: فى الأصل: يرا.

(٨) بعض: فى الأصل بعضا.

(٩) الصناعة: ويقصد بها الصناعة الطبية، أو علم الطب العلاجى التجريبى. ولعل هذه العبارة جزء من قسم أبقراط.

(١٠) فى الأصل: أشر.

ونفصله فنقول: إن الفواكه المألوفة المحتاج أخذها، منها: البطيخ والسفرجل والتين الرطب والمشمش والموز وقصب السكر والرمان ... ... المشمش والتفاح والكمثرى والخوخ ... والأجاص والنبق(١) والزعرور والتوت.

/ فأما البطيخ(٢) الصادق الحلاوة : [٤]

فيستحيل إلى المرار سريعًا، وسيما من قد يتناول الأشحمة وما بعد إلى قشره وصادف معدًا ملتهبة، وأكبادًا حارة بالطبع أو بالعرض، فإن المرار المتولد منه فى ذلك الوقت يكون فى غاية الحدة، متهيئا لتولد الحمى(٣) والرمد(٤) والنملة(٥) والحمرة(٦) والسَّاعية(٧) ونحوها ما هو بضار المعدة والأمعاء والمجارى كلها، حتى إنه ينقى الكلى والمثانة من اللزوجات ومن الرمل إن كان فيها. فلذلك أرى أنه قد أساء وأخطأ من أشار أن يؤخذ عليه الشراب العتيق الصرف والأدوية الحارة كالزنجبيل المربى(٨) .

والكموني(٩) والفلافلى(١٠) ونحوها: فإن هذه(١١) الأدوية تسرع باستحالته إلى مرار

(١) المقصود بالنبق: ثمرة السِّدر.

(٢) البطيخ: يطلقه العرب على أنواع مختلفة، كالدلاع والحبحب والخربز أو الشمام. ويذكر أنه من اليقطين الذى لا يعلو ولكن يذهب على وجه الأرض. واسمه العلمى: CITRULLU VULGARIS. محيط المحيط: بطخ.

(٣) الحمى: حرارة غريبة تنتشر فى جميع البدن بتوسط الروح والدم فتشعل فيه اشتعالا يضر بالأفعال الطبيعية. محيط المحيط: حمى. ويذكر فى الطب الحديث أن الحمى FEVER ارتفاع فى درجة حرارة الجسم نتيجة العدوى بأمراض بكتيرية أو فيروسية أو غير ذلك.

(٤) الرمد: هيجان العين، وهو كل مؤلم للعين ويعرف ذلك بثقله وتقدم الصداع وقد يعترى من غبار أو دخان أو شمس. محيط المحيط: رمد: فردوس الحكمة، ص ١٢٦: الموجز. ص ١٥٥.

(٥) النَّملة: اسم عربى لبثور دقاق متقاربة تتقرح وتسعى فى الجلد وما قرب منه. مفيد العلوم: ٢٦/ ٢١٩: محيط المحيط: نمل. وفيه أنها قروح فى الجنب وبثور تخر ج بالجسد بالتهاب واحتراق. ويرم مكانها يسيرًا. ويدب إلى: موضع آخر كالنملة ويسميها الأطباء الذباب. وهذه البثور تحدث عن صفراء حريفة لطيفة ... الموجز. ص ٢٩٩.

(٦) الحمرة: احمرار العين والوجه فى حمى الدم وثقل فى البدن والرأس. فردوس الحكمة: ص ٣٠٧. وهى ورم حار صفراوى. مفيد العلوم ٢٦ / ٣٤: محيط المحيط: حمر. وهى داء يعترى الناس فيحمر موضعها. لسان العرب: احمر.

(٧) السَّاعية: وهى غير واضحة بالأصل ويقصد بها القروح التى تمتد من مكان إلى الآخر عند الأطباء. محيط المحيط: سعى: الموجز. ص ٢٩٩.

(٨) الزنجبيل: zingiber officinale roscoe الجزء المستعمل منه هو الريزومات وهى السوق الأرضية . وهو من العقاقير الدستورية. ويستعمل لتطييب نكهة الطعام، طارد للغازات، مقو للشهية. يدخل فى بعض أدوية توسيع الأوعية الدموية وزيادة العرق والشعور بالدفء وتلطيف الحرارة، وهو غنى بالمواد الكربوهيدراتية والفسفور. ورد ذكره بالقرآن الكريم (الإنسان: ١٧). والمربى: هو من الأدوية المحفوظة بالعسل أو السكر أو نحوها. مفيد العلوم، ٢٦/٨٤: الموجز. ص٩٥ .

(٩) الكمونى: يتكون من الكمون المستعمل تابلا. واسمه العلمى cyminum . وثماره تحتوى زيتا عطريًا طيارًا. كتاب المختارات فى الطب ٢ / ٢٤٢- ٢٤٣.

(١٠) الفلافلى: تعنى أنواع الفلفل. وهو جنس يحوى أنواعا كثيرة، من أهمها الفلفل الأسود والكبابة ودار فلفل. وتحتوى الثمار على زيوت طيارة. وقد عرفت الفلافل منذ زمن طويل. ومن أنواعها المستعملة: الفلفل الأسود piper ni- grum . وينبغى أن تعرف أن الفلفل الأبيض هو من ذات النوع ولكن أزيلت أغلفة الثمار عنها. والكبابة (أو حب العروس والفلنج) واسمها piper longum.

(١١) فى الأصل: هذا.

آخر كثير جدًا. ويريق مع ذلك سرعة نفوذ إلى الكبد والعروق؛ فيكسب الدم حدة وحرارة وعفوية تشعل وتلتهب من أدنى سبب. وليس إنما لا ينبغى أن تؤخذ هذه الأدوية. أعنى البطيخ خاصة. بل كثيرًا ما يحتاج أن يؤخذ عليه الأشياء المرة والحامضة[١] والقابضة[٢]. إن كان لهذا البدن قرب عهد بالحميات الحادة، وكبد لم يسكن لهيبها. بل كما ذكرت فى المقالة التى عملتها[٣] فى إيضاح غرضى[٤] فى مشورتى[٥] على الأمير بتناول شىء من التوت الشامى على البطيخ.

والاختلاف بين الأطباء فى أن البطيخ له جلاء[٦] وسرعة استحالة، بل تقطيع حتى إنه ربما فتت الحصا. وإذ كان ذلك كذلك فيا ليت شعرى من أى جهة يحتاج إلى ما يقطع ويلطف. وإلى ما تسرع استحالته وتنفيذه إلى الزيادة فى حرافة المرار المتولد منه؟!

وإذا كان الأمر على ما ذكرنا فإنى أشير أن يتناول منه ما لا يقدر على ضبط نفسه عنه قبل الطعام متى كانت فى معدته رطوبات وبقايا فضول من الطعام المتقدم. ويسكن بعد تناوله بهنيهة. ثم يمشى مشيًا رقيقًا، ويجرع ما طرأ، ويهز جسمه، ويحرك بطنه / [٥] بيده: فإن قيأه هذا التدبير أو مشاه فاعلم ... ... كثيرة. وإن هو لم يقئه ولم يمشه فإنها إما أن تكون ... قليلة وتلبث هنيهة. ويسكن، ثم يغتذى فإن هذا يثبت بعد ذلك. وذلك يكون إذا كان[٧] أذى الفضول قليلة. وربما قيأه إذا كانت كثيرة فإن هذا تدبير قد جمع ... ... أصحاب المعاد[٨] والأكباد الحارة والذين يكثر ويسرع هيج تولد المرار (وتولد)[٩] البقية من الحميات فلا أرى آن يأكله قبل الطعام.

---

(١) الحامضة: مثل الخل والسكنجبين وهو خليط من العسل والخل. وماء الرمان الحامض وينفع المحرورين. فردوس الحكمة. ص ١١٨.

(٢) القابضة: مثل الرمان والريباس والتفاح والكمثرى والسفرجل. وهى نباتات تحتوى على عفصيات. فردوس الحكمة. ص ٢١١، ١١٧: الموجز. ص ٧٣.

(٣) فى الأصل: علمتها.

(٤) فى الأصل: غردى.

(٥) فى الأصل: مشهورتى.

(٦) الجلاء: ربما كانت بمعنى «سرعة الخروج» فى هذا الموضوع. وجلا القوم عن الموضع ومنه يجلون جلوا وجلاء تفرقوا. وجلا الشيء علا. والجالى عند الأطباء دواء ينفض المادة اللزجة اللاحجة بالعضو كالعسل والبورق. محيط المحيط: جلا.

(٧) فى الأصل: كانت.

(٨) أى المصابون بداء فى المعدة.

(٩) اتولد ا: إضافة ربما أوضحت السياق.

ومتى اتفق ذلك فى... لا يشربون عليه سكنجبينا(١) سكريًا مؤججًا. ويمشون مشيًا وئيدًا، فإن ذلك يمنع من استحالته وتحدره قبل أن يستحيل. وينفعه أن يبدأ بالطعام، فإن ذلك ـ أيضًا ـ مانع له من سرعة الاستحالة. ومن كثرة فضولها التى فائدته [إلقائها] الأجود لها. ولا إن أخذوه [أو](٢) سيأخذون منه بعد الطعام شيئًا يسيرًا، فإن الشهوة لا تسرع فى هذا الوقت كما لها قبل. وهى فى هذا تسكن العطاش، ويغنى عن الاستكثار من الماء... حتى كأنه جوارشن(٣) فلا يستحكم استحالة.. لا يخلو المعدة، ولا يلقى جرمها فيضُرُّ به.

فإنه لا يتولد منه مرار، بل هو إلى أن يتولد منه خلط (أميل إلى) لا سيما الذى فيه ... ... إذ فإنه يتولد منه ... ... الكيموس المتولد منه، أطول مزاجا إلى المعدة فيعمل / فيها عملا جيدًا ويفيش(٤) الرياح المتولد منه، فإن أخذ بعد الطعام ولد نفخة [٦٦]
وقراقرا. فربما هيج رياحا غليظة يعسر انفشاشها، ويجعل الغذاء كله مائلا إلى كيموس المرى. ولا يبالى بعد أن يُوَلّد وجع الجانبين(٥) والخواصر(٦) والقولنج(٧) النفاخى وخاصة للمستعدين لذلك، وسيما إن أخذ منه مقدار كثير بقشره وشرب عليه الماء البارد، فإنه لا يكاد يسلم منه آخذه على هذه الشروط من النفخ.

---

(١) السكنجبين: شراب معروف من العسل والخل أو السكر. والخل المآجج: أى الساخن جدًا.

(٢) فى الأصل: أن.

(٣) الجوارشن: معناه الهاضم وهو من الأدوية المركبة. مفيد العلوم: ٢٦ / ٣١. وهو معرب كوارسن بالفارسية. وقد نطق به بعض العرب جورشًا، وجرى على ألسنة اللغويين فى أثناء الكلام. الجوارش. بفتح الجيم وترك النون: فلعله جمع جورشن. هذا المعرب على قلة استعماله. وجوارشن هذا نوع من الحلاوات يصنع من السكر. وعند الاطباء نوع من الأدوية يستفه المريض. والفرق بينه وبين المعجون أن المعجون يكون مرا وحلوا. محيط المحيط: ولسان العرب: جرش: مفيد العلوم: ٢٦ / ٢. ويقع هذا الاسم غالبًا على المعجونات التى تقع بها الأفاوية والفلافل الثلاثة والزنجبيل. وقد اضاف قوم من الاطباء إلى مثل هذه. الادويه المسهله وغيرها. واستعملوه فى امراض مختلفة بحسب ما أضافوا إليها. مثال ذلك جوارش السفرجل المسهل. وجوارش الكمونى. انظر الدستور المارستانى لابن أبى البياض ضمن موسوعة الطب الإسلامى. مجلد ١ ص٢٩٢.

(٤) الانفشاش: هو خروج الريح المحتقنة.

(٥) الجانبين: الجانب شق الإنسان. محيط المحيط: جنب.

(٦) الخواصر: جمع خاصرة، وهى وسط الإنسان. محيط المحيط: خصر.

(٧) القُولَنج: وقد تكسر لامه وتفتح القاف وتكسر وتضم وهو مرض يعسر معه خروج الريح والثفل. مشتق من اسم مَعًى كبير كولون باليونانية. محيط المحيط: قول. ويذكر أنه انسداد المعى وامتناع خروج الثفل والريح منه. ويُعرِّفه فى الموجز أنه وجع معوى يعسر معه خروج ما يخرج بالطبع: وسببه إما ريح يحتبس بين طبقات الأمعاء، وإما سَدَّة من ثفل يابس أو من ريح فى تجويف الأمعاء. الموجز ص ٢٢٥. والنفاخى من نفخ. وهو ورم من داء يحدث. محيط المحيط: نفخ.

• **التين [١] الرطب :**

مولد النفخ والرياح الغليظة، غير أن معه قوة مسهلة، ومزاجه - أيضًا - بالجملة أسخن من مزاج العنب، فمن أجل ذلك لا تخشى منه ما تخشى من رياح العنب لسرعة خروجه وانحداره؛ ولذلك ينبغى ألا يكون فوق الطعام لئلا يدوم نفخه وقرقره، بل تبطل رياحه بنزوله وانحداره. فإن كان آخذه ممن أسرع إليه نزول طعامه، وأفرطت شهوته فليأخذ منه ما كان أشد نضجا، ويستقصى تقشيره، فإن القوة المسهلة فى قشره أكثر. وإن أخذ بجملته أسهل بطنه وحدّر غذاءه قبل نضجه حتى يحتاج إلى غذاء آخر.

وإن كانت شهوته شديدة جدًا فليأخذ من نَضجه وقشره فوق طعامه اليسيرَ منه بقدر ما يكون للنفخ المتولد منه كبير أذى فى معدته والأجود لها. ولا أعنى لمن ينحدر الطعام من معدته سريعًا، ولمن طبيعته تجيبه أن لا يأكل الطرى منه، فإن تاقت نفسه إليه توقا شديدًا فليأخذ منه ما كان مدركًا[٢] قزيرًا[٣] [قبل][٤] أن يجف، ويكون أخذه له بعد الطعام بمدة يسيرة مقدار مما لا يمكث النفخ والرياح المتولدة عنه كثيرا فى المعدة.

• **الجميز[٥]:**

إلف[٦] من التين (أبعد من) انطلاق البطن. وهو قريب من حاله، وهذه[٧] صفة الجميز الذى بالعراق؛ فإنه مركب من التين والجميز.

[٧] وأما هذا الجميز فبعيد من التين ،وهو / مع ذلك مبرد مطفئ مرطب. [يشبه][٨] البطيخ الحلو فى الاستحالة إلى المرار وتولد الغشى، إلا أنه فى تولد الغشى أقوى. وهو من جوهر يولد لزج غليظ، وأكثر ما فيه هذا الجوهر؛ ولذلك ينبغى أن يقدم قبل الطعام لئلا يختلط به اختلاطًا محكمًا بنزوله عليه قليلاً قليلاً؛ لأن هذين الخليطين (الخلطين) جميعًا رديئان؛ أحدهما مرار والآخر بلغم. ولأن هذا الخلط الرقيق إذا كان فوق الطعام كثر، وأعانه على ذلك الجوهر اللزج؛ لأن اللزوجة أيضا تغشى (تغثى). وإذا كان تحت الطعام وجاء معه الجوهر الغليظ فإنه يستحيل إلى المرار سريعا.

---

(١) التين: شجر ، وله أنواع كثيرة منها البرى والبستاني. والمنزرع ثماره أكثر حلاوة. من أهم أنواعه التين. -ficus car ica والجميز ficus Syeamorw . والمقصود هنا التين وليس الجميز.

(٢) مدركا: أدرك الثمر: أى نضج.

(٣) قزيرا: قزب الشيء صلب واشتد. أى: إن الثمرة ممتلئة وليست ذابلة. وربما قصد هنا الثمر الناضج المتماسك.

(٤) [قبل]: إضافة يقتضيها السياق.

(٥) الجُمَّيز: ficus Sycamorus شجرة كبيرة.

(٦) إلف: هذه الكلمة طريفة تعنى أنه نبات "أليف" أى منزرع، وهذه حقيقة علمية.

(٧) فى الأصل: هذا.

(٨) [يشبه]: إضافة يقتضيها السياق.

● **الرطب:**

[إن][1] كان غليظاً ينبغى أن لا يأكله المحرورون من بعد الطعام؛ لئلا يستحيل أكثره إلى المرار سريعًا.

● **قصب السكر[2]:**

إن امتص منه شيء كثير على الطعام أنفخ وأدر البول وأكرب[3]، وإذا امتص منه يسير على الطعام أحدر عن فم المعدة قليلا ... ... كما يفعل جميع ما يمتص. ولذلك ينبغى لمن يستعمله أن يجعله قبل الطعام؛ لئلا يستحيل إلى المرار لتقدم حلاوته، وتنقيته للمعدة والأمعاء وقصبة الرئة ومجارى البول والمثانة. ويسلم من نفخه للبطن وتمدده للبطن.

● **الرمان الحلو[4]:**

الحال فيه كالحال فى قصب السكر.

● **السفرجل[5]:**

إذا قدم قبل الطعام شدّ [فم][6] وأسفل المعدة، وإن أخذ بعد الطعام قوى فم المعدة وأعاليها[7]، وأعانها على دفع ما فيها/إلى أسفل، ومنع من صعود الأغذية ... [٨]
... ... إليه؛ ولأجل ذلك ينبغى أن يستعمل[إلا][8] بحسب الحاجة إليه. يعالج به من فنون شتى.

● **المشمش[9]:**

يطفئ حرارة المعدة جدا، ويحمض الطعام إذا آكله عليه: فلذلك ينبغى أن لا يؤكل منه ألبتة إلا عند التهاب المعدة وينتظر نزوله ويتعاوده القىء منه، والشهوة الصحيحة،

---

(١) [إن]: إضافة ليتسق السياق.

(٢) قصب السكر: نبات ماء ساقه يعتصر ويعمل منه السكر saccha Rum *fficinarum . ولا يعد من الفواكه . انما الجزء المستعمل هو السوق العصيرية التى تمص . وهى التى يستخرج منها سكر القصب.

(٣) الكرب: الحزن والهم. والمكروب المهموم. وربما استعمله بعض العامة لمن تضايق من كثرة الأكل والشرب. محيط المحيط: كرب.

(٤) الرمان الحلو : PUNICA GRANATUM.

(٥) السفرجل: CYDONIA VULGARIS.

(٦) إضافة يقتضيها السياق.

(٧) فى الأصل: أعالها.

(٨) [إلا]: إضافة يقتضيها السياق.

(٩) المشمش: prunus armeniaca.

ثم يؤكل بعد ذلك الطعام، ويكون خفيفا شيًا [و] من النار مشك[١].

● **التفاح[٢]**:

ينفخ ويولد ويجمع فى المعدة لزوجات وبلاغم كثيرة؛ ولذلك ينبغى أن يؤكل بعد الطعام ... إلا اليسير منه جدًا؛ لأن ... يقوى فم المعدة، ويكسب جميع الغذاء لذاذة تنشره المعاء لاحتواء المعدة لذلك. فإن أخذ منه شىء كثير فليكون أسفل الطعام، ولا يخالط لزوجتها.

● **الكمثرى[٣]**:

قيل؟..

كثير ... جداً بطىء النزول؛ ولذلك صارت رياحه أردأ وأغلظ وقيل؟ فلا يؤخذ منه شىء أكثر، فإذا كان ذلك فليؤخذ قبل الطعام. ويؤخذ عليه شيء من الأدوية التى يجتمع لها إسخان وإسهال كالكمونى فى ... ... والزنجبيل والسكر. ويقل الغذاء فى ذلك اليوم.

● **الأجاص[٤]**:

لا تصلح فوق الطعام: لأنه يفسده ويطفوه إلى الخروج من المعدة قبل نضجه.

● **[التوت][٥]**:

[٩] وكذلك التوت يفسد الغذاء إفسادًا فاحشًا / فينبغى أن يقدما[٦] وينتظر نزولهما ثم يؤخر الطعام.

واعلم أن الوقت الذى يحتاج بعد أخذ الأجاص يجب أن يكون أطول؛ لأن التوت ألطف ولأن النقاء من الأجاص والمعاودة إلى الجوع الصادق[٧] أبعد. أما التوت فمعاودة الشهوة فيه أسرع والنقاء أقرب من النقاء من الأجاص.

---

(١) ثمرة الرمان: نار اسم الرمان بالفارسية، ويعرف زهر الرمان باسم جلنار. وقد يطلق على الرمان البرى وله ثمار صغيرة.

(٢) التفاح: pyrus Malus L.

(٣) الكمثرى: pyrus Commuis.

(٤) الأجاص: نوع من أنواع الكمثرى، ثمارها صغيرة الحجم.

(٥) [التوت]: إضافة يقتضيها السياق. morus Alba

(٦) يقدما: يقصد بهما الأجاص والتوت.

(٧) الجوع الصادق: ألم فى المعدة يحدث فيما قبل عن قطرات من المرارة تلدغ فم المعدة عند خلوها من الطعام فتتنبه لطلبه. وهو ضد الشبع. وصادق: لأنه ينتج عن غير مرض يحدث فى المعدة من التهاب الأخلاط المرارية، فلا يكاد صاحبها يشبع، وإذا شبع لا يلبث أن يجوع. محيط المحيط.

● **النبق[١] والزعرور[٢]:**

فيهما قبض كقبض التفاح أو قريبًا من قبض التفاح، وفيهما تقوية للمعدة، ولهما نفخ ويحدثان لزوجة وخاصة النبق؛ فإن لزوجته أكثر كثيرًا من الزعرور، والصادق الحلاوة من النبق النضيج أوفق لمن كان مزاج معدته ليس بحار ولا ملتهب. أما المحرورون فإن الزعرور أوفق لهم. وما كان من النبق فيه حرارة كان أوفق لهؤلاء.

وبالجملة فقد ينبغى لمربى نفسه أو غيره أن يستعمل هذه الأشياء بحسب ما توجبه المشاهدة من حال الثمار فى أنفسها. فإن الواحد منها قد يختلف أنواعه اختلافا كثيرًا ظاهرًا بينًا. كذلك السفرجل وسائر الثمار. وأحوال الأبدان، وما يحدث من أمر الأزمان فيجب أن يقرر ذلك ويربى ويحسن التلطيف فيه بحسب القوانين التى ذكرناها آنفًا. فإنه يعيد ما توجد فيها من الصفات الكلية فى أمر جزئى، لا سيما إذا ما تصورت أمر الأعراض اللاحقة، ولا العلة أن يكون مما لا يأتى به فهو فاهم (بابهم).

كملت الرسالة والحمد لله كثيرًا، يوم الأربعاء السابع زَ يونيو سنة ألف وأربع مائة وأربعة وعشرون للمسيح ٧ يونيو ١٤٢٤م.

---

(١) النبق: ثمر شجرة السدر ziriphus Spina Christil Willd.

(٢) الزعرور: نوع من البرقوق البرى. وهو نوعان برى وبستانى. البرى يعقل الطبع. ويقوى المعدة والكبد الحارتين. البستانى بارد يابس. وقيل رطب ردىء للمعدة. المعتمد فى الأدوية المفردة، ص ١٠٤: مفردات ابن البيطار (ضمن موسوعة الطب الإسلامى مجلد ٩٦ ص ٦٤) : الموجز فى الطب ص ٩٤.

● **خاتمة :**

على ضوء هذه الرسالة وتحقيقها يتضح لنا فضل العرب والمسلمين فى ميدان هام من ميادين العلوم الأساسية، ومشاركتهم فى بناء الحضارة الإنسانية فى هذا الميدان: الطب والصيدلة فى ظل الحضارة العربية الإسلامية.

هذه محاولة أو خطوة فى سبيل استكمال نشر تراث الرازى.

لا يدرك كثير من المشتغلين بالعلوم أهمية دراسة التراث الإسلامى العلمى بدعوى مخالفته وتخلفه عن الحاضر. ولكن هذه الدعوى سطحية؛ إذ لابد من معرفة تاريخ تطور الآراء حتى وصلت إلى ما هى عليه. وبمعنى آخر لابد من دراسة تاريخ العلم؛ إذ العلم مجموعة مشاهدات، والكشف عن علاقات تربط هذه المشاهدات. هذه المشاهدات والقوانين ربما كانت ناقصة ولكنها بالضرورة ليست خطأ، وإنما يأتى الباحث لاستكمال هذا النقص وهو مقتنع بصحة مشاهدات القدماء وإن أخطأوا فى تفسيرها.

يقول جوته:«العلم هو تاريخ العلم. وبغير هذا التاريخ تصبح المعلومات الحديثة بلا جذور».

ينبغى أن ندرك أن دراسة تاريخ العلوم لا نهدف منه أساسًا أن نتبيَّن فى علوم السابقين شيئا نجهله اليوم، أو أساسًا تقوم عليه العلوم الحديثة، أو الإشارة بعصرٍ ما أو بأمةٍ ما أو بعَالم ما.

إنما الهدف الأساسى هو إبراز الحقائق وتقديم صورة واضحة للتفكير العلمى فى عصر من العصور. والتطور الذى مرت به العلوم فى تاريخها الطويل.

ليس المقصود من تحقيق التراث العلمى تمجيد العلماء العرب والإشادة بهم، وتقديس مؤلفاتهم كرد فعل طبيعى لتعنت المستشرقين خاصة فى عصر الاستشراق الأول حين أسرفوا فى تقليل قدر العلم العربى، وإنما المقصود أن نخرج بهذا التراث إلى النور ليتحدث عن نفسه وعن قيمته الحقيقية.

نهدف من التحقيق أن نقدم العلماء العرب ومؤلفاتهم على نحو يوضح أسلوبهم فى التفكير وحظهم من العلم.

فالآراء الحديثة تكون أكثر إقناعًا وثبوتًا واستقرارًا إذا عرفت آراء علماء الأمس. ولا يقاس التفوق العلمى بمقياس جودة المؤلفات الطبية فقط، وإنما يقاس - أيضًا -

بالتفوق فى الطب الإكلينيكى وممارسته فى البيمارستانات التى تعالج المرضى وتدرب الأطباء، فكانت أشبه بالمستشفيات التعليمية الآن.

وعندما استوثق العلماء أو الأطباء العرب من علمهم بالطب اليونانى وأدركوا كل ما فيه من أسرار ـ رأوا أن يؤلفوا كتبًا غير منقولة عن الطب اليونانى وإنما ألفت على غراره، حتى جاء العصر الذهبى عصر التأليف الذى بلغ أوجه فى عهد الرازى وابن سينا.

قائمة المصادر والمراجع

١ ـ تاريخ الحكماء، لجمال الدين أبى الحسن على بن يوسف القفطى. مؤسسة الخانجى، مصر ١٩٠٣م .

٢ ـ الحاوى فى الطب، لأبى بكر محمد بن زكريا الرازى ـ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد دكن الهند ١٩٥٨م .

٣ ـ الجامع لمفردات الأدوية (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، المجلد ٦٩، ٧٠ .

٤ ـ دائرة المعارف الإسلامية. دار المعرفة ـ بيروت.

٥ ـ الدستور المارستانى، لداود بن أبى البيان المتطبب، مج ٩١.

٦ ـ رسائل ابن رشد الطبية فى حفظ الصحة، لجالينوس (تحقيق: د. جورج قنواتى، وسعيد زايد). طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧م.

٧ ـ طبقات الحكماء ـ المعهد العلمى الفرنسى للدراسات الشرقية. ١٩٥٥م.

٨ ـ العبر فى خبر من غبر، للذهبى (تحقيق : فؤاد سيد).

٩ ـ علم تشريح جسم الإنسان، للدكتور شفيق عبد الملك المطبعة التجارية الحديثة ١٩٦٠م.

١٠ ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء، لابن أبى أصيبعة.

١١ ـ فردوس الحكمة، لعلى بن زين الطبرى.

١٢ ـ الفهرست، للنديم. مطبعة الاستقامة، مصر.

١٣ ـ القاموس المحيط، للفيروزآبادى .

١٤ ـ القانون فى الطب، لأبى على الحسن بن عبد الله بن سينا (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، مج ٦ ، ٧ ، ٨ .

١٥ ـ كامل الصناعة الطبية، لعيسى بن على المجوسى (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، مج ٦٥.

١٦ ـ كشف المحجوب للهجويرى .

١٧ ـ لسان العرب، لابن منظور .

١٨ ـ محيط المحيط.

١٩ ـ المعتمد فى الأدوية المفردة، ليوسف بن عمر بن على بن رسول . طبعة الحلبى ١٩٥١م.

٢٠ ـ المعرفة، المجلد الثالث .

٢١ ـ مفاتيح العلوم، للخوارزمى .

٢٢ ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة، لطاشكبرى زاده .طبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد دكن الهند .

٢٣ ـ مفيد العلوم ومبيد الهموم، لأبى جعفر أحمد بن حجر بن محمد بن الحشاء (ضمن موسوعة الطب الإسلامى)، مج ٢٦ .

٢٤ ـ المقالة الفضلية ـ رسالة فى تدبير الصحة الأفضلية (ضمن موسوعة الطب الاسلامى) مج ٦٠ .

٢٥ ـ الموجز فى الطب، لابن النفيس.

٢٦ ـ الموسوعة العربية الميسرة، طبعة الشعب ومؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ـ إشراف محمد شفيق غربال.

٢٧ ـ نكت الهميان فى نكت العميان، للصفدى (تحقيق أحمد باشا زكى) القاهرة ١٩١٠م.

٢٨ ـ الوافى بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدى. المطبعة الهاشمية ـ دمشق ١٩٥٣م .

٢٩ ـ وفيات الأعيان، لابن خلكان .

شعر منصور بن محمد الهروى

(جمع وإعداد وتقديم)

أ. د/ محمد يونس عبدالعال(*)

عاصر أبو منصور الثعالبى (ت ٤٢٩هـ) وأبو الحسن الباخرزى (ت ٤٦٧هـ) ـ أبا أحمد منصور بن محمد بن محمد الهروىّ، والتقيا به وجالساه وعرفاه معرفة وثيقة، فنوّها بفضله، وأشادا بعلمه وأدبه.

أما الثعالبى فقد ترجم له فى «يتيمة الدهر»(١)، ثم عاد إلى الحديث عنه فى «تتمّة اليتيمة» وأوضح أسباب ذلك فقال: «قد ضمنت كتاب اليتيمة ذكره، إلا أنى لم أعطه حقّه ولم أقدُره لعلّتين؛ إحداهما: أنى فى ذلك الوقت لم يكن وقعت بينى وبينه معرفة، ولا اتّفقت لى بعظم محلّه وعلوّ فضله إحاطة، والأخرى: أنّ محاسن نظمه وبدائع نثره قلّت لدىّ إذ ذاك، بل عزّت وأعوزت، ثم طلع علىّ من بعد، وتقدّر لى التقاء به، بعد فراغى من كتاب اليتيمة، فأحدثتْ مناسب الأدب وذمّة المعرفة وحرمة الغربة بيننا حالا، هى القرابة أو أخصّ، وامتزاج النفوس أو أمسّ، وشملنى من جلائل مننه ودقائق كرمه ما أثقل ظهرى واستنفد شكرى، وقد أودعت الآن كتابى هذا لمعًا من نثره ونظمه، تتلافى الفائت، وتجبر الكسر»(٢).

ويكشف كلام الثعالبى عن مودّة متبادلة ما بعدها مزيد، وعرفان بالفضل ما بعده عرفان؛ وذلك ما دفعه إلى أن يؤلف له «الإعجاز والإيجاز»، ويقدّمه إليه، قال فى بداية الكتاب:«... فإن القاضى الجليل السيد(٣) ـ أطال الله بقاءه ـ وإن كان فى الدهر فرد الأدب، وواسطة العقد المنتخب، فلا بدّ لى مع مودّته التى تتّصل مدّتها، ولا تنقطع مادّتها، وموالاته التى وقفت عليها لبّ لبّى، وأسكنتها السوادين من عينى وقلبى، وأياديه ومننه التى وسمت عنقى، وملكت رقّى ـ من إقامة رسم جسمه. وقطع عدوّه أبدًا وحسمه، بتأليف ما أشرّفه باسمه... وإن أبديت فى ذلك تقصيرا، لكننى كنت كمن يُهدى

(*) أستاذ بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس.

(١) تحت عنوان: "ترجمة منصور بن الحاكم أبى منصور الهروىّ" - يتيمة الدهر (تحقيق: محمد محيى الدين عبدالحميد، ط السعادة، القاهرة، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م) ٤/٢٤٨-٢٥٠.

(٢) تحت عنوان: "القاضى أبو أحمد منصور بن محمد الأزدى الهروىّ" - تتمة اليتيمة (نشر: عباس إقبال، ط فردين، طهران، ١٣٥٢هـ) ٢/٤٦-٤٧ ونهاية الترجمة ص ٥٢.

(٣) كشف الثعالبى عن اسمه فى الباب العاشر- وموضوعه: فى وسائط قلائد الشعراء- من كتابه، فقد أورد أشعاره تحت عنوان: "القاضى أبو أحمد منصور بن محمد المخدوم بهذا الكتاب"- الإعجاز والإيجاز "ضمن مجموعة: خمس رسائل" (ط١، الجوائب، قسطنطينية، ١٣٠١هـ) ص٩٨.

للشمس نورًا، ولكن ما على الناصح إلا جهده، ولكون مَن أمّه قصد قصده، بنُبذ خدمت بتأليفه مجلسه - حرسه الله وآنسه - بكتاب من الكلمات القليلة الألفاظ الكثيرة المعانى المستوفية أقسام الحسن والإيجاز، الخارجة من حدّ الإعجاب إلى الإيجاز فى النثر المشتمل على سحر البيان، والنظر المحاكى قطع الجمان..."(١).

وأما الباخرزى فقد ترجم له فى «دمية القصر»(٢)، وعرّف فى مقدّمته بما بينه وبين منصور من صداقة اقتضت رعاية العهد وحفظ الحقوق، قال: «ورأيت بهراة، سقى الله ماضييها، فما أحسن عصرهما عصرًا، ولم أعن بماضييها إلاّ قاضييها: منصورًا ونصرًا(٣)، وقد حاسيتهما كؤوس الوداد، وراضعتهما لبان الاتحاد، واجتنيت من ثمرات خواطرهما ما يستحليه كلّ محتس ذائق، ولا يستبشعه إلا كل جبس مائق، ومدحتهما فى الحياة عناية بالودّ، ورثيتهما بعد الوفاة رعاية للعهد ...»(٤).

وقد حظى منصور بعناية بعض المترجمين، فتحدث عنه الخطيب البغدادى (ت٤٦٢هـ)(٥)، والحموى (ت ٦٢٦ هـ)(٦)، والسبكى (ت ٧٧١هـ)(٧)، والإسنوى (ت٧٧٢هـ)(٨)، وابن أبى الوفاء (ت٧٧٥هـ)(٩).

وقد أثنى هؤلاء عليه وبالغوا فى الإشادة به، فوصفه بعضهم بأنه: «أفضل من بخراسان على الإطلاق، وأطبعهم بالاتفاق، يرجع إلى نظم أحسن من انتظام الأحوال، ونثر كما يَهِى الدرّ عن سلك اللآل»(١٠). وخفّف آخرون حدّة المبالغة، فقالوا: «قد حسّن الله شمائله، وكثّر فضائله، فهو من أعيان هراة وآحادها، ومفاخرها وأفرادها»(١١).

---

(١) الاعجاز والايجاز. ص ٢.

(٢) دمية القصر. (تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو. ط المدنى. القاهرة. ١٩٧١م) ٢/ ١٥٣ ١٦٨.

(٣) هو القاضى أبو الفتح نصر بن سيار، تلو القاضى منصور وبلديّه فى الأخذ بأطراف الفضائل. ترجمته فى دمية القصر ٢/ ٢٧٤ ٢٧٩.

(٤) دمية القصر. ١/ ١١ ١٢.

(٥) تحت اسم: منصور بن محمد بن محمد. ابو احمد القاضى الحنفى النيسابورى. تاريخ بغداد (ط السعادة. القاهرة. ١٣٤٩هـ/١٩٣١م) ١٢/ ٨٦.

(٦) معجم الأدباء للحموى. (نشر: مرجليوث. ط هندية. القاهرة. ١٩٠٧- ١٩٢٧م) ٧/ ١٨٩- ١٩١.

(٧) طبقات الشافعية الكبرى. (تحقيق: الطناحى والحلو. ط١. الحلبى. القاهرة. ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) ٥/ ٣٤٦- ٣٤٧.

(٨) طبقات الشافعية (تحقيق: عبد الله الجبورى. ط بغداد. ١٣٩٠هـ) ١/ ٨٩. وفيه: "القاضى أبو محمد..."، تحريف.

(٩) الجواهر المضيّة فى طبقات الحنفية. (ط ١. دائرة المعارف النظامية. حيدر أباد الدكن. ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) ٢/ ١٨٤.

(١٠) دمية القصر. ٢/ ١٥٣.

(١١) يتيمة الدهر. ٤/ ٢٤٨ وانظر: معجم الأدباء. ٧/ ١٨٩: وطبقات الشافعية للسبكى: ٥/ ٣٤٦ وطبقات الشافعية للإسنوى. ١/ ٨٩.

وهذه كلها صفات ترفعه إلى مكانة سامية وتعلى قدره بين الأدباء، وقد اشتهر بها فى عصره، وظلت شهرته فى العصور التالية، يقول عبد القادر بن أبى الوفاء: "شاع ذكره [فى الآفاق]، وأطبق الفضلاء على فضله نظما ونثرا على الإطلاق، وهو مستغنٍ بشهرته عن تعريفه وتقريظ فضله وتشنيفه"(١).

أما هراة التى ينسب إليها منصور وخلق كثير من العلماء فى كلّ فن، فهى من أحسن مدن خراسان وأكثرها عمارة، أهلها أشراف من العجم وبها قوم من العرب، وقد أفاضت المصادر فى ذكر ما امتازت به من خيرات، وما اتصف به أهلها من الصلاح والديانة والعلم والثراء(٢)، وكانت فى الفترة التى عاشها القاضى منصور إحدى ولايات الدولة الغزنوية، التى أسسها سبكتكين سنة ٣٦٦هـ، ومن أقوى حكامها يمين الدولة محمود الغزنوى (ت٤٢١هـ) الذى ولّى ابنه مسعودا (ت ٤٣٢هـ) هراة مرتين، قبل أن يحلّ محلّ أبيه فى حكم دولته الشاسعة الأطراف، ثم خلف مسعودا ابنه مودود (ت ٤٤١هـ)، واشتهر بعض هؤلاء الحكام - وبخاصة محمود الغزنوى - بالعلم وحب العلماء، فكثرت فى عصورهم المصنّفات فى مختلف العلوم والآداب، كما اشتهروا بجهادهم الدائب فى بلاد الهند، وفتوحاتهم لأجزاء كثيرة منها، ونشرهم الإسلام فيها(٣).

وأما أسرته فمشهورة بالعلم(٤)، عربية ينتهى نسبها إلى المهلب بن أبى صفرة، فهو: منصور بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد بن مقاتل بن

---

(١) الجواهر المضية، ٢/١٨٤، وفيه «تفريط»، وهو تصحيف، موضع «تقريظ».

(٢) انظر: كتاب البلدان، لليعقوبى (ط ليدن) ص١٢- ١٣، ولطائف المعارف، للثعالبى (تحقيق: الابيارى والصيرفى. ط الحلبى) ص١٩٩-٢٠٠. واللباب فى تهذيب الأنساب. لابن الأثير الجزرى (ط صادر. بيروت. ١٩٨٠م) ٣/٣٨٦. وقال الحموى إنه لم ير بخراسان حين زارها سنة ٦٠٧هـ «مدينة أجلّ ولا أعظم ولا افخم ولا احسن ولا اكثر اهلا منها: فيها بساتين كثيرة، محشوّة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء». ثم أشار إلى ما أصابها من التتار سنة ٦١٨هـ- معجم البلدان. (ط طهران. ١٩٦٥م) ٥/٩٥٨-٩٥٩. وزار ابن بطوطة (ت ٧٧٩هـ) هراة وذكر ان لأهلها صلاحا وديانة. وانهم على مذهب الإمام ابى حنيفة - رحلة ابن بطوطة (ط صادر. بيروت. ١٩٦٤م) ص٣٨٢. وهراة الآن مركز المحافظة الثالثة فى أفغانستان. تقع إلى الغرب منها. وتبعد عن كابول العاصمة ١٠٤٢ كيلومترا. وترتفع عن مستوى سطح البحر ١٩٢٠ مترا - هراة تاريخها وآثارها ورجالها. لخليل الله الخليلى. (ط بغداد. ١٣٩٤هـ) ص ٩. وانظر مقدمة يحيى علوان البلدادى على تحقيقه كتاب اللامات لأبى الحسن على بن محمد الهروىّ المتوفى فى ٤١٥هـ (ط الفلاح، الكويت، ١٩٨٠م).

(٣) انظر: تاريخ الإسلام السياسى.... للدكتور حسن ابراهيم (ط ٧. السنة المحمدية. القاهرة. ١٩٦٥- ١٩٦٦م). ٣/٨٣-١٠٣.

(٤) الجواهر المضية، ٢/١٨٤ ومن هذه الأسرة القاضى أبو عامر محمود القاسم بن محمد (٤٠٠- ٤٨٧هـ)، وهو ابن أخى منصور. وكان ركنا من أركان الشافعية بهراة، يأتى إليه شيخ الإسلام من نيسابور ليزوره ويتبرّك به. لم يقبل من نظام الملك شيئا قط، ولم يزل على ذلك حتى وفاته. وكانت إليه الرحلة لأسانيده - طبقات الشافعية للسبكى ٥/٣٢٧: وطبقات الشافعية للإسنوى ١/٩٤- ٩٥: وشذرات الذهب لابن العماد (ط القدسى، القاهرة. ١٣٥٠؟)، ٣/٣٨٢.

صبيح بن ربيع بن يزيد بن عبد الملك بن يزيد بن المهلب بن أبى صفرة.

وكان أبوه (ت٤١٠هـ) شيخ الشافعية، وإمامًا يجمع بين الفقه والحديث، وقاضيا بهراة قريبا من ثلاثين سنة، رحل وسمع من علماء بغداد والكوفة وغيرهما، ثم كانت الرحلة إلى هراة من أجله، وخرج من مجلسه عدة فقهاء، ومما يُروى أن السلطان محمود الغزنوى أهداه بغلة، أتى بها أحد الدعاة الفاطميين من مصر سرًا، يدعو إلى مذهب الباطنية، فأمر السلطان بمعاقبته وإرسال البغلة إلى القاضى أبى منصور محمد، وقال: «كان يركبه رأس الملحدين، فليركبه رأس الموحّدين»[١].

وكان منصور - كأبيه - قاضيًا فقيهًا محدّثًا حسن الفضائل[٢]، تفقّه ببغداد على الشيخ أبى حامد أحمد بن محمد الإسفراييني (٣٤٤-٤٠٦هـ)[٣]، ولكنه - فيما بدا من أخباره وشعره - قضّى عمره أو شطرا منه بين جدّ وورع، من علاماتهما أنه كان «يختم القرآن فى كلّ يوم وليلة»[٤]، ولهو وسخف قيل عنهما: إنه "كان مغرى بالشراب، مغرما بالإطراب، يمناه متوّجة بكأس الرحيق، ويسراه مقرّطة بعروة الإبريق»[٥].

وامتدح منصور القادر بالله[٦] (تولى الخلافة فى ٣٨١-٤٢٢هـ)، وحفظ الباخرزىّ فصولا من رسائل متبادلة بينه وبين شرف السادة أبى الحسن محمد بن عبيد الله الحسينى البلخى، وهو من علماء عصره وأدبائه[٧]، وتضمنت رسائل منصور المعروفة

---

(١) طبقات الشافعية للسبكى ١٩٦/٤ - ١٩٧: وطبقات الشافعية لابن قاضى شهبة (تصحيح عبد العليم خان. ط ١، حيدر اباد. ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٨م) ١٩٢/١: والجواهر المضية ١١٩/٢: وشذرات الذهب ١٩٢/٣.

(٢) قال الخطيب البغدادى: «قدم بغداد حاجا، وحدّث بها عن محمد بن الحسن السراج وبشر بن احمد الاسفراييني. حدثنى عنه أبو محمد الخلال» تاريخ بغداد ١٢/ ٨٦.

(٣) قال الخطيب: «ان أبا حامد قدم بغداد سنة ٣٦٤هـ»: وقال السبكى: «انه كان عظيم الجاه عند الملوك مع الدين الوافر والورع والزهد والاستيعاب للأوقات بالتدريس والمناظرة» - ترجمته فى: تاريخ بغداد ٣٦٨/٤ - ٣٧٠: وطبقات الشافعية للسبكى ٦١/٤ - ٧٤: ووفيات الأعيان لابن خلكان (تحقيق: د. إحسان عباس. ط صادر. بيروت. ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ٧٢/١ - ٧٣.

(٤) طبقات الشافعية. للسبكى ٣٤٦/٥.

(٥) دمية القصر. ١٥٥/٢. والرحيق: الخمر الصافى.

(٦) معجم الأدباء ١٨٩/٧: وطبقات الشافعية للسبكى ٣٤٦/٥: وقال بروكلمان - معتمدا على هذا الخبر - إن منصورا كان شاعر ذلك الخليفة - تاريخ الأدب العربى (ترجمة: د. عبد الحليم النجار. ط٤، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٧م)، ١٢٢/٢.

(٧) دمية القصر. ١٥٥/٢-١٦٤. وصحب الباخرزى شرفَ السادة عشرين سنة ورأى ديوان شعره - انظر: ترجمته فى الدمية ١٧٧/٢ - ٢١٠. وقد توفى سنة أربعمائة ونيف وخمسين - انظر: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين (ط الإنصاف، بيروت، ١٩٥٩م) ٢٠٣/٤٥.

باسم «منية الراضى برسائل القاضى»[١] فكاهية طويلة، داعب بها أبا بكر على بن الحسن القُهُستانى، وهو كاتب وشاعر عمل فى دواوين الغزنويين، وعرف بميله إلى اللهو والمزاح[٢]، وذكر الباخرزى أن أباه مدح منصورا بقصيدة أولها:

قالوا نفتِّشُ عن أُولى المجد مَن فى الأنام لطالب الرِّفْد
فأجبتُ: قاضينا وسيدنا منصورُ إبن محمدِ الأزدى[٣]

فكتب له جوابه نثرا[٤].

وقد عُمِّر منصور الهروى طويلا، ولكنّه - وهو ما ذكره الباخرزىّ - ظل مع هَرَمه وكفّ بصره محتفظا بمرحه ونشاطه وصفاء ذهنه، ومن شعره الذى يشير فيه إلى ما آل إليه، قوله:

شيآن عذرى فيهما واضح: سوادُ حالى وبياضُ البصر[٥]

وتجمع كلّ المصادر التى ترجمت له على أنه توفى سنة ٤٤٠هـ.

وعرَّف به وبمؤلفاته بعض المصنفين المحدثين، منهم: كارل بروكلمان[٦]، وعمر رضا كحالة الذى أشار إليه فى موضعين من كتابه[٧]، والزركلى[٨]. ولا أظن أن أحدًا من الدارسين اهتم به أو خصّه بدراسة أو مؤلّف، وإن لم يفت د. شوقى ضيف أن يشير إليه إشارة سريعة عند حديثه عن كتاب الدولة الغزنوية[٩].

شعره:

وقد عدا الزمان على شعره، فضاع ديوانه، وكان «يبلغ أربعين ألف بيت، وناهيك به

---

(١) جمع هذه الرسائل أبو الفضل أحمد بن محمد الميدانى، ومنها ثلاث مخطوطات فى دار الكتب بالقاهرة، ومكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، ومكتبة برلين، وأقوم الآن بإعدادها للنشر.

(٢) وردت الرسالة الفكاهية فى «منية الراضى»، مخطوط برلين ٨٦٤٧، اللوحة ٢٤٤. وانظر ترجمة أبى بكر فى تتمة اليتيمة ٢/٧٣-٧٥، ودمية القصر ٢/٢١١-٢٢٥، ومعجم الأدباء ٥/١١٦-١٢١، وعصر الدول والإمارات: الجزيرة العربية - العراق - إيران، للدكتور شوقى ضيف (ط٢، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م) ص٦١٣- ٦١٥.

(٣) كذا، ولاستقامة الوزن تقرأ الكلمتان «منصور» و«محمد» دون تنوين، وكلمة «ابن» بهمزة قطع.

(٤) دمية القصر، ٢/١٥٤، وانظر: معاهد التنصيص للعباسى (ط البهية، القاهرة، ١٣١٦هـ) ٢/٦٨.

(٥) دمية القصر، ٢/١٥٤- ١٥٥.

(٦) تاريخ الأدب العربى، ٢ /١٢٢.

(٧) الموضع الأول تحت عنوان: «منصور الأزدى» وفيه أنه توفى سنة ٤٦٧هـ، وهو خطأ، وذكر أنه «المروى» متابعا فى ذلك دمية القصر، تحقيق: الطباخ، ص ١٢٤، والصواب «الهروى»، والموضع الثانى تحت عنوان: «منصور الهروى» معجم المؤلفين (ط الترقى، دمشق، ١٩٦١م) ١٣/٢٠، ٢١.

(٨) الأعلام (ط٢، القاهرة، ١٩٥٦م) ٨/٢٤٣.

(٩) عصر الدول والإمارات: الجزيرة العربية - العراق - إيران، ص٦٤٩.

من كثير ليس بعدوّ للطبيعة، ولا مستهدف للوقيعة، ولكنه أعذب من جَنَى النحل...»[١]. وأشار الثعالبى إلى أنه مدوّن كثير المُلح[٢]. وأثنى السبكى على منصور فقال إنه شاعر مجيد، «لا يعترى شعره عجمة مع كونه من أهلها»[٣].

والذى أتيح الاطلاع عليه فى المصادر المختلفة التى روت شعره قليل، لم يتجاوز مائة وسبعة وخمسين بيتًا، أكثرها نتف ومقطوعات، مجموعها: ست وخمسون مقطّعة، منها ثلاث فقط يزيد عدد أبيات كلّ منها على ستة.

وروى الثعالبى منها ثلاثا وثلاثين فى مؤلفاته، وقد عوّل عليه كثير من المؤلفين فيما رووه، من مثل الحموى الذى أثبت منه فى «معجم الأدباء» إحدى عشرة مقطوعة.

وتفرّد الباخرزى برواية عشر، ليس منها شىء أورده الثعالبى، وهو نهج التزمه الباخرزى وأوضحه فى مقدمة «دمية القصر»، قال: «... وكنت على ألا أوارد الثعالبى فى يتيمته، ولا أزاحمه فى كريمته، إلا ما تجذبنى شجون الأحاديث إليه، فأفرغ كلامى عليه»[٤].

أما المؤلفون الآخرون الذين تفرّدوا برواية أشعار نسبوها إليه، فمنهم: البارع البغدادى (ت٥٢٤هـ)، وابن الجوزى (ت ٥٩٧هـ)، والتيفاشى (ت ٦٥١هـ)، والحلبى (ت٧٢٥هـ)، والسبكى (ت٧٧١هـ)، والنواجى (ت ٨٥٩هـ)، والعباسى (٩٦٣هـ).

ومن العسير أن يكشف الدارس عن خصائص شاعر بعينه من خلال أبيات قليلة متناثرة، معظمها نتف قصيرة متبقية من ديوانه المفقود.

ومنصور الهروى قاض فقيه، وهو فى الوقت نفسه يلهو بشعره ويذكر الخمر ويصف ما يصاحبها من طرب وغناء وغزل[٥]. وقد لقى هذا الأدب اللاهى إعجاب معاصريه، فقال بعضهم عنه: «وخمرياته مما يُحكَم له فيها بالفضل على الحَكَمِىّ، وغزلياته مما يحصل بها مطاوعة الغزال الأبىّ»[٦]. وأجاد فى وصف الرياض والورود والأزهار والثمار، وأكثر من الإشارة إليها فى ثنايا موضوعات أشعاره الأخرى وبخاصة الخمر والغزل[٧].

---

(١) دمية القصر، ٢/١٥٣.

(٢) يتيمة الدهر، ٤/٣٤٨، ووصف ما اختاره فى تتمة اليتيمة، ص٥٠، فقال: وهذه ملح وطرف من شعره.

(٣) طبقات الشافعية، ٥/٣٤٦.

(٤) الدمية (تحقيق: محمد التونجى، ط تونس، ١٩٧١م) ١/٣٢.

(٥) انظر أشعاره فى الخمر فى مجموع شعره تحت الأرقام: ٢، ٤، ٥، ٢٠، ٢٤، ٣٧، ٤٣، ٥٥. وفى الغزل: ٧، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٦، ٣٤، ٤٤، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢.

(٦) دمية القصر، ٢/١٥٥. والحكمىّ هو الشاعر العباسى أبو نواس الحسن بن هانئ، المتوفى سنة ١٩٨هـ تقريبا.

(٧) انظر المقطوعات: ٨، ١١، ٢١، ٢٣، ٢٥، ٣١، ٣٢، ٤٠.

وقد اشتهر شعراء ذلك العصر بمثل هذه الموصوفات، وصار لها شعراؤها المتميزون بالإبداع فيها، وكأنهم بذلك يقدمون البديل الحضرىّ عن وصف الصحراء والإبل.

وله أشعار حكيمة وعظية بليغة، تمثل جانبا من أهم الجوانب الدالة على شخصيته وثقافته، وتكشف عن صورة رجل وقور، يخبر الحياة، ويعرف حلوها ومرّه[١]، وله أيضا أشعار أعلن فيها عن نهجه فى الحياة وأشاد بإبائه وعزة نفسه وعزوفه عمّا يريق ماء وجهه[٢].

ولم يخل المتبقى من شعره من مقطوعات فى: الدعاء والابتهال[٣]، والمديح[٤]، وهجاء بعض الثقلاء[٥]، ووصف بعض الأدوات[٦]...، ولاشك فى أن قدرا كبيرا من شعره كان تعبيرا عفويا تلقائيا يمليه الموقف والحادث واللحظة الراهنة.

ومن العبث المضىُّ فى البحث عن خصائص موضوعية أو فنية مميزة، ربما تفرّد فيها أو ظهرت لديه بشكل واضح، فقد يزلق ذلك إلى التمحّل والاعتساف، لكن حسب الناظر فيما تبقى من شعره أن يشير إلى ثقافته العربية المتمكنة، وإلى سيطرته على أساليبه ولغته، وولعه بالتشبيهات والمجازات، وميله إلى ألوان بلاغية متنوعة، منها: الاقتباس والترصيع وحسن التعليل...، وذلك كله ظاهر فى شعره وفى نثره أيضًا، ومن البدهىّ أن أية ثقافات أو لغات أخرى غير العربية، عرفها الشاعر أو ألمّ بها، إنما هى رافد مساعد فى تكوينه الثقافى، وفى تأثيرها المباشر فى أدبه.

* * * *

مجموع ما تيسر الاطلاع عليه مما تبقّى من شعره:

(١)

[المتقارب]

شمائلُ مشرقةٌ عذبةٌ   تَعادَلَ رِقّتُها والصّفاءْ[٧]
فهنّ العتابُ وهنّ الدموع   وهنّ المُدام وهنّ الهواء[٨]

---

(١) انظر أشعاره فيما يأتى: مجموع شعره. تحت الأرقام: ٦، ٩، ١٠، ١٧، ٢٩، ٤١، ٤٢، ٤٨، ٥١.

(٢) انظر المقطوعتين: ٥٠، ٥٣.

(٣) المقطوعة: ٣٩. (٤) المقطوعات: ٢٧، ٤٥، ٥٦.

(٥) المقطوعة: ٥٤. (٦) المقطوعة: ٣٦.

(٧) طبقات الشافعية: والصفا.

(٨) المُدام: الخمر . الهوى: العشق وهوى النفس. وجاء ممدودا فى الشعر.

(تتمة اليتيمة، بعد عبارة: «وله من قصيدة» ٢/٥٣؛ الإعجاز والإيجاز، ص٩٨؛ لباب الآداب، ٢/١٣١؛ وورد الأول فى طبقات الشافعية للسبكى، ٥/٣٤٧، والاثنان فى الطبقات (ط الحسينية، ١٣٢٤هـ) ٤/٢٦، أولهما بعد قوله: "وله أيضا" وثانيهما بعد قوله: «ومنه»).

(٢)

[الكامل]

قُمْ يا غـلامُ فهاتِها حـمـراءَ ... كالنَّار يُورِث شُرْبُها السَّراءَ
فاليومَ قد نَشَرَ الهواءُ بأرضنا ... من ثَلْجِه دِيباجَةً بيضاء

(يتيمة الدهر، ٤/٣٤٩؛ معجم الأدباء ٧/١٨٩)

(٣)

[الوافر]

فَخُذ بَرْدَ الشِّتاء بحـرٍّ راح ... كَوَرْدِ الخدِّ ضُرِّج بالحياءِ
فبَرْدى والشتاءُ وبردُ زُهدى ... شتاءٌ فى شتاءٍ فى شتاء

(سرور النفس، ص٢٤١ عند الحديث عن الشتاء)

(٤)

[مجزوء الخفيف]

يـومُ دَجْـن هـواؤُهُ ... فـاخـتـىٌّ رداؤه[(١)]
مَطَـرَتْنـا مَـسَـرَّةً ... حين صابتْ سـمـاؤه[(٢)]
أشـبَـهَ المـاءَ راحُـه ... وحكى الـراحَ مـاؤه[(٣)]
داوِ بالقَـهْـوة الخُـمـا ... ر ففـيـهـا دواؤه[(٤)]
لا تعـاتـبْ زمـانَـنـا ... إنْ عَـرانـا جَـفـاؤه[(٥)]
شـدّةُ الدهـر تنقـضى ... ثـم يـأتـى رَخـاؤه

---

(١) الدر الفريد: «سماؤه» بدل «هواؤه»: اليتيمة: «رواؤه» بدل «رداؤه»: وهو فى الاعجاز والايجاز (ط أصاف): «سماؤه».
دجن: ذو غيم ومطر كثير. فاختىّ: منسوب إلى الفخت، وهو ضوء القمر أول ما يبدو.

(٢) صابت: جادت بالماء.

(٣) لم يرد هذا البيت فى الإعجاز والإيجاز. طبعة آصاف - الراح: الخمر.

(٤) الإعجاز: «ففيها شفاؤه» - القهوة: الخمر. الخُمار: ما يصيب من ألم الخمر وصداعها.

(٥) الإعجاز والدر الفريد: «لا نعاتب...». الجفاء: بالفتح، بمعنى البعد والإعراض.

كَـدَرُ العـيشِ للفـتى يقـتـفيـه صَـفـاؤه
وكذا الماءُ يَسْبِق الصَّـ فْـوَ منه جُـفـاؤه[1]

(يتيمة الدهر، ٣٤٨/٤؛ الإعجاز والإيجاز، ص٩٨؛ من غاب عنه المطرب، بعد عبارة: «ومن المطربات ما أنشدنيه منصور... الهروى»، ص١١٤- ١١٥: لباب الآداب، بعد قوله: «... فمن غرر شعره ودرر سحره قوله...» ١٣٠/٢- ١٣١؛ الدر الفريد، ٥/٤ والثالث فقط فى ٢٧١/٣؛ والأول فالثانى فالثالث فى خاص الخاص، ص ١٦٨: وفى سرور النفس، عند الحديث عن الاستسقاء، ص ٢٨٥؛ ومن الخامس إلى الثامن فى تمام المتون، ص٨٥)

(٥)

[الوافر]

مُعَتَّقةٌ أرَقُّ من التَّصابى ومن وَصْل أتى بعد التنائى[2]
يَطُوفُ بها قضيبٌ فى كثيب تَطَلَّعُ فوقه بَدْرُ السماء[3]
لواحظُه تَبُثُّ السِّحر فيناً وفى شفتيه أسبابُ الشِّفاء

(يتيمة الدهر، ٣٤٨/٤- ٣٤٩؛ معجم الأدباء، ١٩٠/٧)

(٦)

[الطويل]

إذا كنتَ ذا علمٍ ومماراك جاهلٌ فأَعْرِضْ ففى تَرْك الجوابِ جَوابُ[4]
فإنْ لم يُصِبْ فى القول فاسكتْ، فإنّما سُكوتُك عن غَيْرِ الصوابِ صَوابُ[5]

(دمية القصر. ١٦٨/٢: مجمع الأمثال. ١٨٣/٢)

(٧)

[المنسرح]

أَفْدِى الّذى كلّما تأمَّلَه طَرْفِىَ كادَ الضّمير يلتهبُ
ينتهب اللّحظُ وِرْدَ وَجْنته ولَحْظُه للقلوب مُنْتهِبُ

(تتمة اليتيمة، ٥١/٢)

---

(١) الجُفاء: بالضم، ما يقذفه القِدر والسيل من الزبد والغثاء ونحوهما.

(٢) المعتقة: الخمر القديمة.

(٣) معجم الأدباء: «من كثيب». وفى المصدر نفسه (ط فريد رفاعى ١٩١/١٩): «ويطلع فوقه...».

(٤) ماراك: جادلك.

(٥) الدمية (تحقيق: التونجى ٧٣٣/٢: ومجمع الأمثال: « وإن لم تصب....».

(٨)

[الكامل]

ومهفَّفٍ لمّا تَثَنَّى خلْقُه غصنًا يجدُّ به النسيمُ ويلعبُ(١)
أَوْمَى إلىّ بكأسه فشربتُها وحسبتَنى من وَجْنَتَيْه أشربُ
ودنا إلىّ بطاقةٍ من نرجس فحسبتُ بدرًا فى يديه كوكبُ

(الأبيات بعد عبارة: «وله فى النرجس»، تتمة اليتيمة، ٢/٥١)

(٩)

[الطويل]

فلو كانت الأخلاقُ تُحْوَى وراثةً ولو كانت الآراءُ لا تَتَشَعَّبُ(٢)
لأصبحَ كلُّ الناس قد ضَمَّهُمْ هوى كما أنَّ كلَّ الناس قد ضَمَّهُمْ أبُ(٣)
ولكنّها الأقدارُ، كلٌّ مُيسَّرٌ لِما هو مخلوقٌ له ومُقَرَّبُ(٤)

(طرائف الطرف، عند الحديث عن الاقتباس، ص٤٣؛ الإشارات والتنبيهات، ص٣١٦؛ الإيضاح، ص٣١٦؛ أنوار الربيع، ٢/٢٥٣)

(١٠)

[مجزوء الكامل]

إنْ شئتَ أنْ تُدْعَى أخا الـ كَرَم السليمَ من العيوبْ
فاصبرْ على خمس بها يبدو التقىُّ من المشُوبْ:(٥)
كُفَّ الأذى واخفِضْ جنا حَك واجتنبْ قُحَمَ الذُّنوبْ(٦)
واغرسْ أصولَ العُرْف واجـ ـنِ بها مَوَدّاتِ القلوبْ
واعْجَلْ إلى الإنصاف طَلْـ قَ الوجه مأمونَ القُطوبْ

(طبقات الشافعية للسبكى، ٥/٣٤٧ ٣٤٨)

---

(١) المهفّفة والمهفهف: الجارية الهيفاء الخميصة البطن الدقيقة الخصر.

(٢) طرائف الطرف: «الأهواء» موضع «الآراء». تحوى وراثة: تحرز وتحاز بالميراث. تتشعب: تتفرق وتختلف.

(٣) أنوار الربيع: "وأصبح" موضع "كما أن".

(٤) فى البيت اقتباس من الحديث الشريف: «اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له»، وانظر نص الحديث فى: فتح البارى بشرح صحيح البخارى، لابن حجر العسقلانى. (تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، ط دار الغد العربى، القاهرة، د. ت) ١٩/٥٩٩- ٦٠٠.

(٥) المشوب: الذى يخدع ويخلّط فى قوله وعمله.

(٦) القحم: المهالك.

(١١)

[الكامل]

قَرَنَ الزمانُ إلى البنفْسج نرجسًا مُتبرِّجًا فى حُلَّة الإعجاب(١)
كخُـــدود عشَّاقٍ بـدتْ ملطومـةً نظرتْ إليها أعينُ الأحبابِ(٢)

(يتيمة الدهر، ٣٤٩/٤؛ معجم الأدباء، ١٩٠/٧ ؛غرائب التنبيهات، ص٨٦؛ وغير منسوبين فى حلبة الكميت، ص٢١٤)

(١٢)

[المتقارب]

وأَسكَرَنى بَـدْرُ تـمٍّ غَـــدَتْ من الورد وجنتُه فى نِقابْ(٣)
بخَمْر الدِّنان وخمر الجُفُون وخمر المُحَيَّا وخمر الرُّضابْ

(الإعجاز والإيجاز، ص ٩٨ ؛ لباب الآداب، ١٢١/٢)

(١٣)

[الطويل]

سُكُـوتى كـلامٌ، والكلام سكـــوتُ ولى طمـعٌ أحيـا به وأمـــوتُ
وليس لروحـى غيـرُ قـربك راحـةٌ ولا لفــؤادى غير حبّك قـوتُ
وصبــرى قليـلٌ، والهمـومُ كثيــرةٌ وأنت بخيــلٌ، والزمـان يفــوتُ
ومن لى بحُسْن الصّبر عنك، وإنّما وصالُك لى مــاءٌ، وقلبىَ حُـوتٌ

(تتمة اليتيمة، ٥٣/٢)

(١٤)

[مجزوء الكامل]

حتّى متى وإلى متى اقصدْ بَذْرعك يا فتى(٤)
فكأننى بـك ناظـرٌ فى إثْـر صَيْـــدٍ أفْلَتا

(١) معجم الأدباء: «قرن الربيع...».
(٢) معجم الأدباء: «كخدود عشاق قد اصفرت وقد...» : غرائب التنبيهات وحلية الكميت: «غدت ملطومة...».
(٣) يقال: بدر تمّ أو تمام إذا امتلأ فبهر.
(٤) التتمة: «اقصر...». والصواب ما أثبتّه. واقصد بذرعك: أى كفّ وارفق ولا يَعْد بك قدرك.

لا تحسبَنَّ جمالَ وجْـــهك دائمًا لك مُثْبَتــا
فالخطُّ يفعل ما عملـــت ـ وما عملت ـ وقد أتى(١)

(تتمة اليتيمة، ٢/٥٢)

(١٥)

[البسيط]

ياأيُّها العاذلُ المردودُ حُجَّتُه: أَقْصِرْ فعـذرىَ قد أبدتْه طَلْعتُه(٢)
ماذا بقلبىَ من بدرٍ بُليتُ بـه لَلَّيْثُ أخلاقُه، والخِشْفُ خِلْقَتُه(٣)

(يتيمة الدهر، ٤/٣٥٠؛ معجم الأدباء، ٧/١٩١)

(١٦)

[البسيط]

نَظَمْتُ لُؤلؤَ دمعى ثمّ بِنْتَ فخُذْ بكلِّ لؤلـؤةٍ إنْ شئتَ ياقـوته(٤)
وأنت قـوتٌ لرِـوحٍ لا بقـاءَ لها إلا به، فعلامَ الهجر يا قوته؟

(الإعجاز، ص ٩٩؛ لباب الآداب، ٢/١٣٢)

(١٧)

[الوافر]

إذا ما كنتَ مُعْتقـدًا صديقًا فجَرِّبْه بأحـوالٍ ثـلاثِ:
مشاركةٍ إذا ما عَنَّ خَطْـبٌ وإسْعـافٍ بعَيْـنٍ أو أثـاثِ
وسِـرِّك فأْتَمِنْه عليه وانظرْ: أيكتُم أمْ يُذيعُ بلا اكتراثِ
فإنْ صادفْتَ ما تَرْضَى وإلا فإنَّ المرءَ ذو عُقَـدٍ رِثَاثِ(٥)

وردت الأبيات بعد قول الباخرزى: «فمما حضرنى من مقطعاته التى هى قطع الرياض». دمية القصر، ٢/١٦٤)

---

(١) كذا، وروايته: «ما عملت وما علمت». وهو وجه صحيح. فى «تتمة اليتيمة» (نشر: مفيد محمد قميحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص٢٣٩.

(٢) أقصرْ: كُفَّ وانته.

(٣) الخشف: الظبى أول مشيه، وقيل أول ما يولد.

(٤) بنتَ: بَعُدت.

(٥) رثاث: جمع رثّ، وهو الخَلَق البال من كلّ شىء.

(١٨)

[الوافر]

وأَغْيَدَ ساحر الألحاظ أَدْعَجْ يَتِيهُ به على الخَدِّ المُضَرَّجْ(١)
أضافَ إلى فؤادى السُّقْمَ لَمَّا أضاف إلى شَقَائِقِه البنفسجْ(٢)

(يتيمة الدهر، ٤/٣٤٩)

(١٩)

[الكامل]

يا مَن أنافَ بِلِحْيَةٍ تَيْسِيَّةٍ بَدَّلْتَنا بالورد شَوْكَ العَوْسَجِ(٣)
قد كنت تُؤْنِسُنا بطَلْعة كوكبٍ فرجَعْتَ تُوحشُنا بطلْعة كَوسَجِ(٤)

(ورد البيتان بعد عبارة: «وله فى أمرد التحى»، تتمة اليتيمة، ٢/٥٢ -٥٣)

(٢٠)

[مجزوء الرمل]

نحن بالنَّجمىّ فى يو م كما تَرْضاه أَبْلَجْ(٥)
ناضرِ النَّبْتِ رقيق الـ جوِّ رَطْب الطَّلِّ سَجْسَجْ(٦)
بين مَنْثورٍ وخِيرِىّ وورد وبَنَفْسَجْ(٧)
ولنا وجهٌ من الجَوْ نةِ كالرَّوْض مُدَبَّجْ(٨)
ومع اللفَّات وسْطٌ وشِواءٌ ومُلهوَجْ(٩)
ولنا راحٌ كمثل النْـ نار فى الكأس تَأَجَّجْ
ومغنٍّ ساحرِ الألـ حاظِ ساجى الطَّرْف أَدْعَجْ

---

(١) أغيد: ناعم متثنّ من اللين. أدعج: شديد سواد العين مع شدّة بياضها . المدرّج: المصبوغ بالحمرة.

(٢) الشقائق: زهر أحمر، وهو المعروف بشقائق النعمان.

(٣) العوسج: شجر كثير الشوك.

(٤) الكوسج: الخفيف اللحية من العارضين.

(٥) أبلج: طلق مشرق.

(٦) الطلّ: المطر الصغار القطر الدائم . سجسج: معتدل لا حرّ فيه ولا قرّ.

(٧) المنثور: نبات ذكىّ الرائحة . الخيرىّ: نبات له زهر، وغلب على أصفره.

(٨) الجونة: مؤنث الجون، وهو الأسود المشرب حمرة، وقيل: هو النبات الذى يضرب إلى السواد من شدّة خضرته، والجونة أيضا: الشمس لاسودادها إذا غابت . مدبّج: مزيّن.

(٩) الملهوج: الشواء إذا لم ينضج.

فـإذا شـاءَ تغنّـى وإذا شـاء تَغَنّجْ
فاخترِ الوردَ على النَّرْ دِ وجِئْنا نَتفرّجْ(١)

(قال الثعالبى: «وكتب ببغداد إلى صديق له يدعوه فى أيام الورد، وبلغه أنه متشاغل بالنرد» ، تتمة اليتيمة، ٥٢/٢)

(٢١)

[المنسرح]

يا مُهْدِيًا لى بنفسجًا أَرِجًا يرتاحُ صدرى له ويَنْشرحُ
يَسُرُّنى عاجــلاً مُصَحَّفه بأنَّ ضِيقَ الأمـورِ يَنْفسح

(روى النواجى البيتين، بعد قوله: «ومما قيل فى البنفسج... وقال منصور الهروى»، حلبة الكميت، ص ٢١٤)

(٢٢)

[البسيط]

خِشْفٌ من التُّرْك، مثلُ البدرِ طلعتُه تَحُوزُ ضدّيْن مِن لَيْلٍ وإصباحِ
كـأن عينيْـه ـ والتّفْتيـرُ كُحْلُهـمـا ـ آثارُ ظُفْرٍ بَدَتْ فى صَحْنِ تُفّاحِ(٢)

(يتيمة الدهر، ٣٤٩/٤؛ الإعجاز والإيجاز، ص ٩٨؛ خاص الخاص، ص ١٦٨؛ لباب الآداب، ٢/ ١٣١؛ معجم الأدباء ١٩١/٧؛ المرقصات والمطربات، بعد قوله:«... له فى المرقص»، ص ٦١؛ طبقات الشافعية للسبكى، ٣٤٦/٥)

(٢٣)

[المنسرح]

يا مهديًا لى بنفسجًا سَمِجًا وَدِدْتُ لو أنّ أرضه سَبَخُ(٣)
صَحّفْتُه عاجــلاً فأذْكَرَنى بأنَّ عِقْدَ الحبيبِ يَنْفَسِخُ

(قال النواجى: «إن البيتين فى ذمّ البنفسج والتشاؤم به»، حلبة الكميت، ص٢١٤)

---

(١) النرد، وهو فارسى معرب: شيء يُلعب به.

(٢) المرقصات، وطبقات الشافعية للسبكى (ط الحسينية) ٢٦/٤ : «والتفتير غنجهما ...»، طبقات الشافعية للسبكى: «بدا فى...» ـ التفتير: السكون واللين.

(٣) سمج: قبيح ـ أرضه سبخ: أى لا تكاد تُنبت لملوحتها وما يتحلّب منها من الماء.

(٢٤)

[البسيط]

فَصْلُ العصيرِ وشهر الصوم يَنْفَسِخُ فـأىُّ عَقْدٍ وعهـدٍ ليس يَنْسلِـخُ[1]
فمـا لَنـا لا نـرى شيئًا نُسَـرُّ بـــه ونحن شوقًا إلى اللذّات نصْطرِخُ
والعودُ أُخْرسَ والسَّاقى على طَرَفٍ والكأسُ فى جانب والزِّقُّ منْتَفِخُ[2]
والرَّوْضُ أخـضرُ نَضْرٌ والهواءُ نـدٍ والقلبُ باللوم والتَّعْنيف مُنْتَسَخُ[3]
وللعصيـرِ اغْتيـاظٌ من تَلَوُّمِنـــا يكادُ من حَرِّه فى الدَّنِّ يَنْطبِـخُ[4]
فهاتِهـا مُـزَّةً حمـراءَ صافيـــةً تُملِى السرورَ على قلبى فينْتسِـخُ[5]
وسابِقِ الدَّهْـرَ إنّ الدهـرَ ذو غِيَـرٍ ونحـن فى غَفْلَةٍ، والعمرُ يَنْسلِـخُ[6]

(وردت الأبيات بعد عبارة: «ومن محاسنه قوله...»، دمية القصر، ٢/١٦٦-١٦٧)

(٢٥)

[الكامل]

أَدِرِ المُدامةَ يا غـلامُ فإنّنا فى مجلس بيد الربيع منجّدِ[7]
والـوردُ أصفره يلُـوحُ كأنّه أقـداحُ تِبْرٍ كُعِّبَتْ بزَبَرْجَـدِ[8]

(البيتان بعد قول الثعالبى: "وله فيه أيضا" أى فى الورد الأصفر ، تتمة اليتيمة، ٢/٥١؛ معجم الأدباء، ٧/١٩٠؛ طبقات الشافعية للسبكى، ٥/٣٤٧)

(٢٦)

[السريع]

مَنْ وَجْهُه كالقمَر الفَرْدِ أَقْبَلَ فى قُرْطَقِه الوَرْدِى[9]
يَسْعى على الـورد بوردِيّةٍ يُكْسِدُ سُوقَ العَنْبَرِ الـوردِ

---

(١) الدمية (تحقيق: محمد التونجى ٢/٧٢٢- ٧٢٣): «فأى عهد وعقد...» . ينفسخ وينسلخ: كلاهما بمعنى يزول وينقضى.

(٢) فى هامش الدمية أن فى بعض النسخ: «من جانب...». الزقّ: وعاء من جلد يوضع فيه الشراب.

(٣) الدمية (تحقيق: محمد التونجى): «متسخ» . انتسخه ونسخه: أزاله.

(٤) الدمية (تحقيق: الحلو): «اغتياط فى تلومنا...»، وفى الدمية (تحقيق: محمد التونجى): «من تلوننا». ولعل ما أثبتّه هو الأصحّ.

(٥) فى هامش الدمية أن فى بعض النسخ: «تمرى السرور...» . المزّة: الخمر اللذيذة الطعم.

(٦) فى هامش الدمية أن فى بعض النسخ: «والدهر ينسلخ».

(٧) طبقات الشافعية: «بعد الربيع...». معجم الأدباء: «منضّد» بدل «منجّد»، وكلاهما صحيح.

(٨) معجم الأدباء وطبقات الشافعية: «كفتت بزبرجد»، وليس بشيء . كعّب الإناء: ملأه . الزبرجد: الزمرد.

(٩) القرطق: من الثياب، وهو القباء، وقد تضمّ طاؤه، معرّب.

فاغْدُ علينا تَرَ ما شئتَ من ... وردٍ على وردٍ على وردِ

(تتمة اليتيمة، ٢/٥٣)

(٢٧)

[الخفيف]

وفَتَقْنا المِسْكَ الـــذى.... ....[1]

وَجَرَحْنــاه بالعبيــر وبالـــورْ ... د فأَهْدَى ما لم يكن قَطّ يُهدِى

وسجاياك حين ينشرُها الما ... دحُ أذكــى من كل مِسْكٍ ونَـــدّ[2]

(وردت الأبيات بعد عبارة: «وقال القاضى أبو أحمد منصور الهروى فى المدح»، التوفيق للتلفيق، ص ١٧٩)

(٢٨)

[الوافر]

جُعِلْتُ لك الفداءَ لو انَّ كُتْبى ... بحسب تَكَثُّرى بك واعتدادى [3]

إذًا لجعلتُ أقلامى عظامى ... وطِرْسى مُقْلَتى، ودَمى مدادى[4]

(البيتان بعد عبارة: «وكتب إلى مؤلف الكتاب»- فى تتمة اليتيمة، ٢/٥٣؛ ووردا بعد عبارة: «ومن غرر أبى أحمد منصور الهروى فى التلفيق بين آلات الكتاب» فى التوفيق للتلفيق، ص ٥٤ وتكرر البيتان فى المصدر نفسه، ص ١١١؛ الإعجاز والإيجاز، ص ٩٨؛ لباب الآداب، ٢/١٣١)

(٢٩)

[المتقارب]

إذا ما سلكتَ طريقَ المِـــزا ... ح فى صَدَر منك أو فى الوُرُود

غرستَ الحقُودَ به فى القلوب ... فــإن المِزاح لِقاحُ الحَقُـــود

(طرائف الطرف، ص ٤٤)

---

(١) كذا ورد البيت ناقصًا.

(٢) النَدّ: ضرب من النبات يُتَبَخّر بعوده.

(٣) أثبتُّ ما فى تتمة اليتيمة، وفى باقى المصادر: «فداؤك مهجتى لو ان...»، وفى التوفيق للتلفيق: «بقدر» موضع «بحسب».

(٤) فى الإعجاز والإيجاز، وفى لباب الآداب: «ناظرى» موضع «مقلتى».

(٣٠)

[الكامل]

اللّه جـــارُ عِصابـةٍ رحلُـــوا عنّى وقلبُ الصَّبِّ عندهمُ(١)
ما الشَّأنُ وَيْحكَ فى رحيلهم؟! الشأنُ أَنِّى عِشْتُ بَعْدهـمُ(٢)

(يتيمة الدهر، ٣٤٩/٤* تتمة اليتيمة، ٥٣/٢* معجم الأدباء ١٩٢/ ٧)

(٣١)

[الخفيف]

رَوْضَةٌ غَضَّةٌ علاهـا ضَبابُ قد تَجلَّتْ خلالَها الأنــوارُ(٣)
فهْىَ تَحْكى مَجامرًا مُذْكَياتٍ قد عَلاها من البُخور بُخارُ(٤)

(يتيمة الدهر، ٣٤٩/٤ -٣٥٠؛ معجم الأدباء، ١٩٠/٧؛ سرور النفس، بعد عنوان: "الغيم والرباب"، ص٢٥٨)

(٣٢)

[الكامل]

طَلَعَ البنفسجُ زائرًا أهلا به من وافدٍ سَرَّ القلوب وزائرِ
فكأنّما النقّاشُ قَطَّع لى به من أزرق الدِّيباجِ صورة طائرِ(٥)

(البيتان بعد عبارة «وله فى البنفسج»، فى تتمة اليتيمة، ٥١/٢؛ معجم الأدباء، ١٩٠/٧؛ طبقات الشافعية للسبكى، ٣٤٦/٥)

(٣٣)

[الطويل]

رأيتُ غـــذاءَ الطِّفل دِرَّة أُمِّـــه وأنّ غِذاء الشيخ صِرْفٌ من الخمرِ(٦)
فراجعْ من الجام الفراش عشيّةً وفارقْ من الجام الفراشَ مع الفجرِ(٧)

(تتمة اليتيمة، بعد قوله «وله فى ترجمة فارسية» . ٥١/٢)

(١) التتمة: «ساروا» موضع «عنى» . جار: مجير معيذ . صبّ: عاشق.
(٢) اليتيمة: «ما الشأن ويلك...». التتمة: «ويحك إنهم رحلوا ...».
(٣) معجم الأدباء «غضّة عليها...».
(٤) المجامر: ما يوضع فيه الجمْر مع البخور، واحدها مِجمر ومِجمرة . مذكيات: موقدة.
(٥) معجم الأدباء: «النقاش صور وسطه فى أزرق...».
(٦) الدّرة: اللبن إذا كثر وسال . صِرف: خالص لم يمزج.
(٧) الجام، وهو عربى صحيح: إناء من فضة.

(٣٤)

[مجزوء الكامل]

رَشَــأٌ فُتُـورُ جُفُونِـهِ   يُهدِى الفتورَ إلى البَشَرْ[١]
وَرْدُ الجمالِ بخــدِّه   يَنْبَتُ فى وردِ الخَفَـر
قامَرْتُه بالكعْبَتَيْـــ   ـنِ مُساهِلاً حتّى قَمَــر[٢]
فازداد حُسْنًا وَجْهُه   لمّا رأى وجــهَ الظَّفَــر
فنعَرْتُ نَعْرةَ عاشقٍ   قَمرِ القمـر، قمرِ القمر[٣]

(رواها الثعالبى بعد قوله: «وقال فى فتى قامره»، تتمة اليتيمة، ٢/٥٠)

(٣٥)

[السريع]

قِصَّــةُ تَقْصيرِى فيها قِصَرْ   فَأْذَنْ بعُذْرٍ مُشْبِـعٍ مُخْتَصَرْ
شَيّانِ عُذْرِى فيهما واضِـحٌ   سوادُ حالى وبياضُ البَصَر

(قال الباخرزى: «وقد أوتى القاضى أبو أحمد حظًا وافرا من حياته، وبلغ أرذل العمر من وفاته، فانطحن تحت رحياته، وأثر فيه الهرم تأثيرًا نشف ريّه، وأطر سمهريّه، وحجب طرفه - وإن لم يحجب ظرفه - وكفّ ألحاظه - وإن لم يكف ألفاظه - وقصّر من خطواته - وإن لم يقصر من خطراته - حتى كتب فى معناها إلى أحد أصدقائه...» البيتين، دمية القصر، ٢/١٥٤ -١٥٥)

(٣٦)

[الرجز]

زاهِيةٌ تُشْبِـهُ كلَّ صُـــورَهْ   أسـرارُهـا مَسْتــورةٌ مَشْهــورهْ
تَنُــمُّ إلاّ أنَّهــا مَعْـــذُوره   نفسُ أخى الحُسْنِ بها مَسْروره

(قال الثعالبى: «وقال فى المرآة»، يتيمة الدهر،٤/٣٤٩)

---

(١) الرشأ: الظبى إذا قوى ومشى مع أمه.

(٢) قامره: راهنه ولاعبه القمار . قمر: غلب. الكعْبة والكعب: التى يُلعب بها.

(٣) نعر: صاح وصوّت بخيشومه.

(٣٧)

[الكامل]

قُمْ - لا عَدِمْتُك - فاسْقِنِى من قهوةٍ لو أُبْرِزَتْ للشَّمس أَخْفَتْ نورَها(١)

وانثُرْ على الذَّهـبِ اللُّجَيْن أما تـرى نَثْرَالسَّماءِ على الثَّرَى كافُورهـا(٢)

(قـال الثـعـالبى: «وله فى الشرب على الثلج» ، تتمـة اليـتـيـمـة، ٢/٥١؛ التوفيق للتلفيق، ص١٦١)

(٣٨)

[الوافر]

جَرَتْ لك عادةٌ فى الخيرِ عندى بَلَغْتُ بها المدَى شرفًا وعزّا(٣)

فـلا تقطـعْ بواحـدةٍ ولكـنْ إذا ما لم تكُنْ إبلٌ فمِعْـزَى(٤)

وقـد حـان انتقاضٌ من قُـواها فطـار القلبُ منى واستُفِـزّا(٥)

(كذا فى دمية القصر، تحقيق: التونجى، ٢/٧٣٠. وترتيبها فى الدمية (تحقيق: الحلو) ٢/١٦٥، الأول فالثالث فالثانى)

(٣٩)

[المجتث]

يا ربِّ أَذْلَلْتَ قَوْمًا يا ربِّ كُنْ لى مُعزّا

سمَّيْتَنى لك عبدًا حَسْبِى بذلك عِزّا

(دمية القصر، ٢/١٦٥)

---

(١) التوفيق للتلفيق: «أخبت نورها»، وهو وجه صحيح بمعنى: أخمدته وسكنته.

(٢) اللجين: الفضة . الكافور: أخلاط تجمع من الطيب تركب من كافور الطلع، رائحتها عطرية.

(٣) الدمية(تحقيق: الحلو): «بها المدى شرفا وغربا»، وفيه تحريف، وفى هامشه أن فى بعض النسخ: «تبلغنى بها شرفا وغربا» وأثبت ما فى الدمية (تحقيق: التونجى).

(٤) من شعر امرئ القيس:

ألا إلاّ تكن إبل فمعزى كأن قرون جلتها العصىّ

أى: إلا يكن غنى وكثرة مال فبلغة من العيش تغنى. ديوان امرىء القيس، (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٨م) ص١٣٦.

(٥) الدمية (تحقيق: التونجى): «انتقاص...»، وفى هامش الدمية (تحقيق: الحلو) أن فى بعض النسخ: «انتقاضى... وطار...» . استفزه: استخفه أو ختله حتى ألقاه فى هلكة.

(٤٠)

[الكامل]

أنسيت إذ نَبَّهْت من نَبَّهْتـــه والفجر من خَلَل الدُّجى يَتَنَفَّس

يسعى إليك مع المدام بوردةٍ صفـراءَ يَحْكيها لـمـــن يَتَفَـرَّس

كَعْبٌ من الميناء رُكِّب فوقه جامٌ من الذهب السبيك مُسَدَّس(١)

(الأبيات بعد قوله: «وله أيضا فى الورد الأصفر»، فى تتمة اليتيمة، ٥١/٢؛ خاص الخاص، ص١٦٨)

(٤١)

[البسيط]

عليك نَفْسك فانظرْ كيف تُصْلِحُها وخَلِّ عن عَثَرات الناس للناس(٢)

فالذمُّ فى الناس للمُحْصى معايبَهم والحمدُ عندهمُ للغافل الناسى(٣)

(رواهما السبكى بعد قوله: «قال: أنشدنا أبو عبد الله الكرمانى، أنشدنا أبو أحمد منصور بن محمد الأزدى لنفسه...»، طبقات الشافعية، ٣٤٧/٥؛ طبقات الشافعية للإسنوى، ٨٩/١)

(٤٢)

[الطويل]

إذا حاجةٌ عَنَّتْ لِحُرٍّ فقـمْ بها ووجهُك حُسْنُ البِشْرِ فيها لَبُوسُه

ولا تَكُ جَهْمًا إنْ يَؤُمُّك بائسٌ يَخِبْ ويُضاعفْ فى عُبُوسك بُوسُه

فكمْ جَرَّ حَمْدًا للبخيل ابتسامُه وكـم جـرَّ ذمًّا للجـــواد عُبُوسُه

(طرائف الطرف، ص٤٤)

---

(١) الكعب: أنبوب ما بين كل عقدتين من القصب والقنا، أو هو عقدة ما بين الأنبوبين. الميناء: جوهر الزجاج الذى يعمل منه.

(٢) طبقات الشافعية للإسنوى: «للناسى».

(٣) المصدر نفسه: «فالذم للناس... للعاقل الناسى».

(٤٣)

[الوافر]

كتبتُ ولى بذكراك انتعـاشُ ولكنْ بى من السُّكْر ارتعاشُ
وللشـادى نشـاطٌ وانبســاطُ وللساقى احتثاثٌ وانكماشُ(١)
وما يُرْوَى العِطاشُ بغير مـاءٍ وأنت الماءُ إذْ نحن العطاش
فإن تُسْرِعْ فوجهى والنَّدامى وإن تُبْطِئْ فوجهى والفـراشُ(٢)

(قال الثعالبى: «كتب إلى بعض ندمائه قصيدة، منها...» تتمة اليتيمة ٢/٥٠؛ الإعجاز والإيجاز، ص٩٨-٩٩؛ لباب الآداب، ٢/١٣١-١٣٢)

(٤٤)

[الطويل]

ومُنْتَقِــب بالــوَرْدِ قَبَّلْــتُ خَــدَّه وما لفـؤادى مِن هَــواهُ خَلاصُ(٣)
فأَعْرَضَ عنّى مُغْضَبًا، قلتُ: لا تَجُرْ وقَبِّلْ فَمِى، إنَّ الجُروحَ قِصاصُ(٤)

(دمية القصر، ٢/١٦٦؛ معاهد التنصيص، عند الحديث عن الاقتباس، ٢/ ١٦٤؛ الكشكول، ٢/ ٢٦٢؛ أنوار الربيع، ٢/ ٢٤٢).

(٤٥)

[الوافر]

أبا عبـدِ الإله، العلــمُ رُوحٌ وَجَدْتُك دونَ كلِّ الناس شَخْصَه(٥)
لذلك كلُّ أهلِ الفضلِ أَمْسَوا كحلْقةِ خاتـمٍ وغَـدَوْتَ فَصَّــه(٦)

(يتيمة الدهر، ٤/٢٥٠؛ معجم الأدباء، ٧/١٩١).

(٤٦)

[الطويل]

كَفَى حَـزَنًا أن زارنى من أُحبُّـه فأَعْرَضْتُ عنه لا مـلالاً ولا بُغْضـا

---

(١) احتثاث: إعجال ـ انكماش: إسراع.
(٢) فى تتمة اليتيمة: «فحينى والفراش».
(٣) فى هامش الدمية أن فى بعض النسخ: «وما لنفادى من ....».
(٤) من سورة المائدة ٤٥، قوله تعالى: ﴿والجروح قِصاص﴾.
(٥) معجم الأدباء: «وإنك دون....».
(٦) معجم الأدباء: «أضحوا كحلقة...».

ولكنَّ نَفْسى عنه نَفْسٌ أبيَّةٌ إذا لم تَنَلْ كلَّ المُنى رَدَّتِ البعْضا

(ذمّ الهوى، ص٦٤٥)

(٤٧)

[السريع]

وشادنٍ تَفْعَلُ ألحاظُه بالقلب مالا يفعل السِّحْرُ قطْ[١]
لم أَنْسه يكْسِرُ أعْطافَه والوردُ من وَجْنته يُلْتقَطْ[٢]
مُرْتَبِط البَرْبَط فى حِجْره يا ليتنى بَرْبَطُه المرْتَبِطْ[٣]
مُعْتَدِلاً ضَرْبًا وصَوْتًا معًا كما التقى للعين خَدٌّ وخَطْ

(رواها الثعالبى بعد قوله: «وله فى مطرب مختط»، تتمة اليتيمة، ٥٢/٢)

(٤٨)

[الكامل]

لا تَغْبِطِ المتورِّطين وإن غَدَوْا ومَحلُّهمْ بين الورَى مَلْحوظُ[٤]
وانظُرْ مصارعَهمْ تكنْ لك عِبْرةً إنَّ السعيدَ بغَيْره موعوظُ[٥]

(دمية القصر، ١٦٦/٢)

(٤٩)

[مجزوء الوافر]

إذا ما كنتَ لا تَحْظَى فلا تَسْتَعْمل اللَّحْظا[٦]
فأشْقَى الناسِ من يَسْتَعْـ ـملُ اللَّحظَ ولا يَحْظَى

(دمية القصر، ١٦٥/٢)

(٥٠)

[الطويل]

خُلقتُ أبيَّ النفس لا أتبعُ الهوَى ولا أَسْتَقِى إلا من المشْرَب الأَصْفَى

---

(١) الشادن: جميع ولد الظلف والخف والحافر، أو الصبى الذى قوى وملك أمه فمشى معها.
(٢) أعطاف: جمع عِطف، وعطفا الإنسان: جانباه عن يمين وشمال.
(٣) ربطه وارتبطه: شدّه. البربط: ملهاة تشبه العود، فارسى معرّب.
(٤) متورّط: واقع فى ورطة، وهى الأمر المهلك لا خلاص منه.
(٥) فى هامش الدمية أن فى بعض النسخ: "مصارعهم بذلك عبرة".
(٦) الدمية (تحقيق: التونجى) ٧٢١/٢: "ولا تستعمل...".

ولا أَحْمِلُ الأثقالَ فى طلب الغنى ... ولا أبتغى معروفَ من سامنى خَسْفا[١]
ولا أتَحَرَّى العزَّ فيما يُذِلُّنى ... ولا أَخْطُبُ الأعمال كى لا أرى صَرْفا[٢]
ولستُ على طبع الذباب متى يَذُدْ ... عن الشيء يسقُطْ فيه وهْوَ يرى الحَتْفا

(ذم الهوى، ص٦٤٥)

(٥١)

[مجزوء الكامل]

يا مَن يُدلّ بحسن خَلْقه ... حُسْن الفتى فى حسن خُلُقِهْ
والحُسْن فى خُلق الفتى ... فيه دلائلُ طِيب عِرْقه

(طرائف الطرف، ص٤٤)

(٥٢)

[السريع]

وشادن فى الحسْن فوقَ المثَلْ ... أَبْصَرُ منّى بوجُوه العملْ
قَبَّلْتُ كَفَّيْه، فقال: انتقلْ ... إلى فمى، فهْوَ مَحَلُّ القُبَل

(يتيمة الدهر، ٤/٣٥٠؛ معجم الأدباء، ٧/١٩١)

(٥٣)

[الكامل]

ومُبادرين إلى السَّفاهة قَدَّروا ... منّى معارضةً لهم بمثالها
عكفوا على القول القبيح، وإنّما ... عَصَبيّةُ الأَنْذال فى أقوالها
وَعَدلْتُ عن سَمْتِ الجواب، وإنّما ... عَصَبيّةُ الأشرافِ فى أفعالها

(طرائف الطرف، ص٤٤)

(٥٤)

[المجتث]

وصاحبٍ لى ثقيلٍ ... قد طال قَدًّا وقامَهْ
فساعةٌ منه عندى ... فى طُولِ يومِ القيامَه

---

(١) سامنى خسفا: أولانى ذلا وظلمًا.
(٢) الصَّرْف: الردّ والإبعاد.

القُرْبُ منه بَـلاءٌ والبُعْدُ عنه سَلامَه

(دمية القصر، ٢/١٦٦)

(٥٥)

[الكامل]

الراحُ مثْلُ الماء فى كاساتِها والماءُ مثلُ الرَّاح فى الغُدْران

(حدائق السحر، عند الكلام عن التشبيه المعكوس، ص١٤٦؛ حسن التوسل، ص١١٨)

(٥٦)

[الوافر]

بَقِيتَ مَدَى الزمانِ أبا علىّ رفيعَ الشأنِ ذا جَـدٍّ علىِّ

فأنتَ من المكارم والمعالى بمنـزلةِ الوَصِىِّ من النَّبِـىِّ[1]

(يتيمة الدهر، ٤/٢٥٠؛ معجم الأدباء، ٧/١٩١)

* * * *

---

(١) كذا ، ويقال لعلى بن أبى طالب، كرم الله وجهه: «وصىّ» لاتصال نسبه وسببه وسمته بنسب الرسول ﷺ وسببه وسمته.

مصادر شعره

الإشارات والتنبيهات فى علم البلاغة:

الجرجانى: محمد بن على بن محمد - ٧٢٩هـ .

تحقيق: د. عبد القادر حسين، ط نهضة مصر، القاهرة، ١٩٨٢م .

الإعجاز والإيجاز:

الثعالبى: أبو منصور عبد الملك بن محمد - ٤٢٩هـ .

١ - ط الجوائب، القسطنطينية، ١٣٠١هـ .

٢- ط العمومية، إسكندر آصاف، القاهرة، ١٨٩٧م .

(ويشار إلى هذه الطبعة الثانية عندما تقتضى الضرورة).

أنوار الربيع فى أنواع البديع:

ابن معصوم: السيد على صدر الدين المدنى - ١١٢٠هـ .

تحقيق: شاكر هادى شكر، ط النعمان، النجف الأشرف، ١٣٨٩هـ /١٩٦٩م .

الإيضاح فى علوم البلاغة:

القزوينى: جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر -٧٣٩هـ.

شرح: د. محمد عبد المنعم خفاجى، ط٣، دار التوفيق النموذجية، القاهرة، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .

تتمة اليتيمة:

الثعالبى

نشر: عباس إقبال، ط قردين، طهران، ١٣٥٣هـ .

تمام المتون فى شرح رسالة ابن زيدون:

الصفدى: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله - ٧٦٤هـ .

تحقيق: محمد أبى الفضل إبراهيم، ط المدنى، القاهرة، ١٩٦٩م .

التوفيق للتلفيق:

الثعالبى

تحقيق: إبراهيم صالح، ط دمشق، ١٩٨٣م .

حدائق السحر فى دقائق الشعر:

الوطواط: رشيد الدين محمد العمرى -٥٧٣هـ .

ترجمة: د. إبراهيم أمين الشواربى، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م .

حسن التوسل إلى صناعة الترسّل:

الحلبى: شهاب الدين أبو الثناء محمود بن سليمان - ٧٢٥هـ.

تحقيق: أكرم عثمان يوسف، ط دار الحرية للثقافة، بغداد، ١٩٨٠م.

حلبة الكميت:

النواجى: شمس الدين محمد بن حسن بن على بن عثمان - ٨٥٩هـ.

تصحيح: نصر أبى الوفاء الهورينى، ط الميرية، بولاق، القاهرة، ١٢٧٦هـ .

خاص الخاص:

الثعالبى

ط السعادة، القاهرة، ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م .

الدر الفريد وبيت القصيد:

ابن أيدمر: محمد -٧١٠هـ .

منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية فى إطار جامعة فرانكفورت، يصدرها: فؤاد سزكين.

دمية القصر وعصرة أهل العصر:

الباخرزى: أبو الحسن على بن الحسن بن على - ٤٦٧هـ .

تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ط المدنى، القاهرة،١٩٧١م .

(ويستعان فى توثيق النصوص ودراستها بنسختين أخريين مطبوعتين لدمية القصر:

الأولى: تحقيق: محمد التونجى، ط تونس، ١٩٧١م.

الأخرى: تحقيق: محمد راغب الطباخ، ط١، حلب، ١٣٤٨هـ/ ١٩٣٠م).

ذم الهوى:

ابن الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن بن على -٥٩٧هـ.

تحقيق: مصطفى عبد الواحد، ط السعادة، القاهرة، ١٣٨١هـ/١٩٦٢م .

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس:

التيفاشى: أبو العباس أحمد بن يوسف - ٦٥١هـ.

هذبه: محمد بن جلال الدين المكرم، حققه: د. إحسان عباس ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م .

طبقات الشافعية:

الإسنوى: جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن -٧٧٢هـ.

تحقيق: عبد الله الجبورى، ط رئاسة ديوان الأوقاف، بغداد، ١٣٩٠هـ.

طبقات الشافعية الكبرى:

السبكى: تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن على بن عبد الكافى -٧٧١هـ .

تحقيق: محمود محمد الطناحى، وعبد الفتاح محمد الحلو، ط١، الحلبى، القاهرة، ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م .

(ويسترشد فى تحقيق النصوص بطبعة الحسينية بالقاهرة، ١٣٢٤هـ).

طرائف الطرف:

البارع البغدادى: الحسين بن محمد عبد الوهاب الحارثى -٥٢٤هـ.

تحقيق: هلال ناجى، ط١، عالم الكتب، بيروت، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م .

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات:

الأزدى: على بن ظافر - ٦١٣هـ.

تحقيق: د. محمد زغلول سلام، ود. مصطفى الصاوى الجوينى، ط دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١م .

الكشكول:

العاملى: بهاء الدين محمد بن حسين -١٠٣١هـ .

تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ط الحلبى، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م .

لباب الآداب:

الثعالبى

تحقيق: د. قحطان رشيد صالح، ط دار الشئون الثقافية بغداد، ١٩٨٨م .

مجمع الأمثال:

الميدانى: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم -٥١٨هـ، ط بولاق، القاهرة، ١٢٨٤هـ.

المرقصات والمطربات:

ابن سعيد: نور الدين على بن الوزير أبى عمران - ٦٧٣هـ، ط١، القاهرة، ١٢٨٦هـ.

معاهد التنصيص:

العباسى: عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد - ٩٦٣هـ، ط البهية، القاهرة، ١٣١٦هـ.

معجم الأدباء:

ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله - ٦٢٦هـ.

نشر: مرجليوث، ط هندية، القاهرة، ١٩٣٨م .

(ويشار أحيانا إلى طبعة أحمد فريد رفاعى، دار المأمون، الحلبى، القاهرة، ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م) .

من غاب عنه المطرب:

الثعالبى

تحقيق: النبوى عبد الواحد شعلان، ط١، المدنى، القاهرة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر:

الثعالبى

تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، ط السعادة، القاهرة، ١٣٧٧هـ.

من نوادر دار الكتب :

الكواكب الدرية في مدح خير البرية
لشرف الدين البوصيري

انتقاها وقدم لها : أحمد عبد الباسط حامد(*)

المادحونَ وَأربابُ الهَوى تَبَعٌ ... لِصاحبِ البُردَةِ الفَيحاءِ ذى القَدَمِ
مَديحُهُ فيكَ حُبٌّ خالِصٌ وَهَوىً ... وَصادِقُ الحُبِّ يُملِى صادِقَ الكَلِمِ

(أحمد شوقى)

تعدُّ قصيدة «الكواكب الدريّة فى مدح خير البرية»، والمعروفة بقصيدة «البردة» لمؤلِّفها: الإمام أبى عبد الله شرف الدين محمد بن سعيد بن عبد الله الصنهاجى البوصيرى المصرى (٦٠٨- ٦٩٦ هـ = ١٢١٢- ١٢٩٦م) - من أشهر القصائد العربية وأكثرها ذيوعًا وانتشارًا فى الأدب العربى بوجه عام. يدلُّنا على ذلك الكمّ الهائل من الشروح والتخميسات والتشطيرات والمعارضات على تلك القصيدة(١).

والبردة هى «أنشودة عاطفة دينية، يتصدرها تعبير مركّز عن الشوق منبثٌّ فيما بعده، يتلوه ندمٌ وتأثيم على مخالفة الحبيب فيما أمرَ به ونهى عنه فى إطار صراع نفسى، يتلوه جمهور أبيات القصيدة الشادية بروعة المحبوب، المحامية عنه، يتخللها بين الفيْنة والفيْنة استطرادٌ إلى همٍّ من هموم الشاعر - قد يكونُ مقامًا صوفيًا - ثم يجئ التوسل إلى الحبيب أن يرضى وأن يُعينَ محبّه ، يتلوه في الختام دعاء الله للمحبِّ والمحبوبِ معًا»(٢) .

ولقد كانت أفواه الرجال ترتفع بإنشادها فى شتى الحالات والمقامات : مجالس التصوّف، ومحافل الأفراح والأعياد، ومواكب الحج، وأوقات ختم القرآن، ومآتم الأحزان .... إلى غير ذلك من مناسبات مختلفة .

وقد اعتقد كثيرٌ من القدماء فى فضلها، وما تحلّه على قارئها وسامعها من بركات ونفحات ربّانية ؛ فهى «مجربةٌ لقضاء الحاجات، وكشف الكربات، ونزول المهمات. وما قرأها مريضٌ إلا عُوفى، ولا صاحب سفينةٍ إلا أمنتْ من الغرقِ، ولا مَنْ نزلت به شدةٌ إلا

(*) باحث بمركز تحقيق التراث ، بدار الكتب والوثائق القومية .

(١) فقد ذكر كلٌّ من : حاجى خليفة فى «كشف الظنون » ، ج٢/ ١٣٣١- ١٣٣٦؛ والبغدادى فى «إيضاح المكنون» ، ج٢/ ٢٣٠، ٢٢٩ ما يزيد على سبعين شرحًا وتخميسًا وتشطيرًا وترجمة لأبيات البردة من العربية إلى اللغتين : الفارسية والتركية .

(٢) إبراهيم الدسوقى جاد الرب: «حول البردة »، القاهرة: مركز جامعة القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٩٧م ، ص٣١، ٣٠.

فُرِّجت كربتُه، وزالت شدَّتُه. وما قرأها مسجونٌ إلا أُطلق ، ولا تاجر إلا ربح، ولا مسافرٌ إلا أمن من غوائل السفر»[(١)] .

وأيًا كان اعتقاد القدماء والمحدثين فى شأن هذه القصيدة، فنحن نقدّم إليك أيها القارئ العزيز مخطوطًا نادرًا من النوادر التى تزخر بها دار الكتب المصرية، وترجع ندرتُه لأمور :

فبالإضافة إلى مادة المخطوط التى تشتمل فى الحقيقة على متنين، هما: قصيدة «الكواكب الدريّة فى مدح خير البرية»، والمعروفة بقصيدة «البردة»، و«تخميس» يعدُّ من أقدم التخاميس على قصيدة «البردة»، وهو لناصر الدين محمد بن عبدالصمد الفيومى.

أقول : بالإضافة إلى مادة الكتاب وما تشتمل عليه من متنين أدبيين، ف ثمّةَ أشياء أخر قد دفعتنا أن نقدِّمَ هذا المخطوط كاملاً؛ وهى ما يُطلق عليه علماء الكر يكولوجيا اسم: خوارج الكتاب. Ex - libris

فالناسخ لها لم يكن شخصًا عاديًا أو مغمورًا، بل كان شيخ الخطاطين في وقته، فهو عبد الرحمن بن يوسف الزين القاهرى ، المعروف بابن الصائغ (ت ٨٤٥هـ). قال عنه السخاوى : «... وتصدّى الزين المذكور للتكتيب، فانتفع به الناس طبقةً بعد أخرى، ونسخ عدّة مصاحف[(٢)] وغيرها من الكتب والقصائد، وصار شيخ الكتّاب فى وقته بدون مدافع ، وقرّر مُكَتِبًا فى عدة مدارس، وشهد له شيخنا (يعنى : ابن حجر العسقلانى) مع كونه الغاية فى إتقان الفن بمهارته وبراعته ... »[(٣)] .

وقد كتبها ابن الصائغ بالخط المنسوب الذى برع فيه وأتقنه، وبقلم الثلث الجلىّ الذى تلمح من خلاله دقة ومهارة اليد الكاتبة له. ويرجع تاريخ النسخ إلى عام ٨٠٤ هـ .

كما أن هذه النسخة عليها وقفٌ باسم السلطان الملك الأشرف سيف الدين أبوالنصر برسباى الدقماقى الظاهرى، حيث كانت موقوفة على جامعه الكائن بخط العنبرانيين، وقد أُحضرت من كتبخانة جامع الأشرف لتستقر بقسم المخطوطات بالدار، تحت رقم : ٤٥٥ أدب .

وفى النهاية - وقبل أن أتركك أيها القارئ العزيز لتستمتع بهذا الأثر الرائع - فإننى أتوجه بجزيل الشكر وأوفره إلى قسم المخطوطات بالدار الموقرة، ممثلة فى : مديرها، ورئيس قسم المخطوطات، ومعاونيه الفضلاء؛ على ما قاموا به - ويقومون - من تعاون مثمر بنّاء يعودُ بالنّفع على المثقف العربى.

---

(١) الشيخ عبد الحق بن عبد الرحمن (كان حيًا سنة ١١١٩هـ) : «الجوهرة اليتيمة الفردة فى شرح المنظومة المسماة بالبردة» ، مخطوط بدار الكتب المصرية ، تحت رقم : ٢٦٠٣ أدب ، ص ٤و .

(٢) منها مصحفان بدار الكتب المصرية ، هما : ١- مصحف رقم : ١١ مصاحف ، كتبه سنة ٨٠١ هـ ، وعليه وقف السلطان برقوق ، ٢- مصحف رقم : ١٦ مصاحف ، كتبه سنة ٨١٤ هـ برسم السلطان برقوق ، وعليه وقف السلطان أبى النصر شيخ .

(٣) السخاوى : الضوء اللامع ، ط القدسى - القاهرة . د . ت ، ج٤/١٦١ .

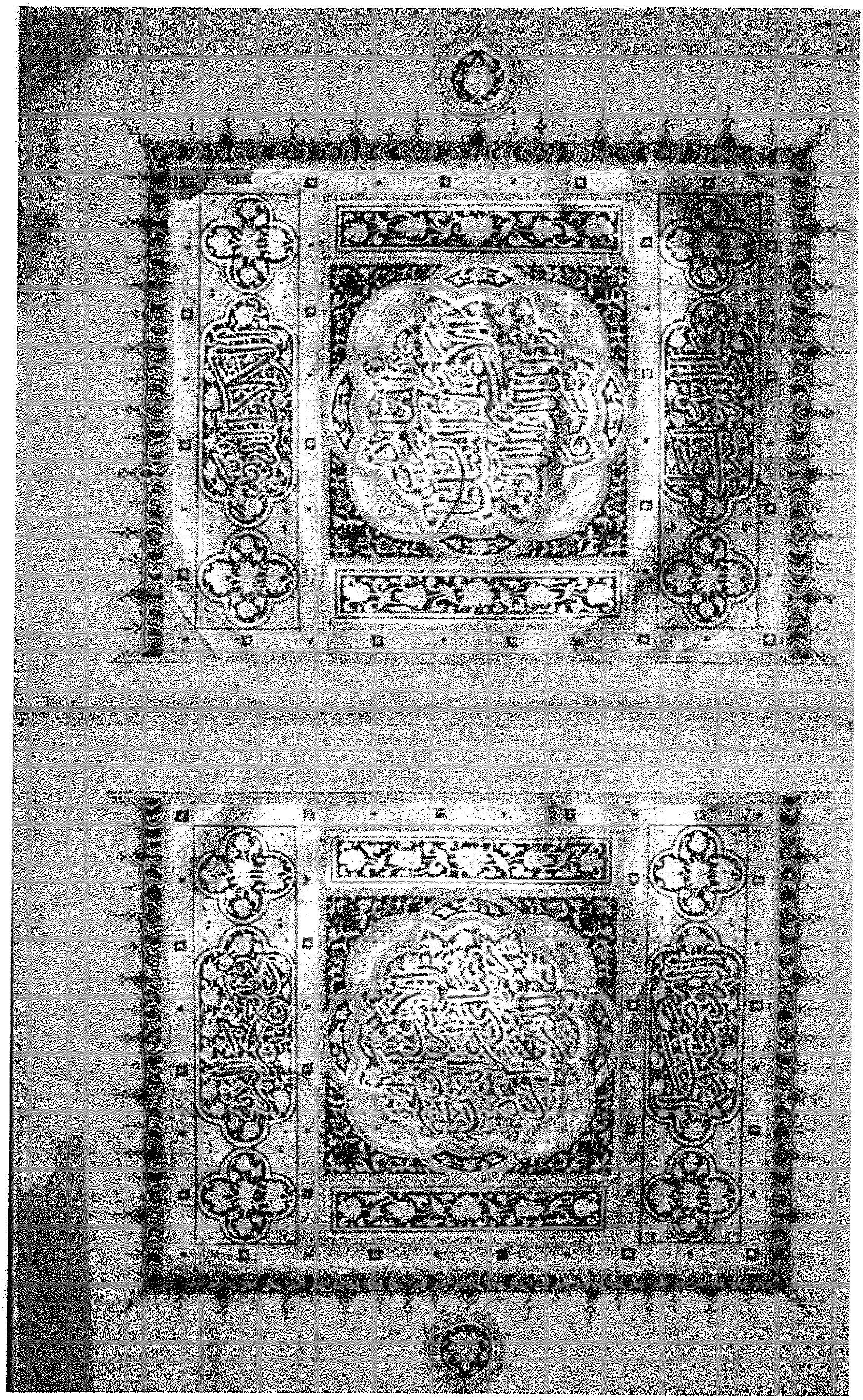

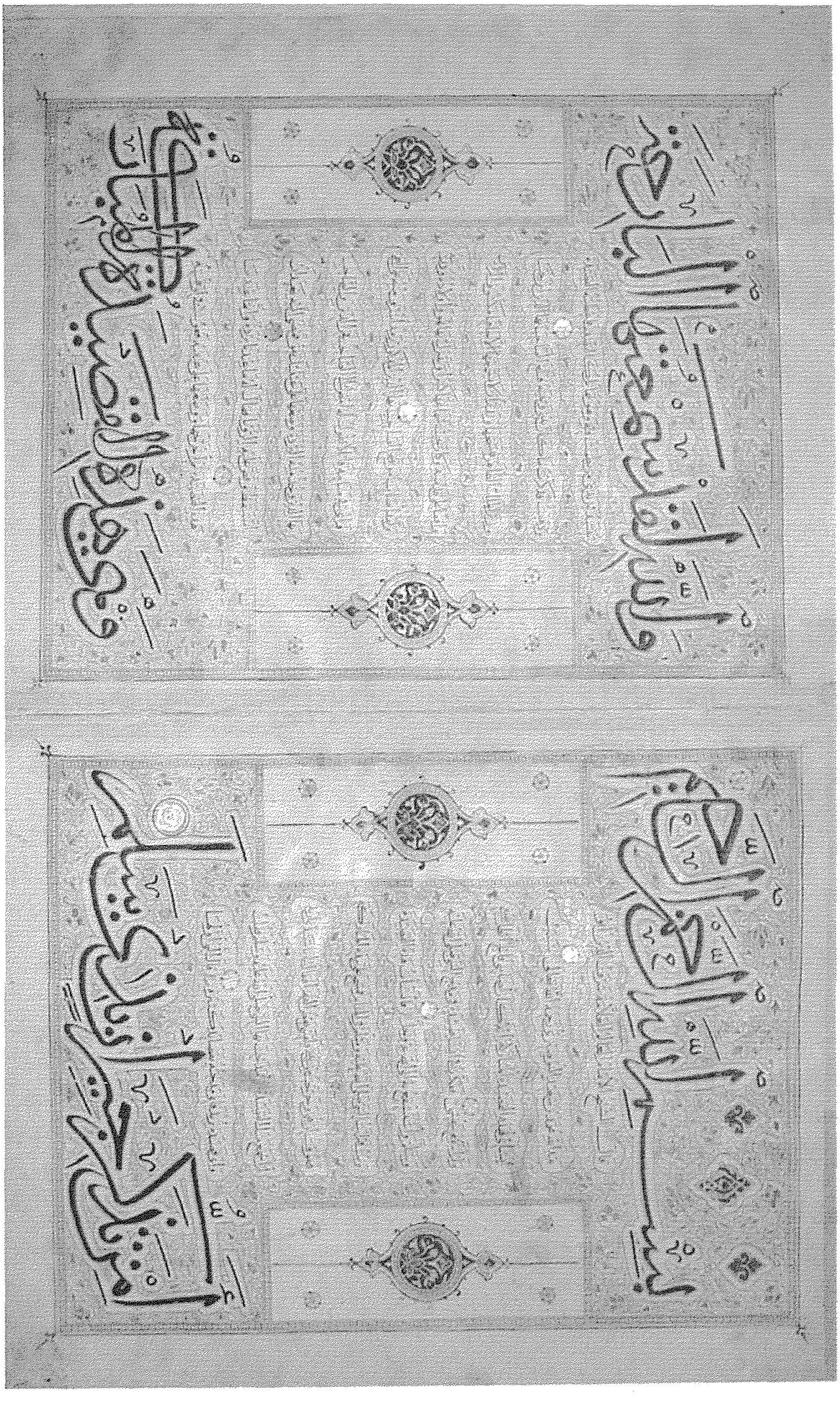

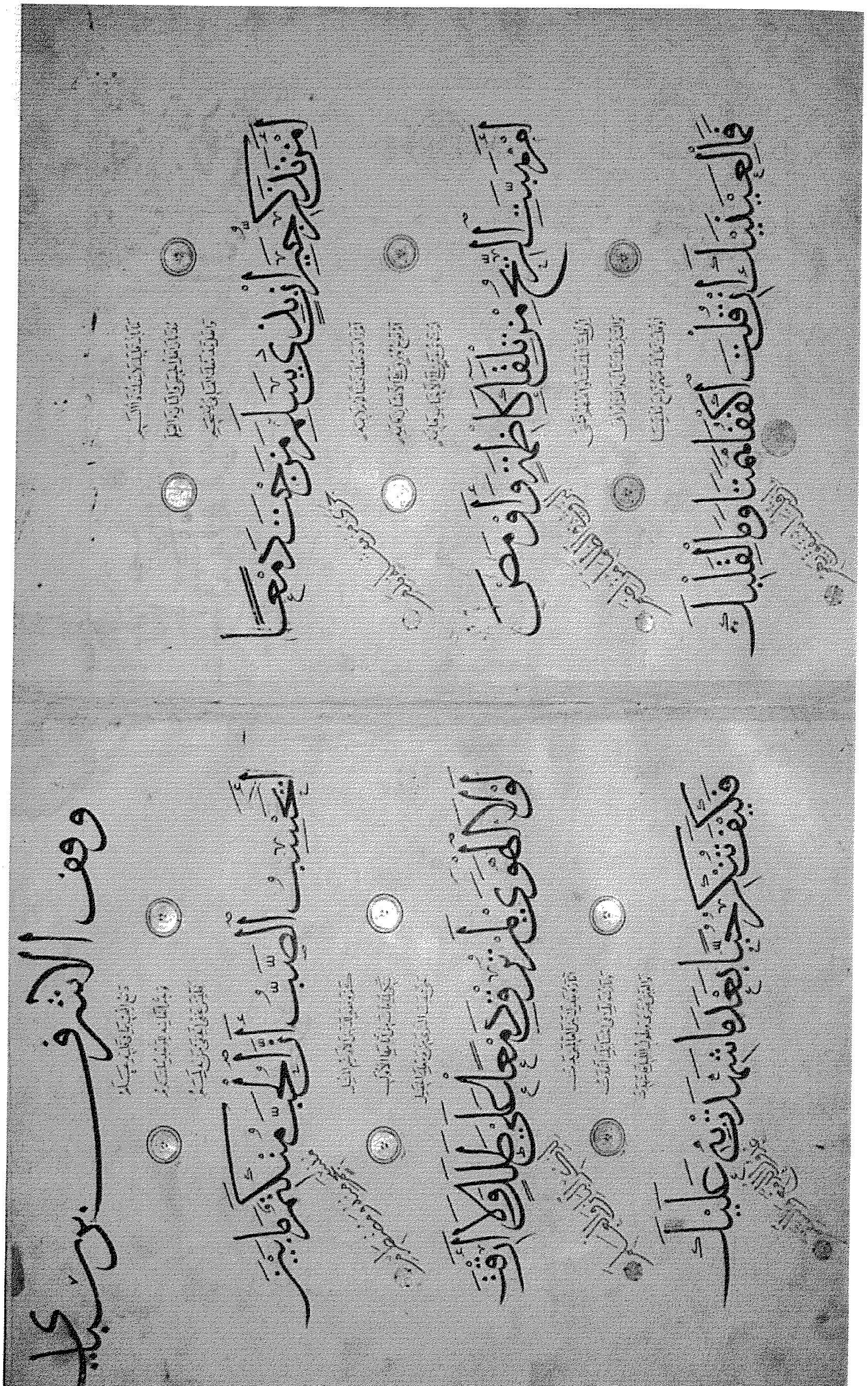

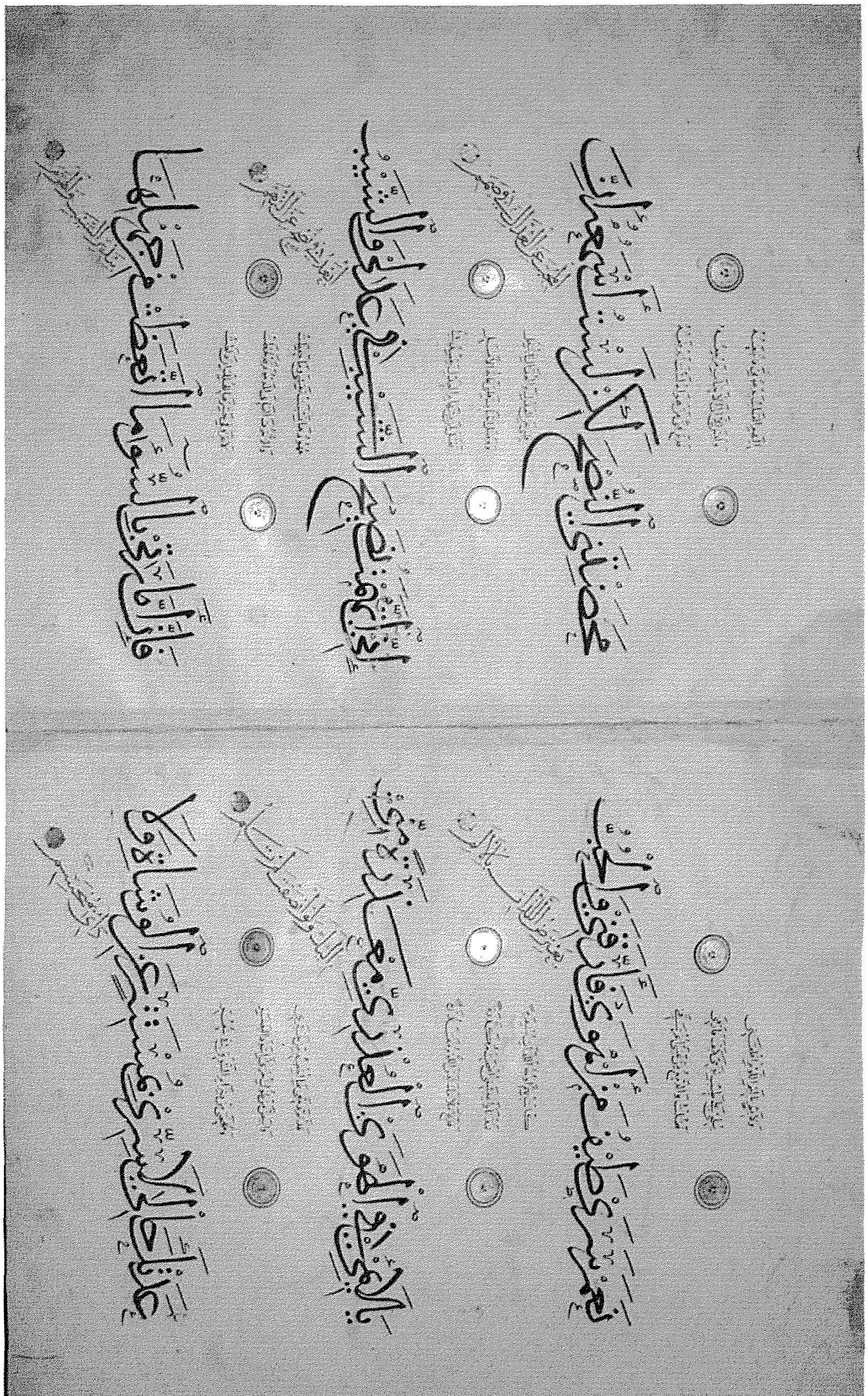
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني والحب
يا لائمي في الهوى العذري معذرة مني
عدتك حالي لا سري بمستتر عن الوشاة ولا
محضتني النصح لكن لست أسمعه إن
إني اتهمت نصيح الشيب في عذل والشيب
فإن أمارتي بالسوء ما اتعظت من جهلها

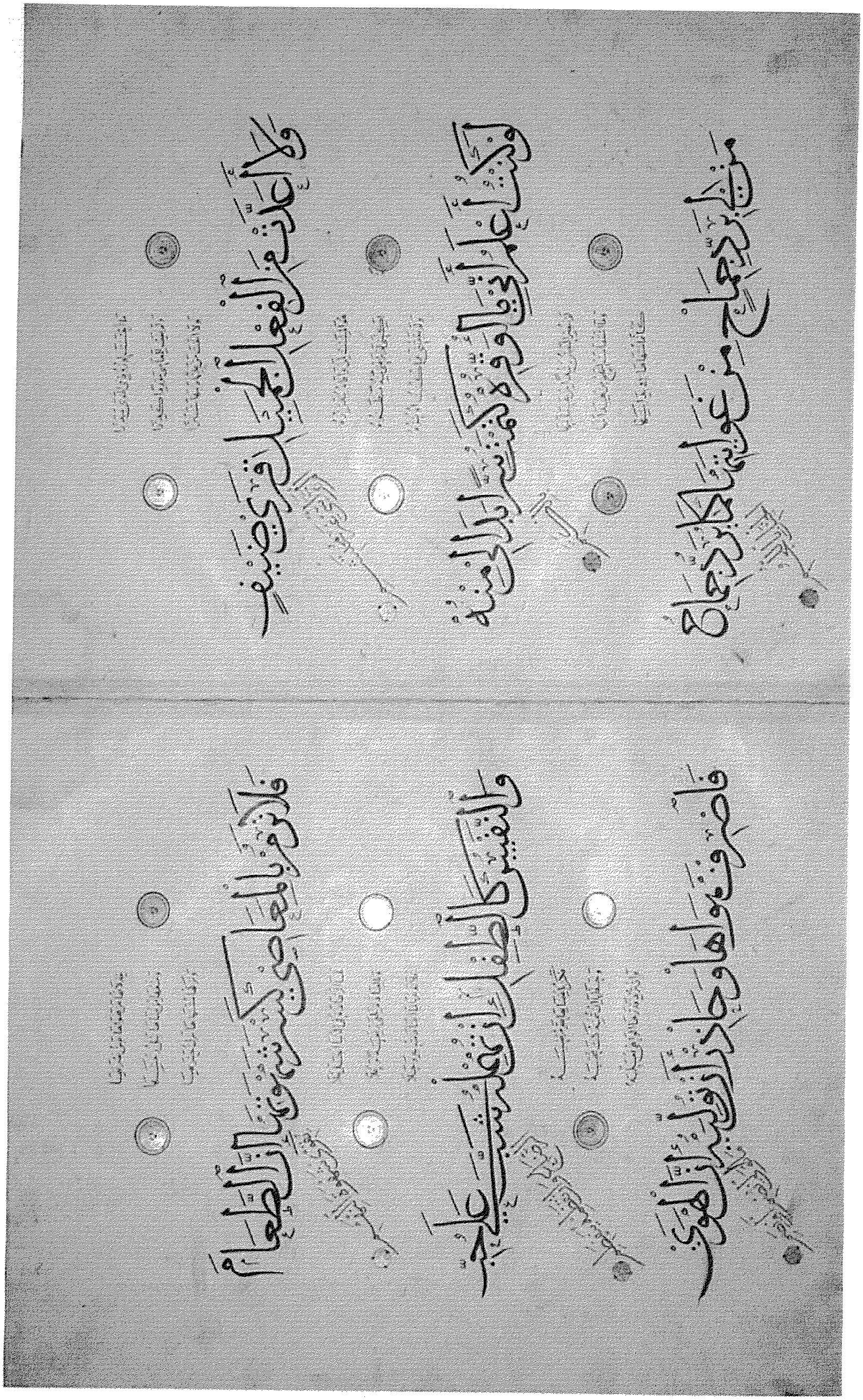

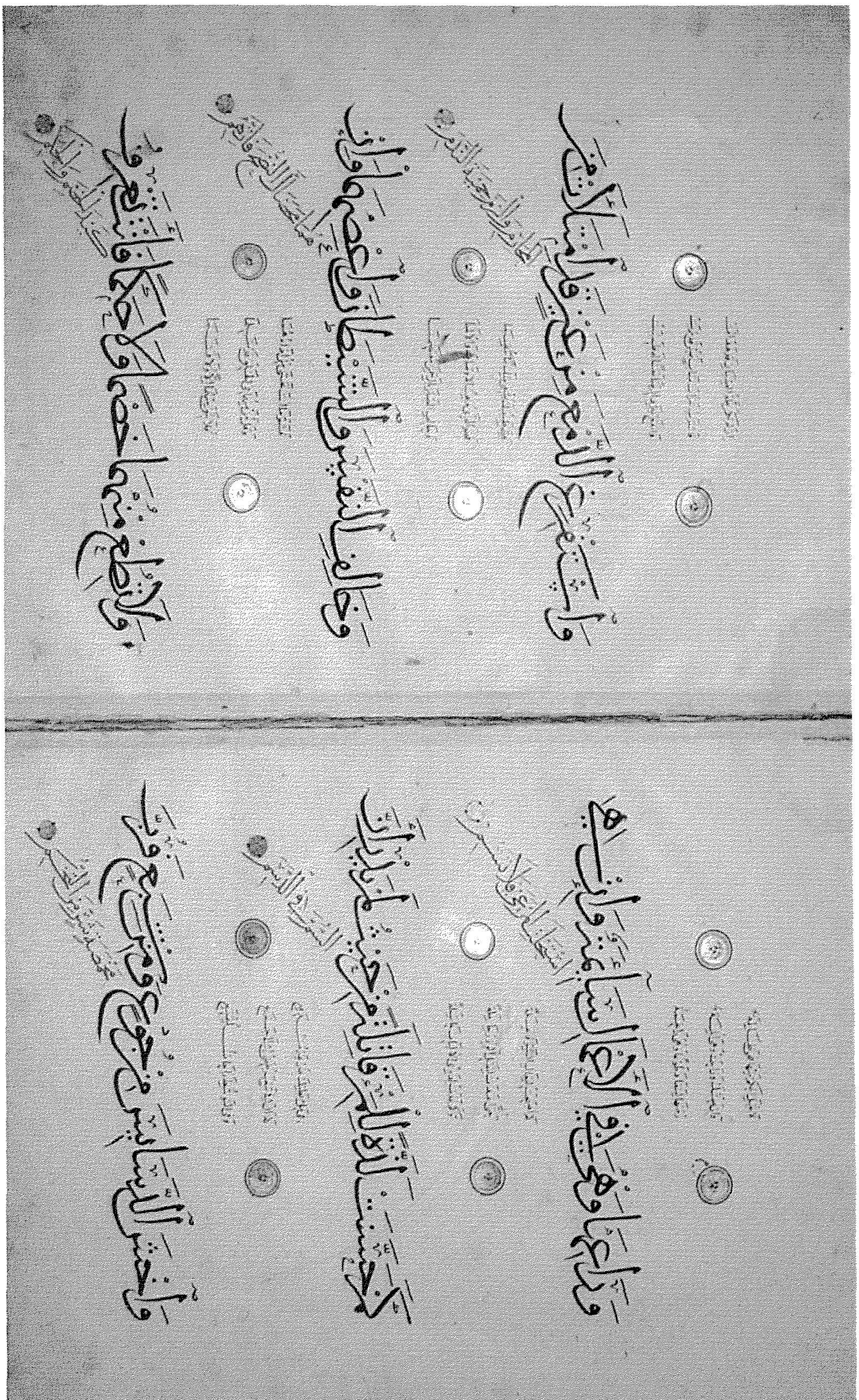

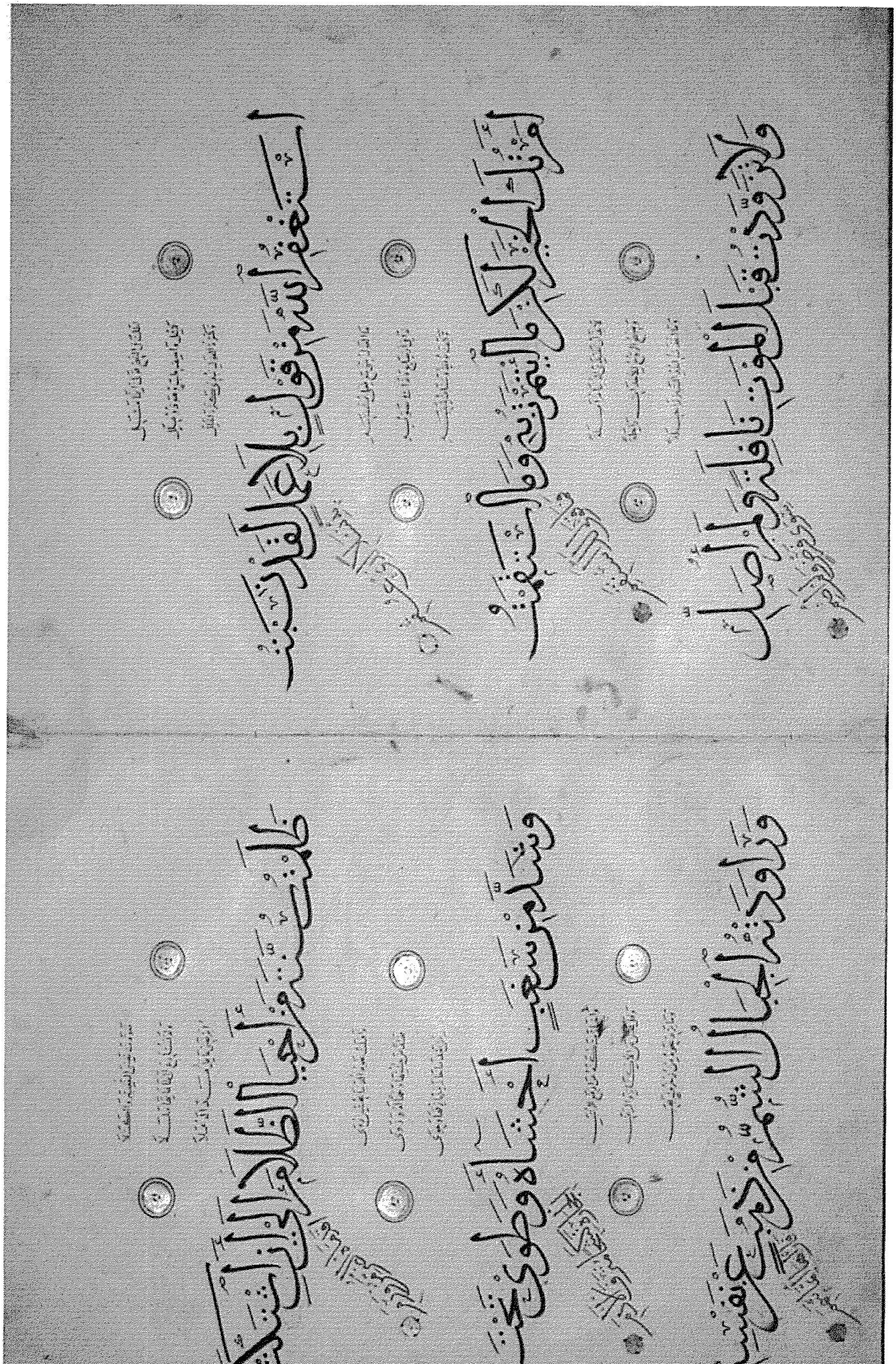

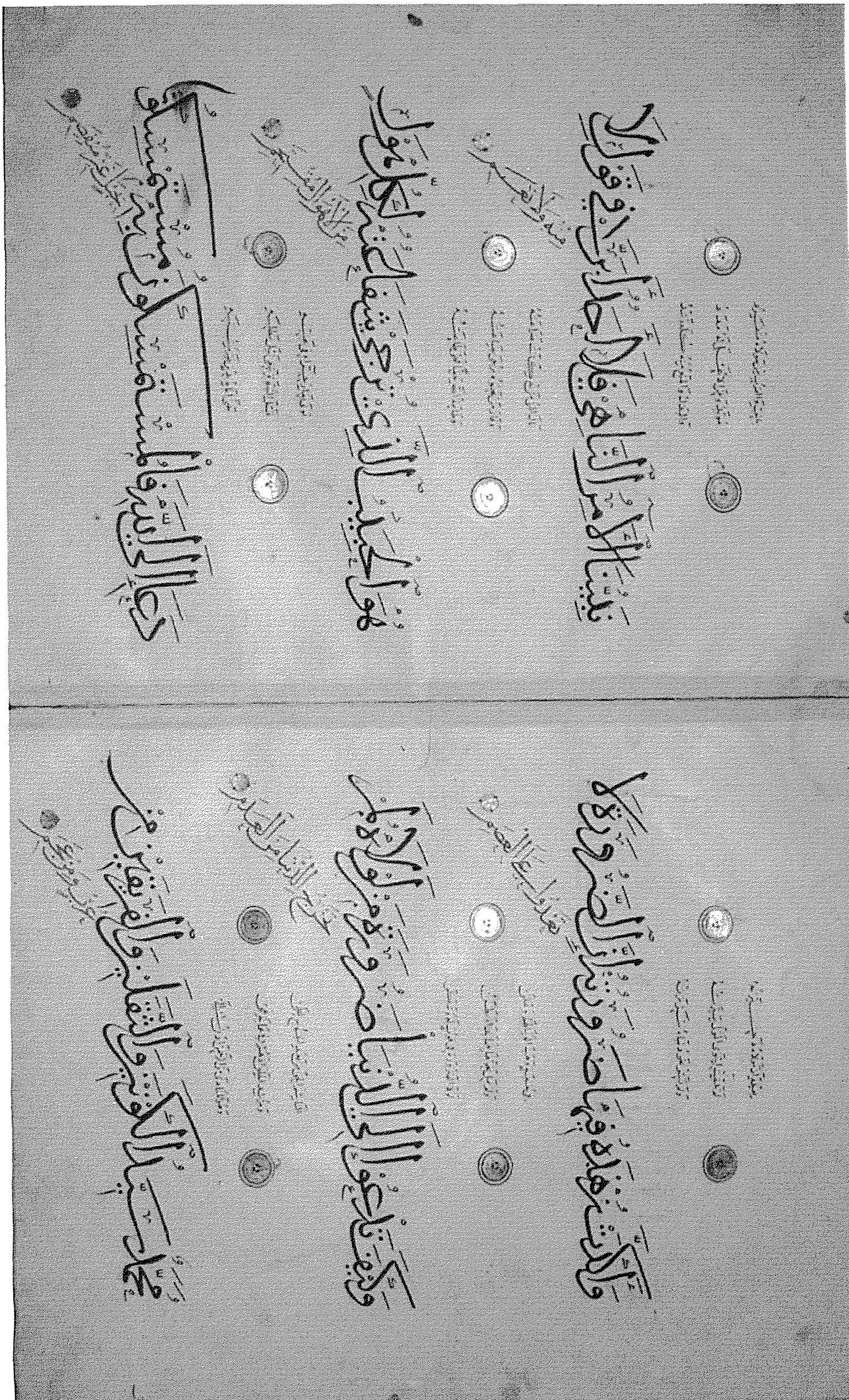
وأكدت زهده فيها ضرورته إن الضرورة لا
تعدو على العصم
وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة من لولاه لم
تخرج الدنيا من العدم
محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من
عرب ومن عجم
نبينا الآمر الناهي فلا أحد أبر في قول لا
منه ولا نعم
هو الحبيب الذي ترجى شفاعته لكل هول
من الأهوال مقتحم
دعا إلى الله فالمستمسكون به مستمسكو
بحبل غير منفصم

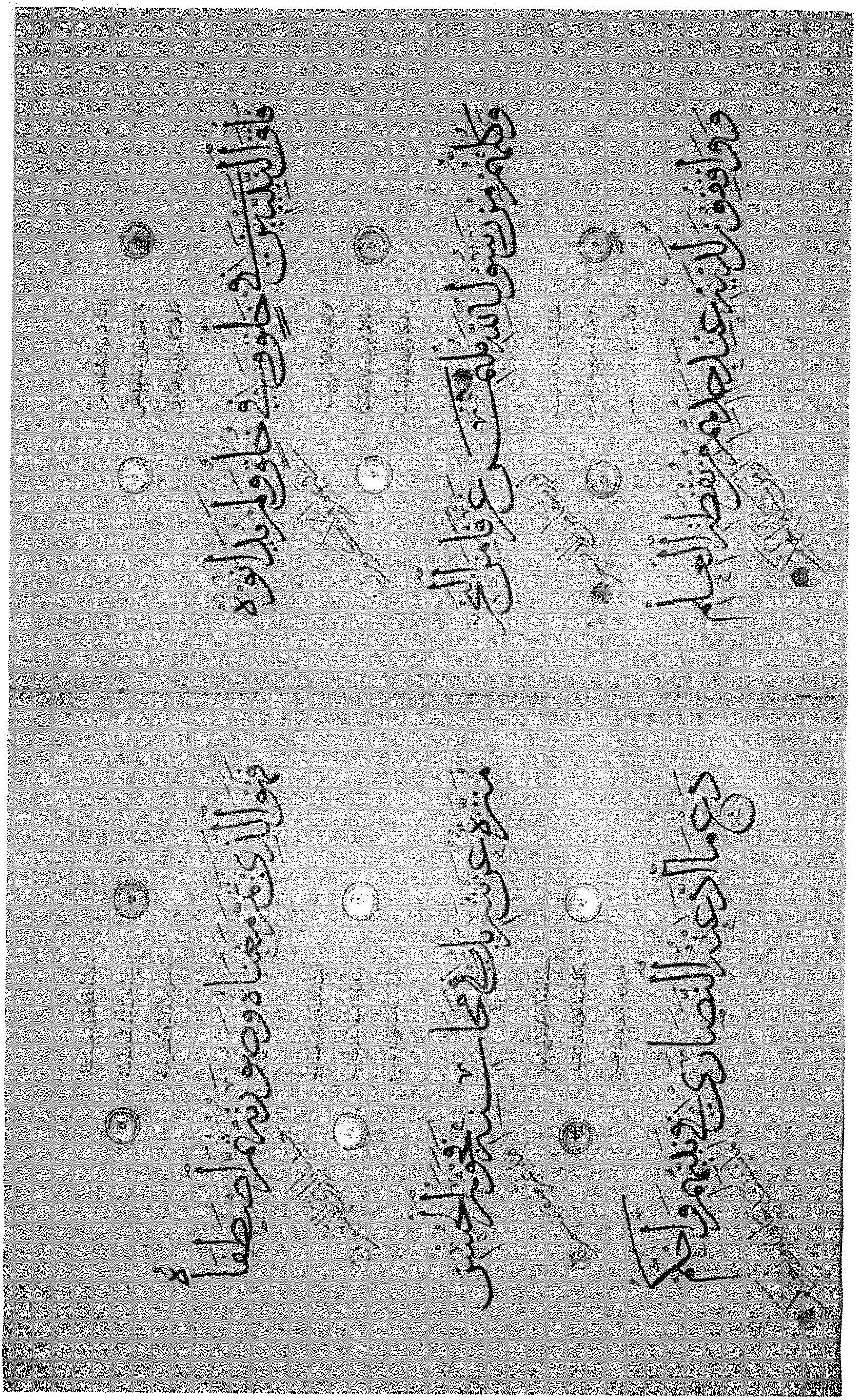

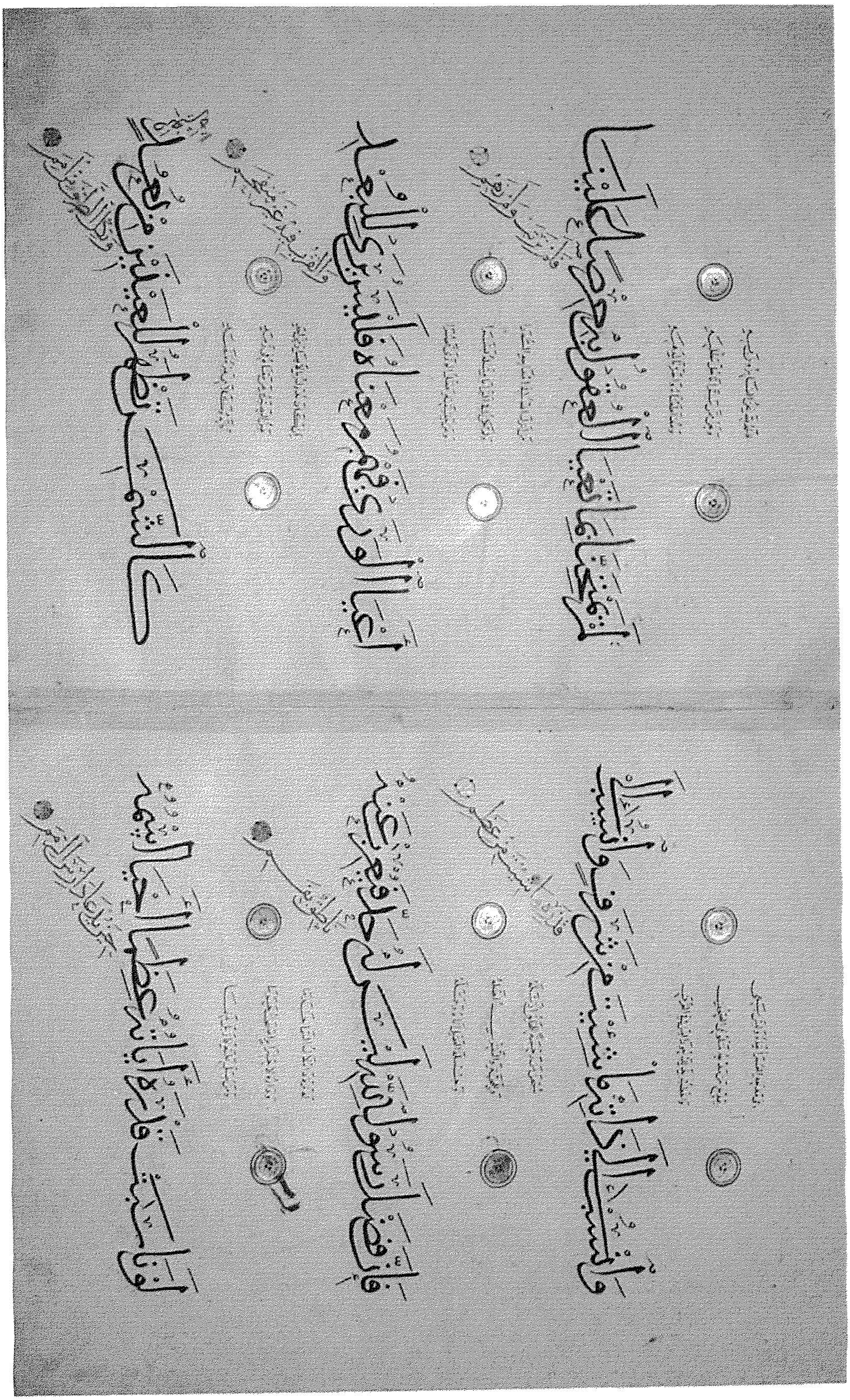
وانسب إلى ذاته ما شئت من شرف وانسب إلى
فإن فضل رسول الله ليس له حد فيعرب عنه
لو ناسبت قدره آياته عظما أحيا اسمه
لم يمتحنا بما تعيا العقول به حرصا علينا
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى للبعد
كالشمس تظهر للعينين من بعد

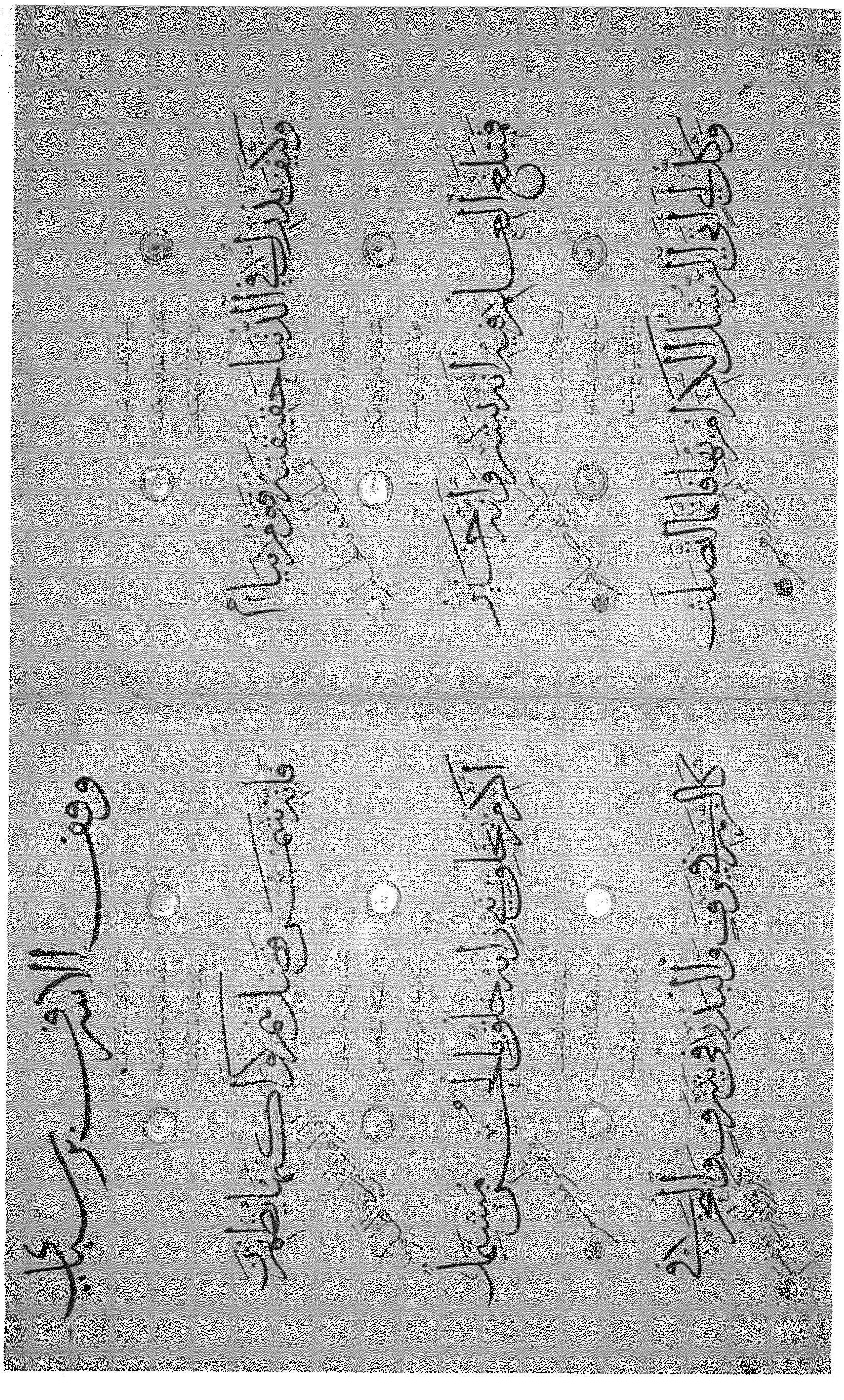

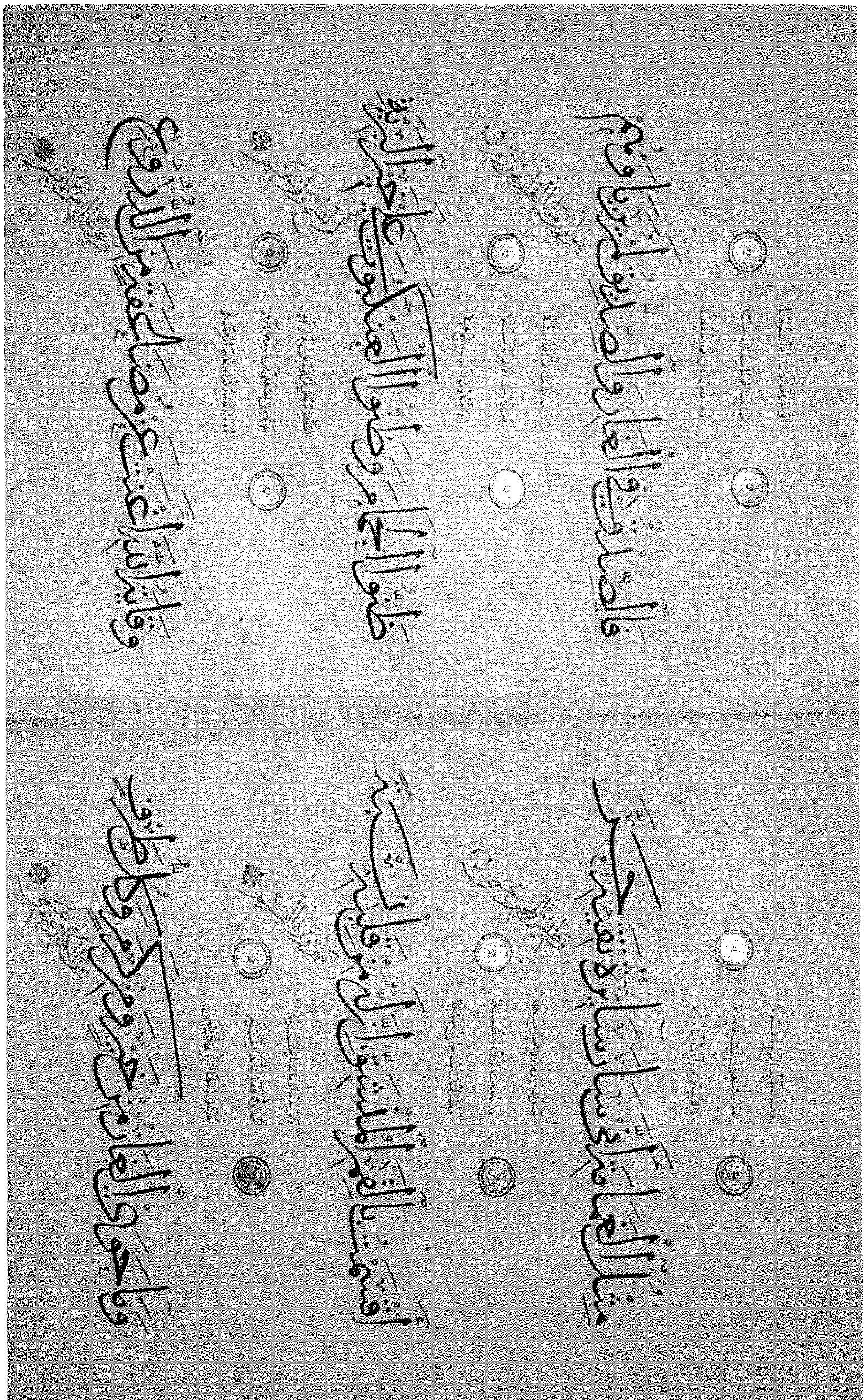

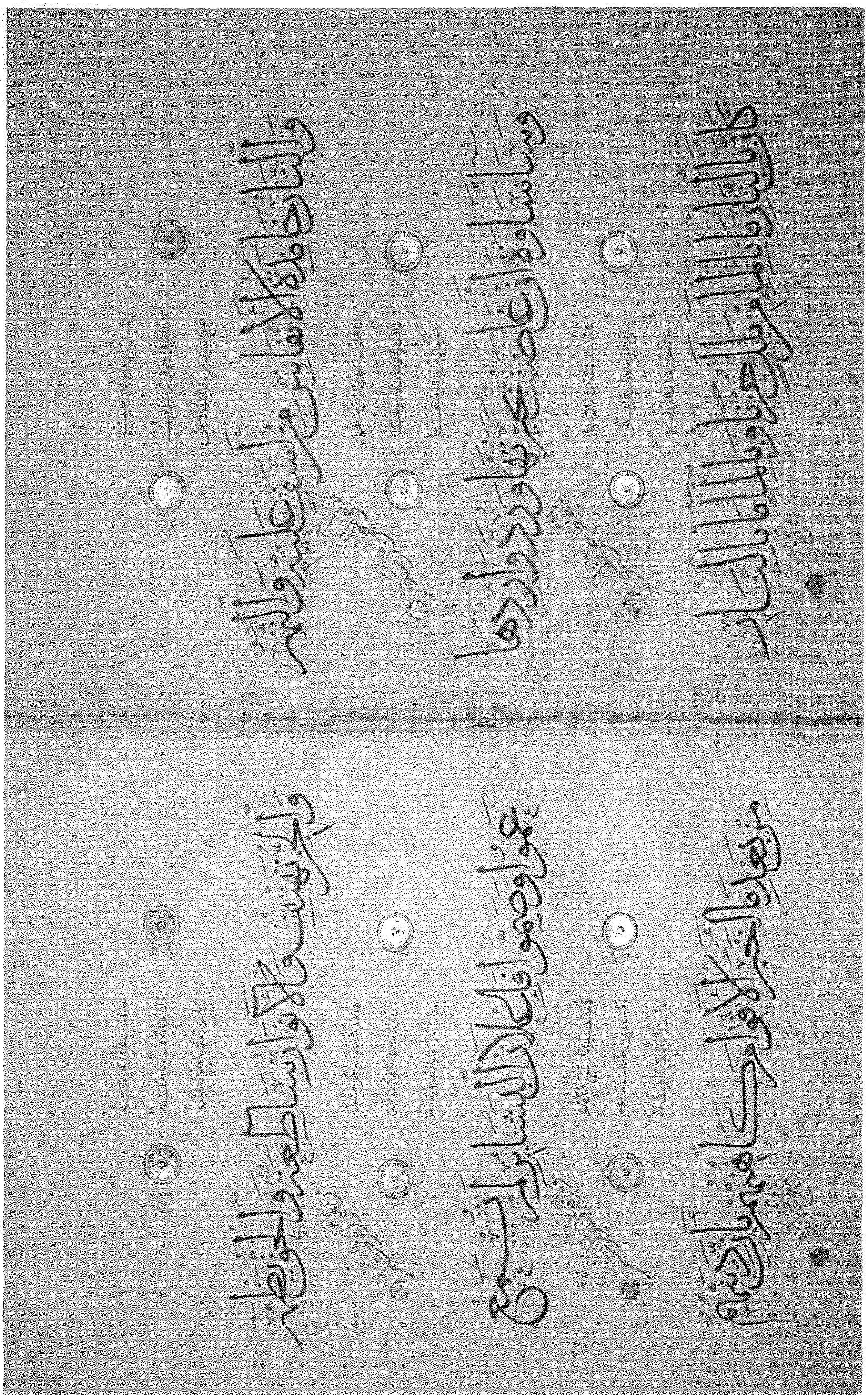

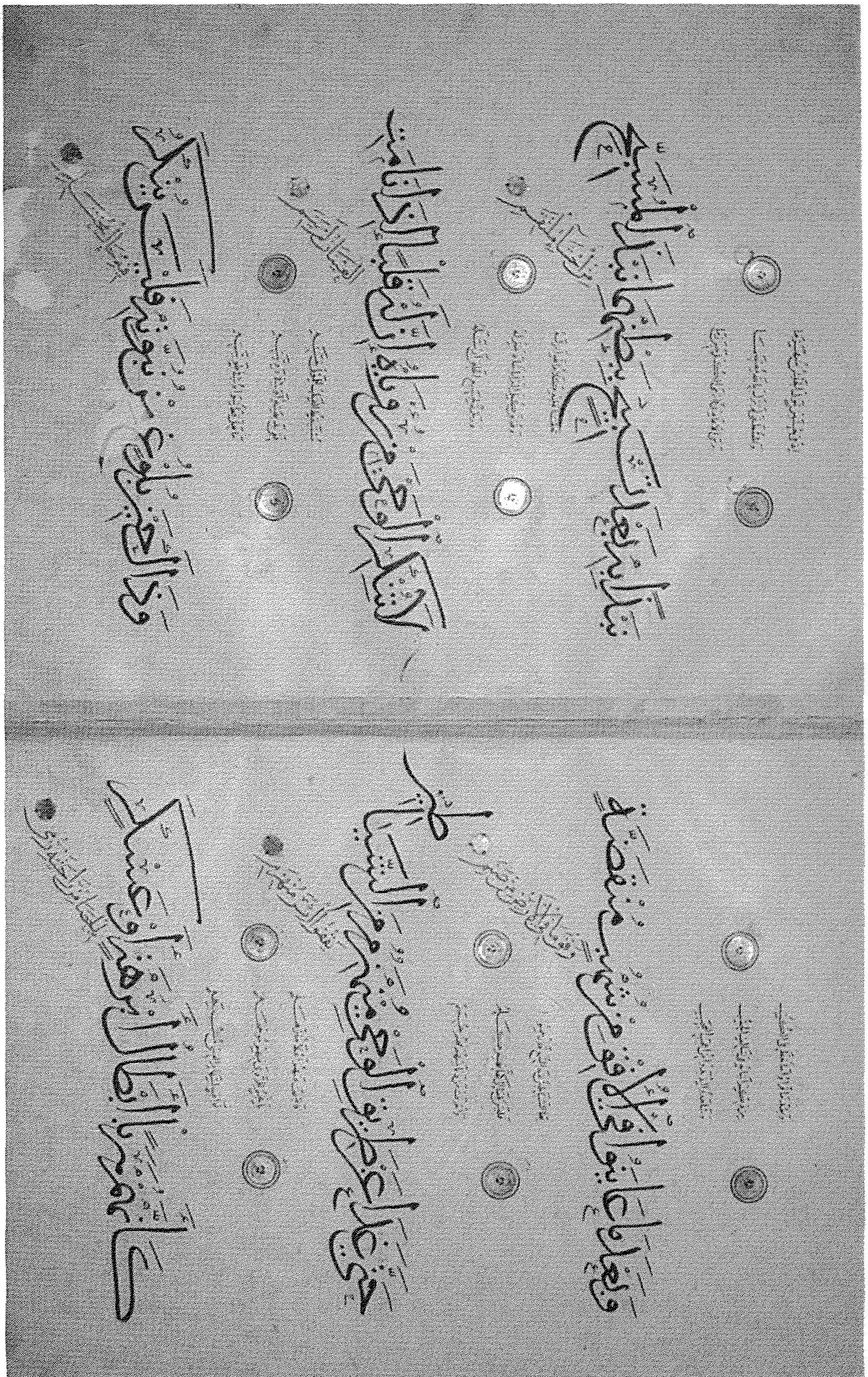

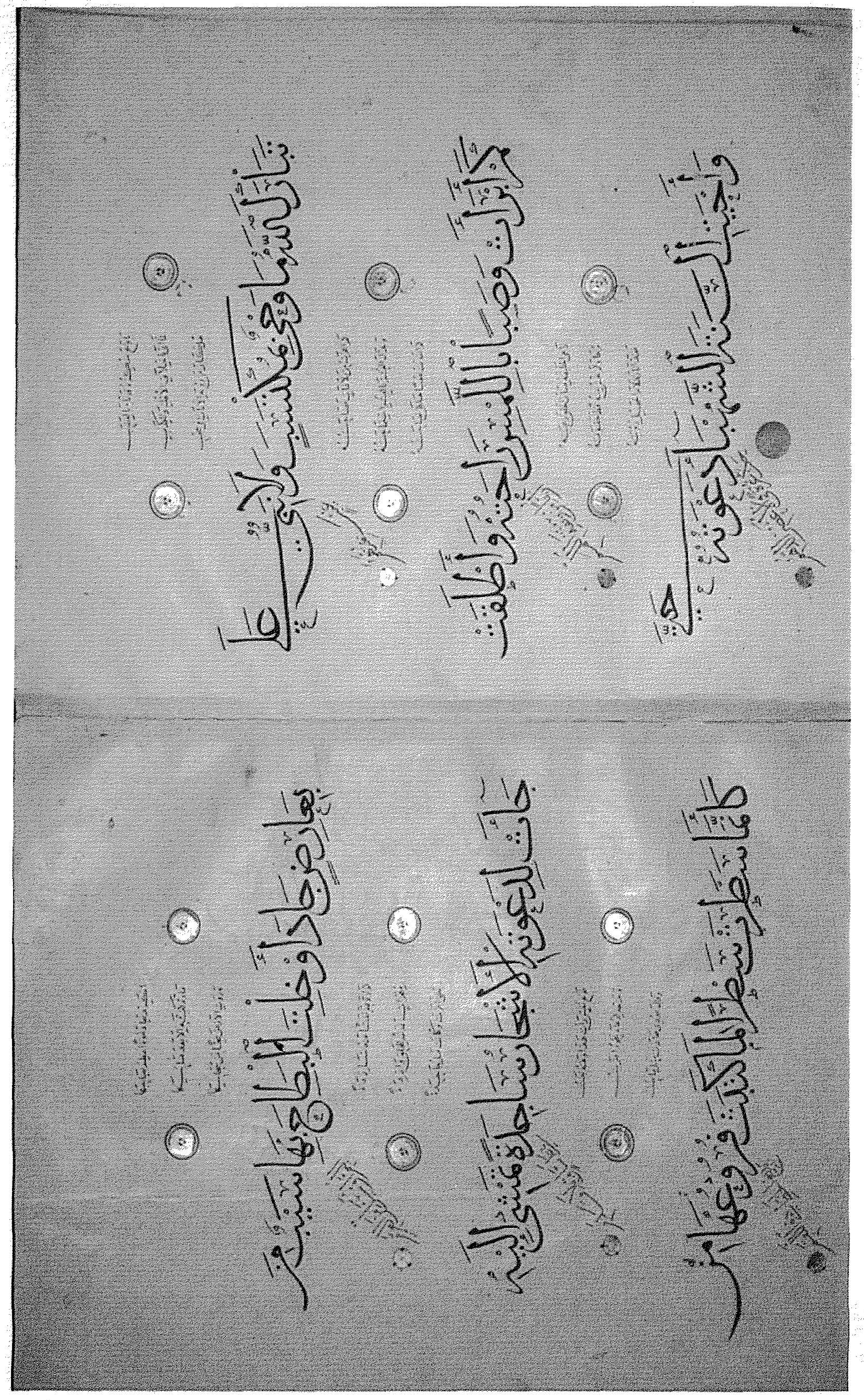

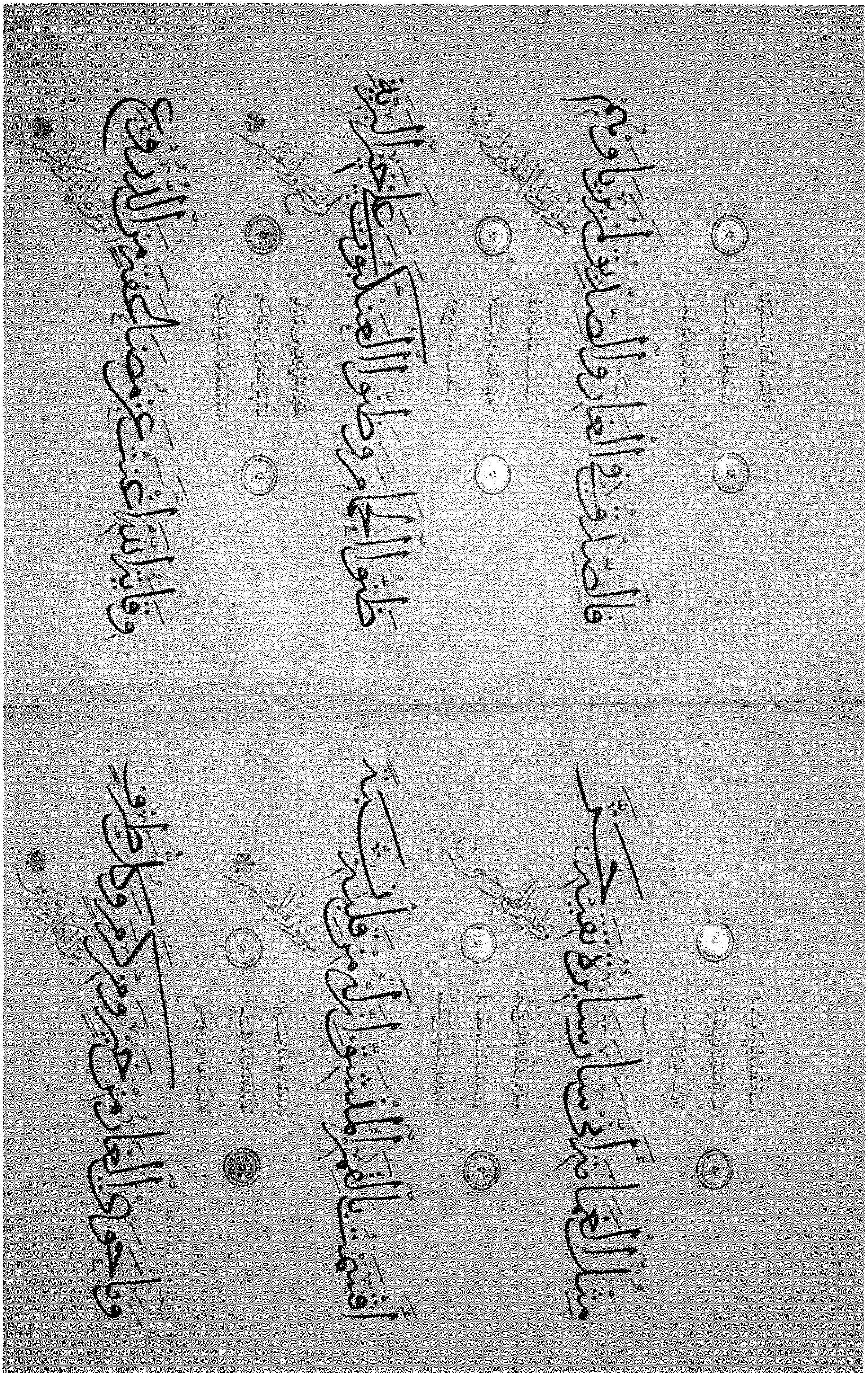

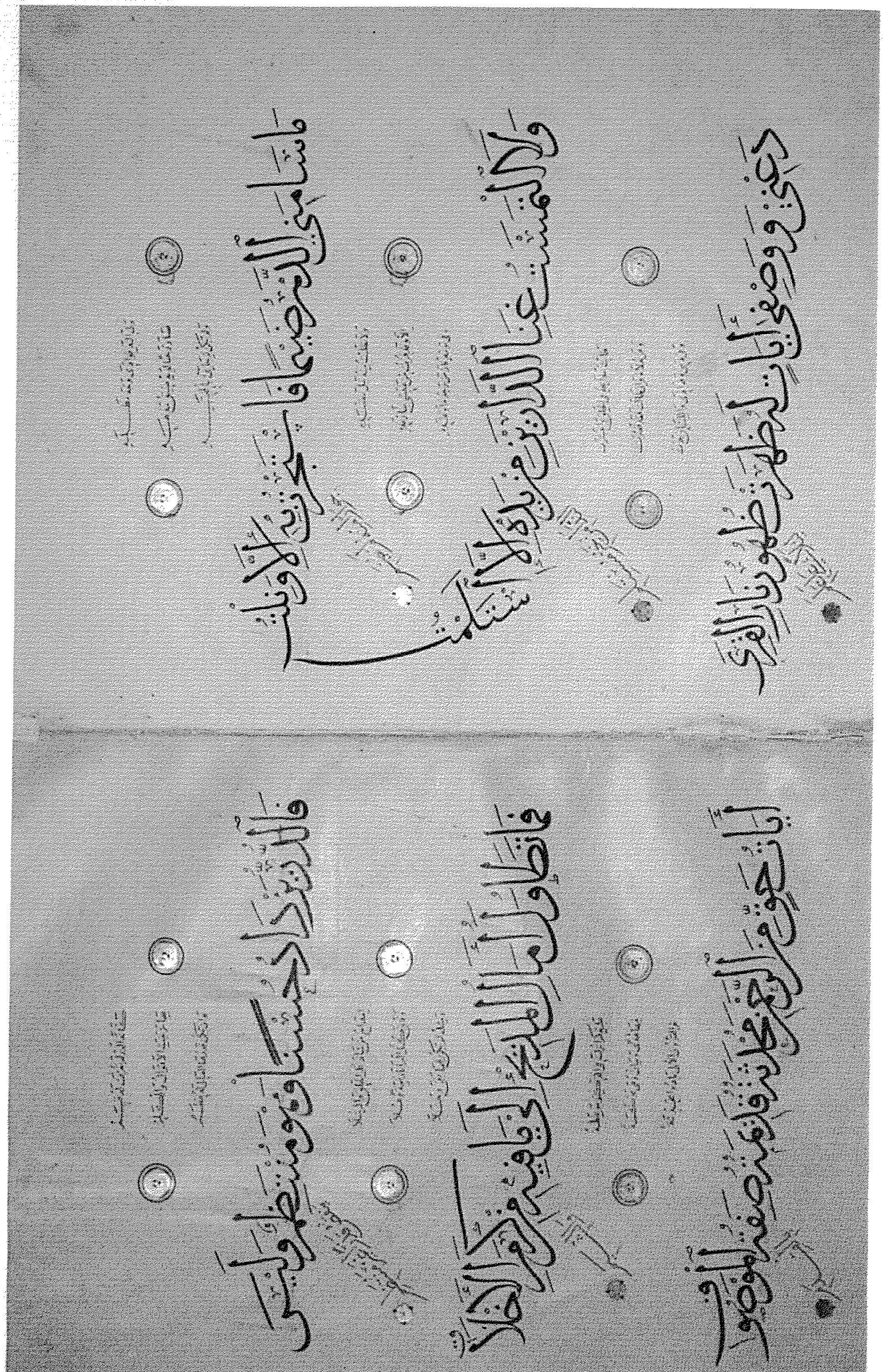

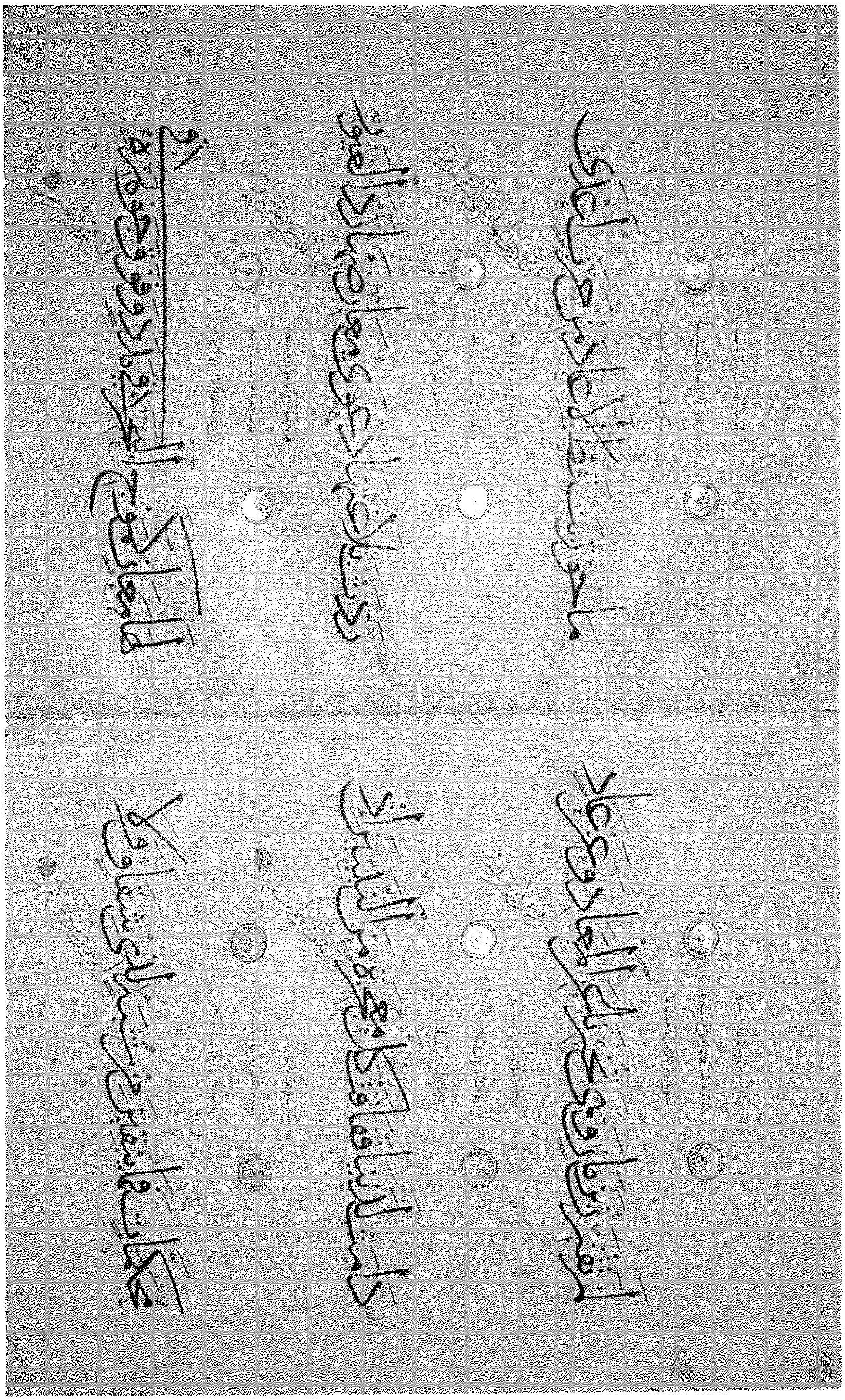
لم تقترن بزمان وهي تخبرنا عن المعاد وعن عاد
دامت لدينا ففاقت كل معجزة من النبيين إذ
محكمات فما يبقين من شبه لذي شقاق ولا
ما حوربت قط إلا عاد من حرب أعدى
ردت بلاغتها دعوى معارضها رد الغيور
لها معان كموج البحر في مدد وفوق جوهره في

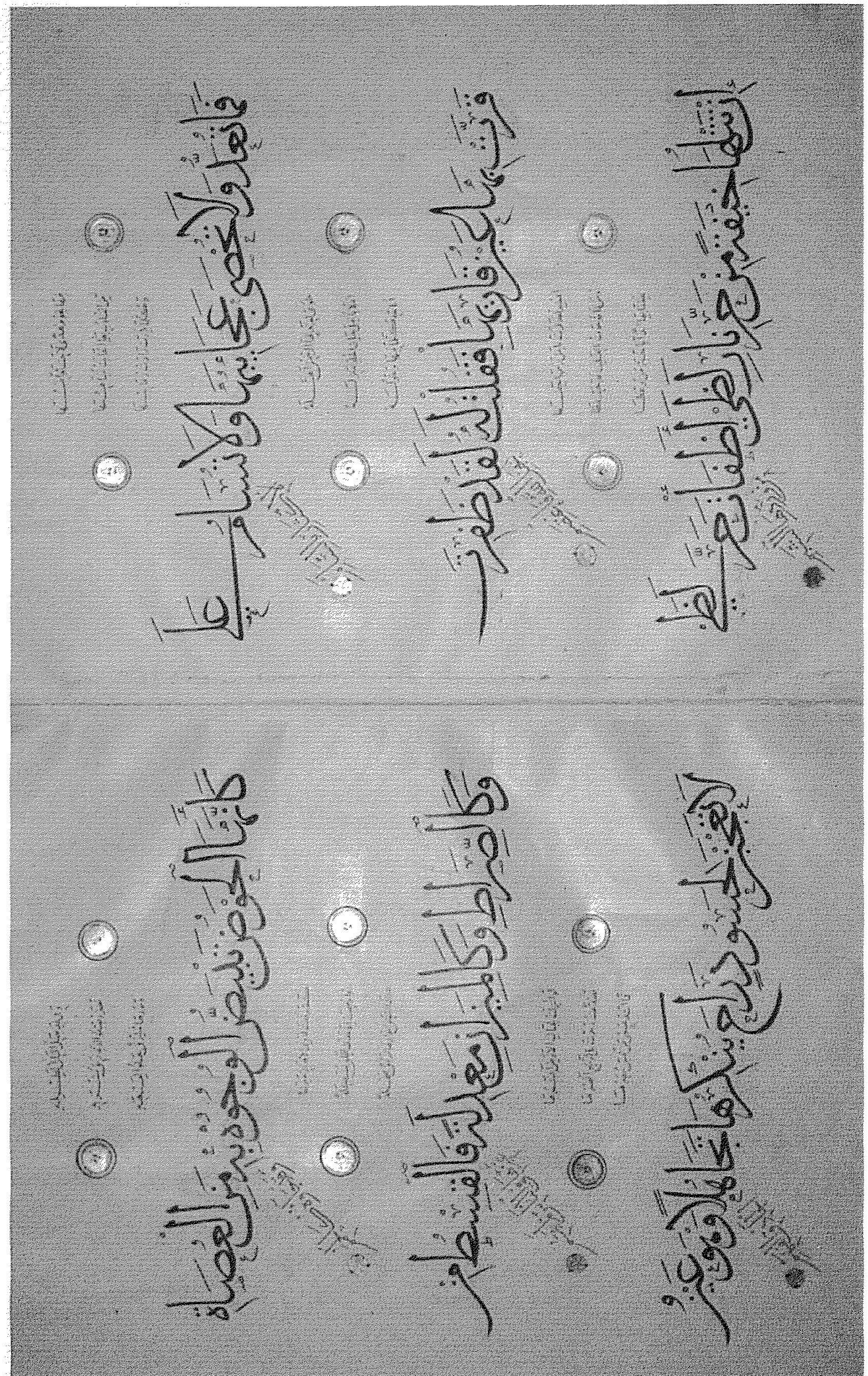

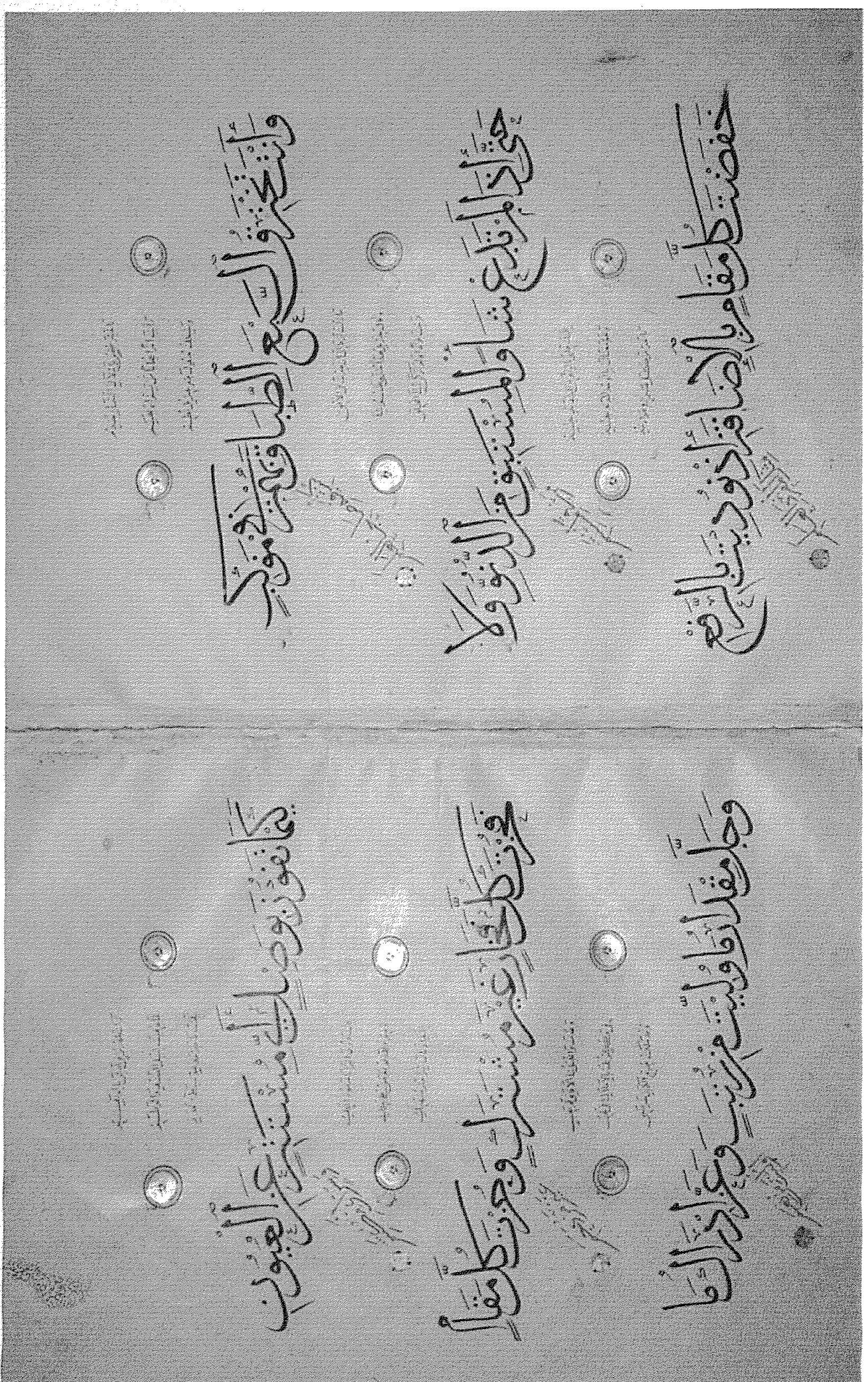

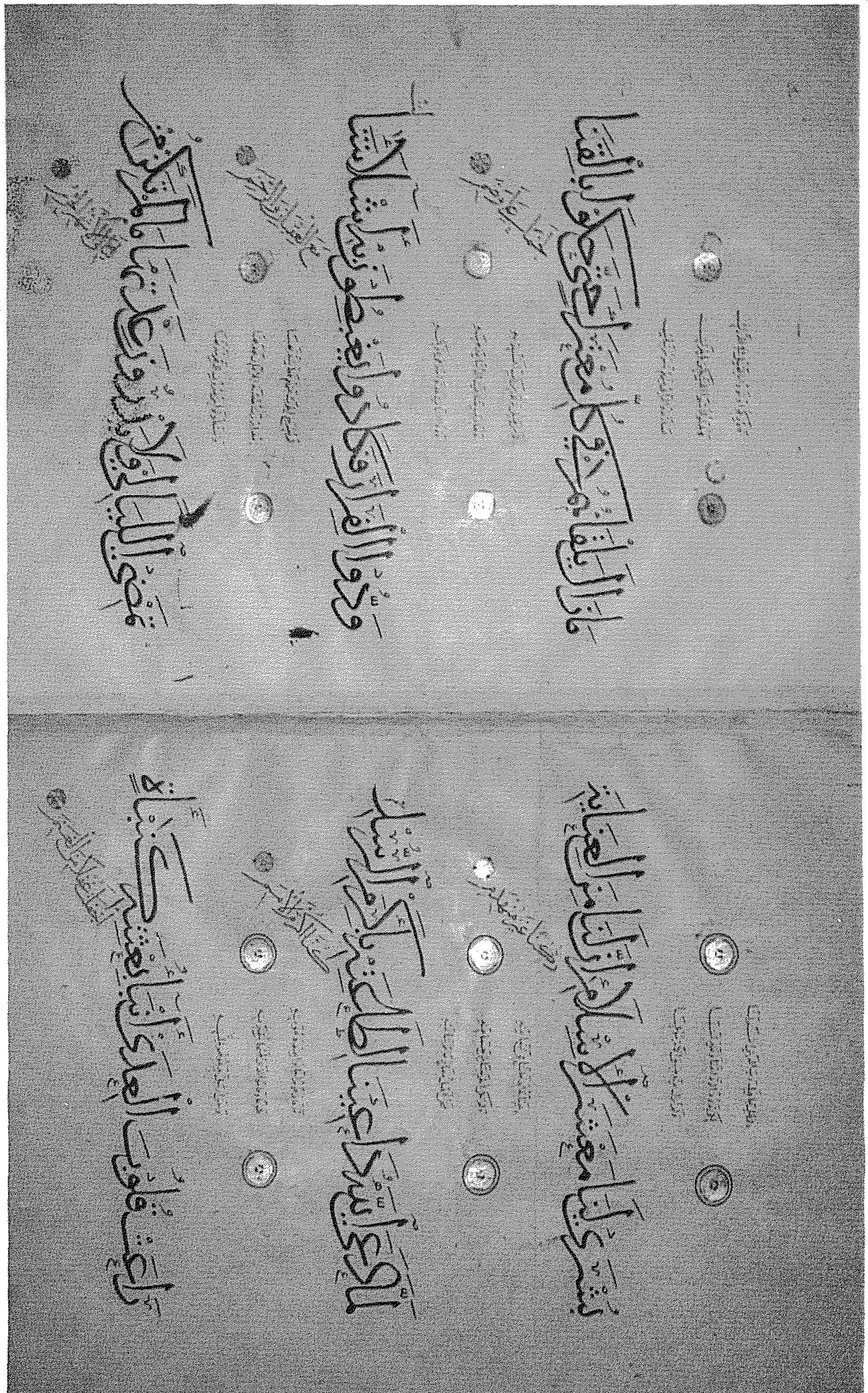
بشرى لنا معشر الإسلام إن لنا من العناية
لما دعا الله داعينا لطاعته بأكرم الرسل
راعت قلوب العدى أنبا بعثته كنبأة
ما زال يلقاهم في كل معترك حتى حكوا بالقنا
ودوا الفرار فكادوا يغبطون به أشلاء
تمضي الليالي ولا يدرون عدتها ما لم تكن

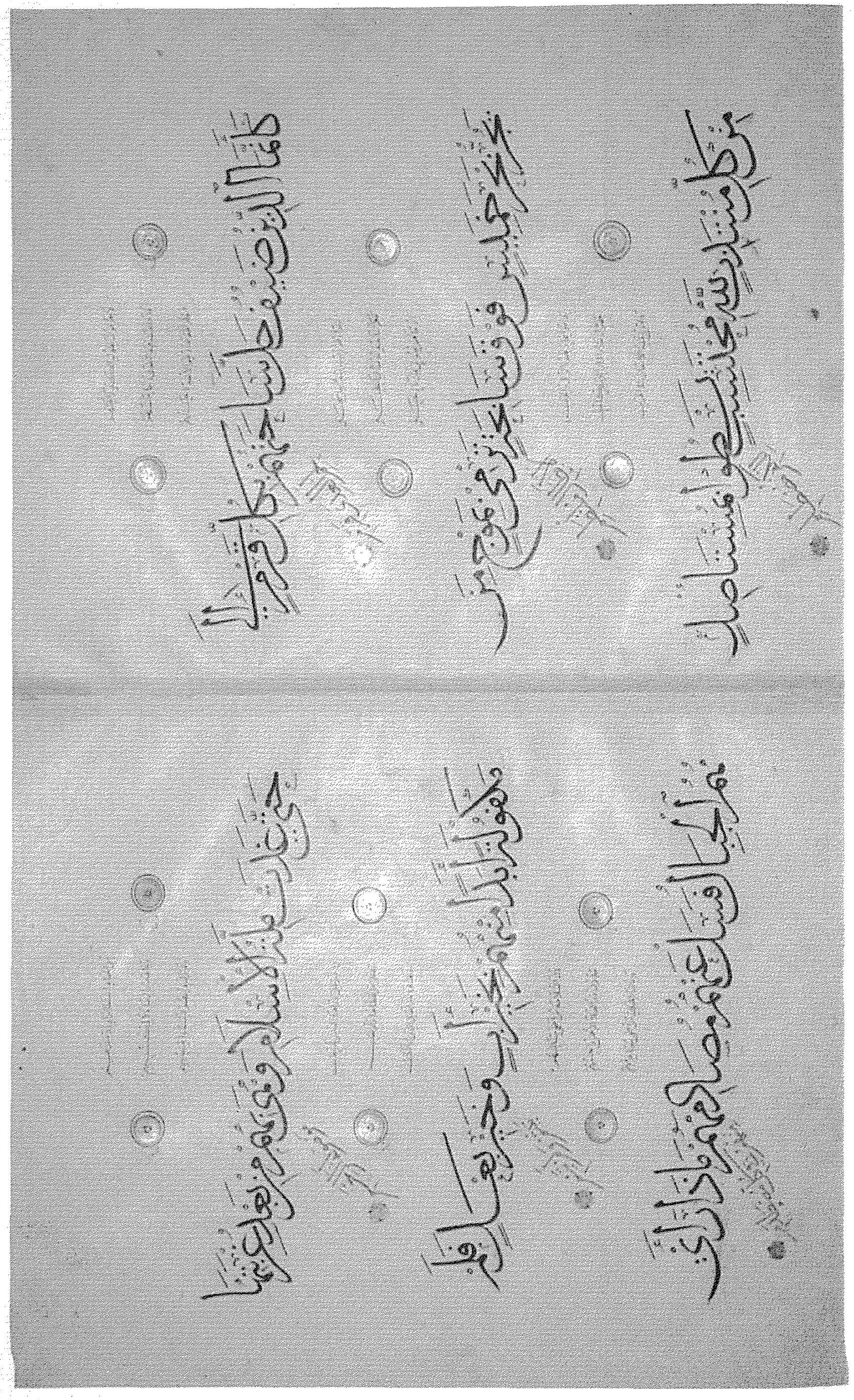

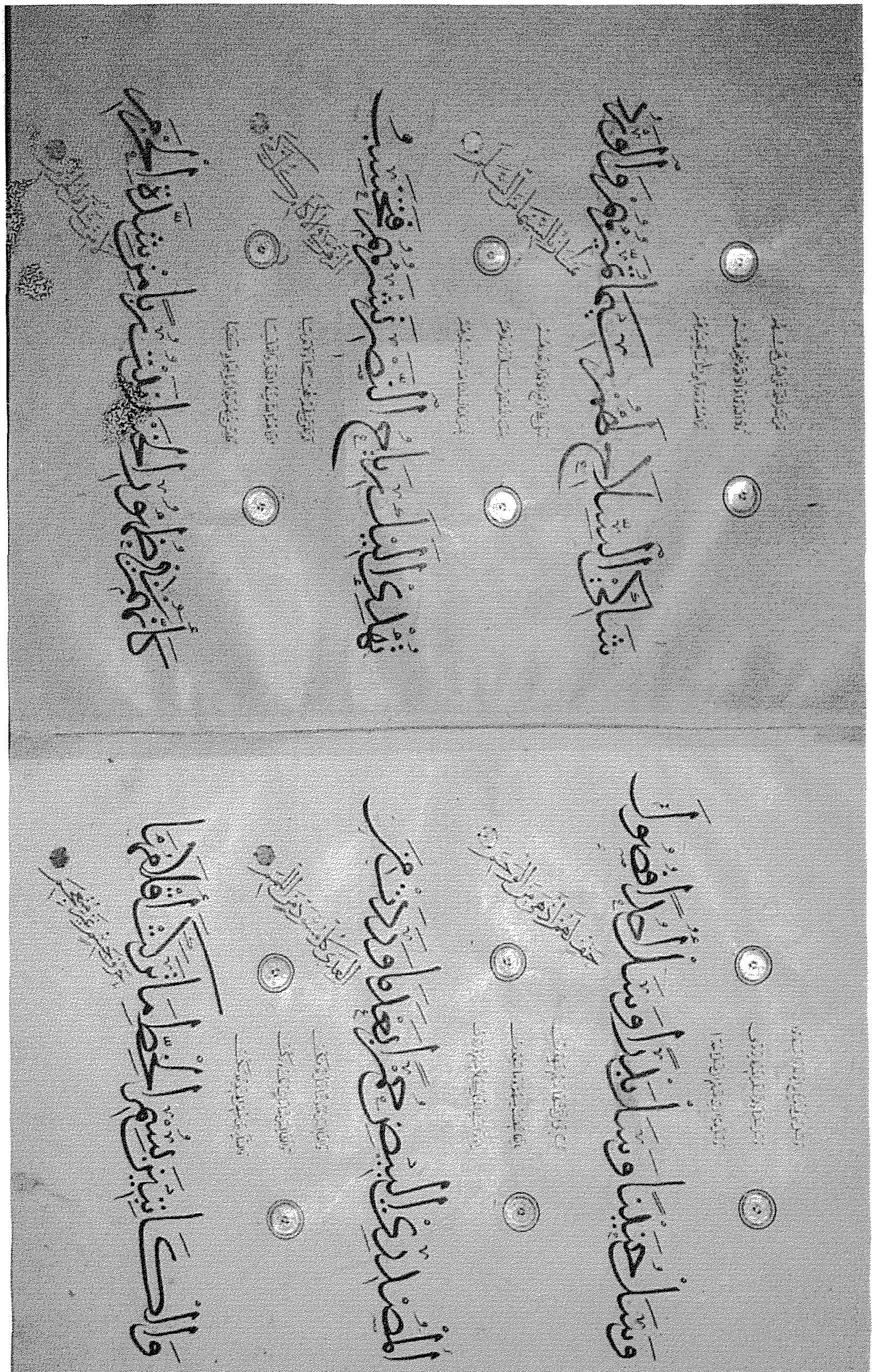

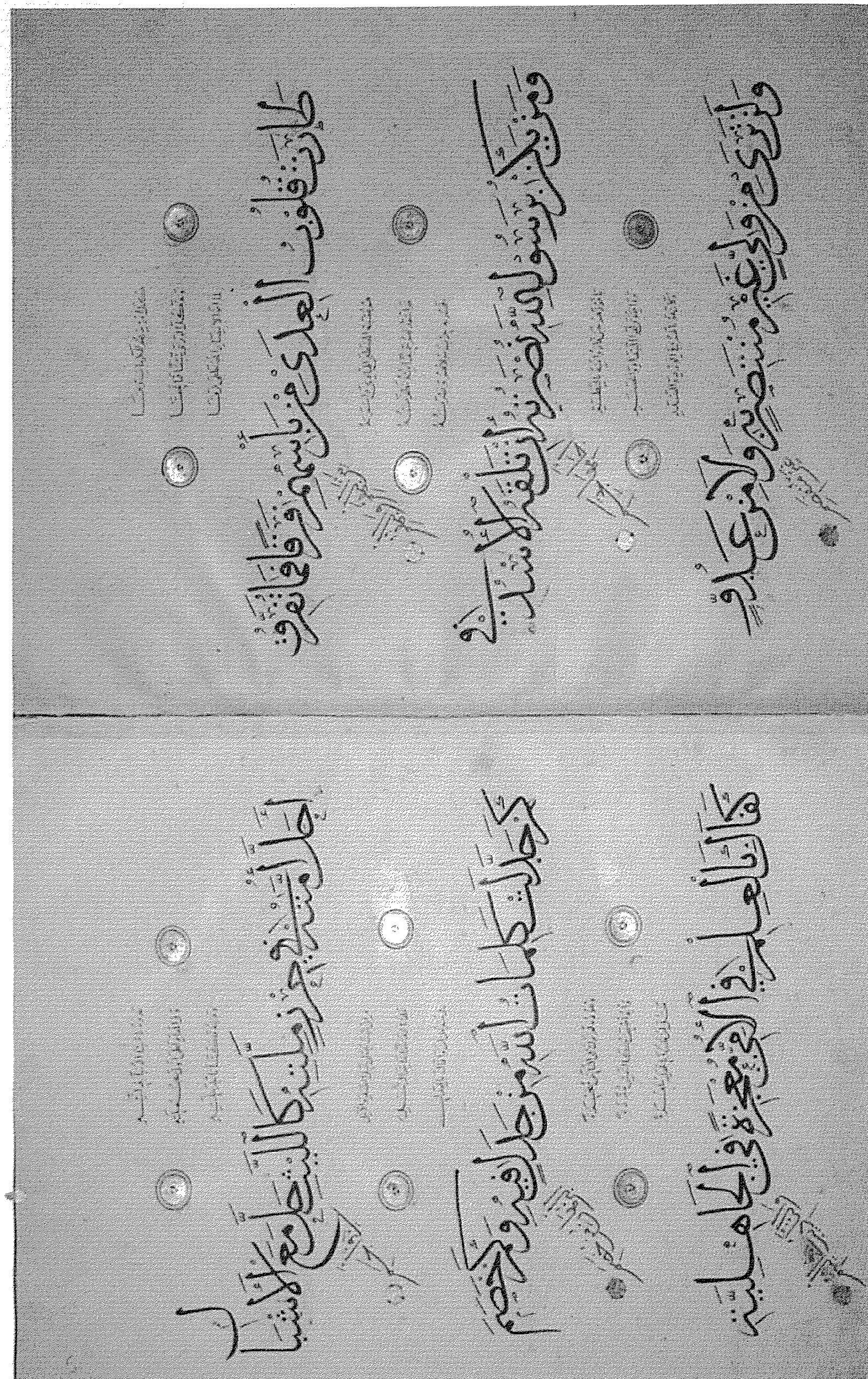

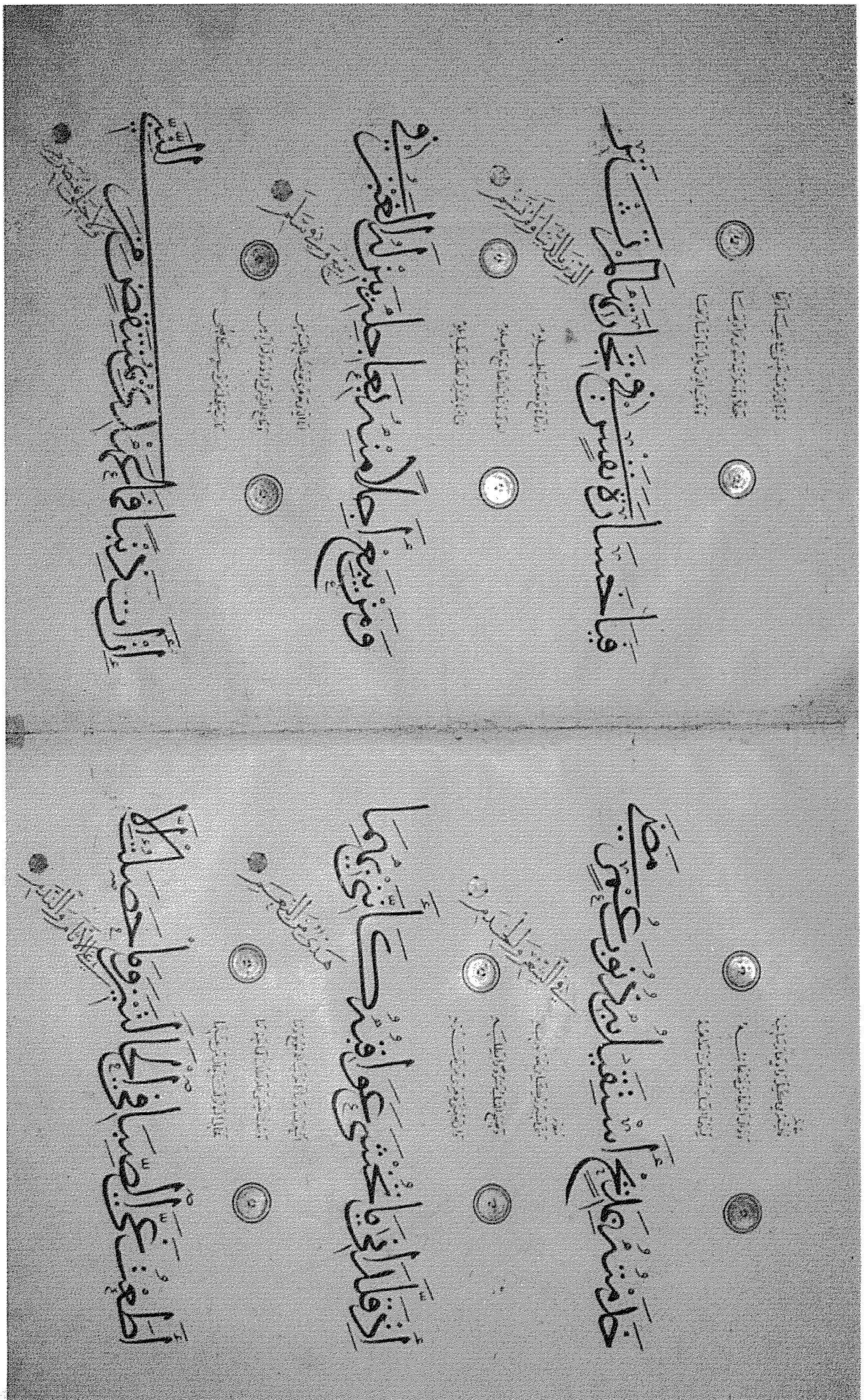

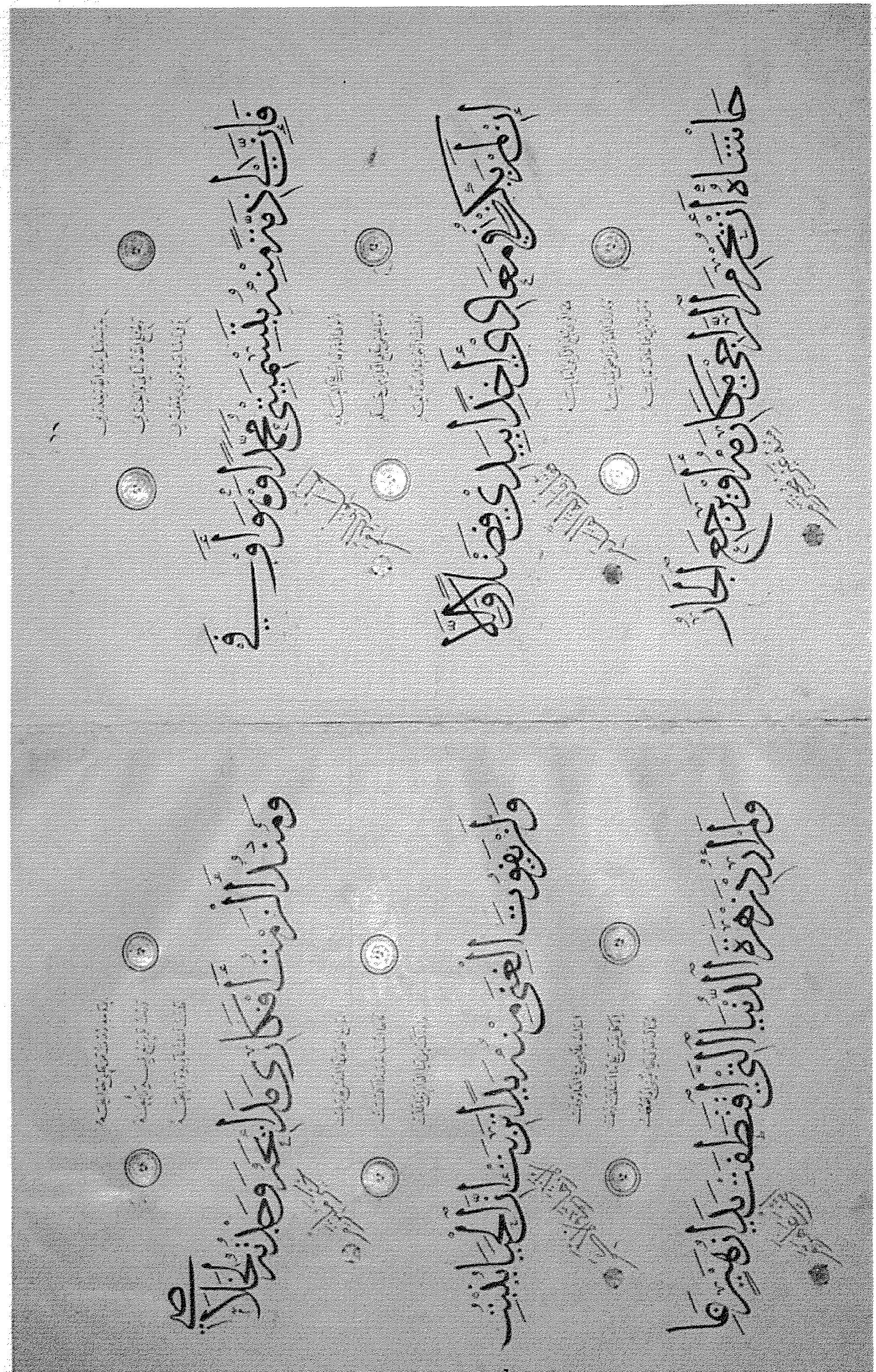

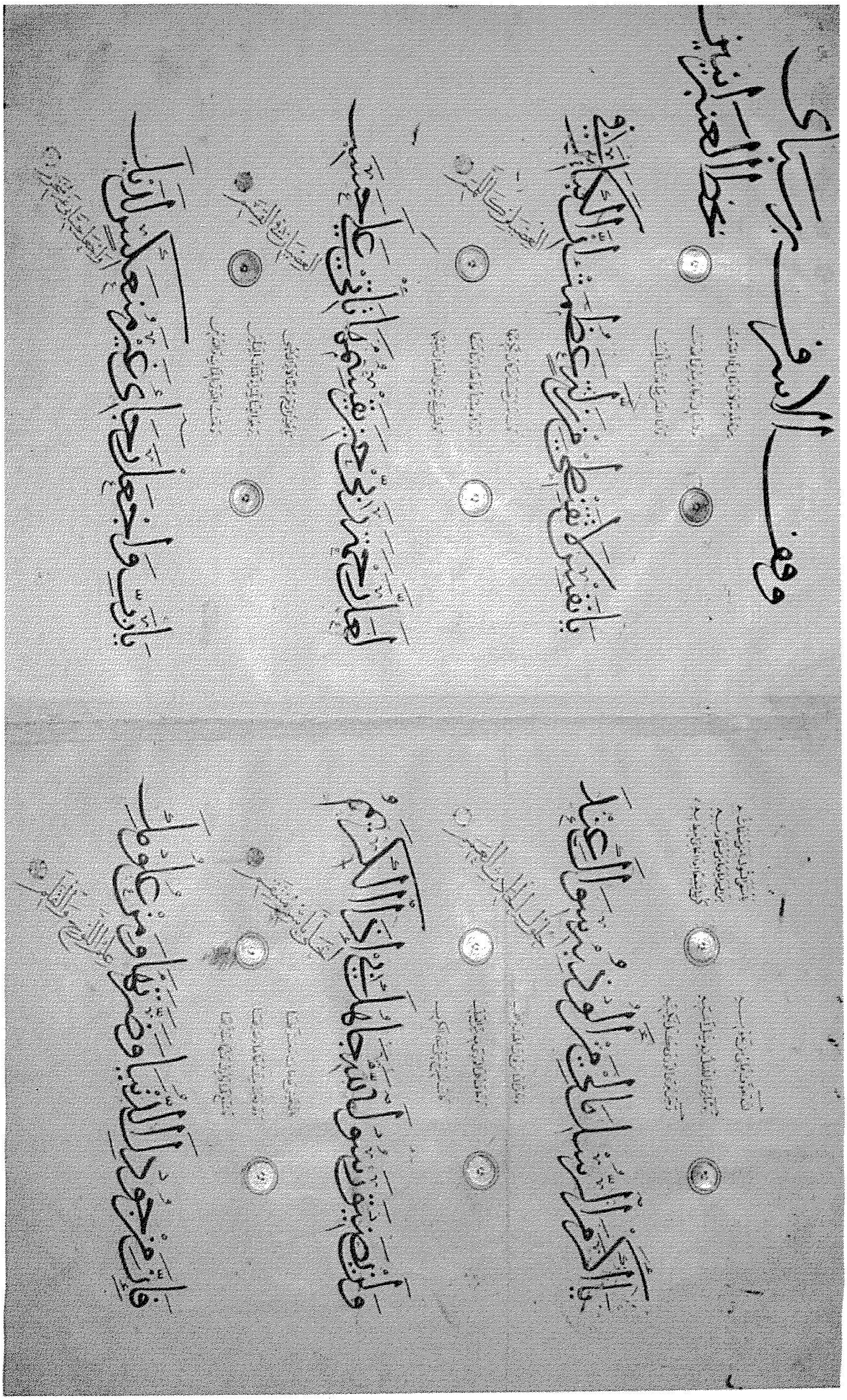
يا أكرم الرسل ما لي من ألوذ به سواك عند
ولن يضيق رسول الله جاهك بي إذا الكريم
فإن من جودك الدنيا وضرتها ومن علومك
وقف الأشرف برسباي
يا نفس لا تقنطي من زلة عظمت إن الكبائر في
لعل رحمة ربي حين يقسمها تأتي على حسب
يا رب واجعل رجائي غير منعكس لديك

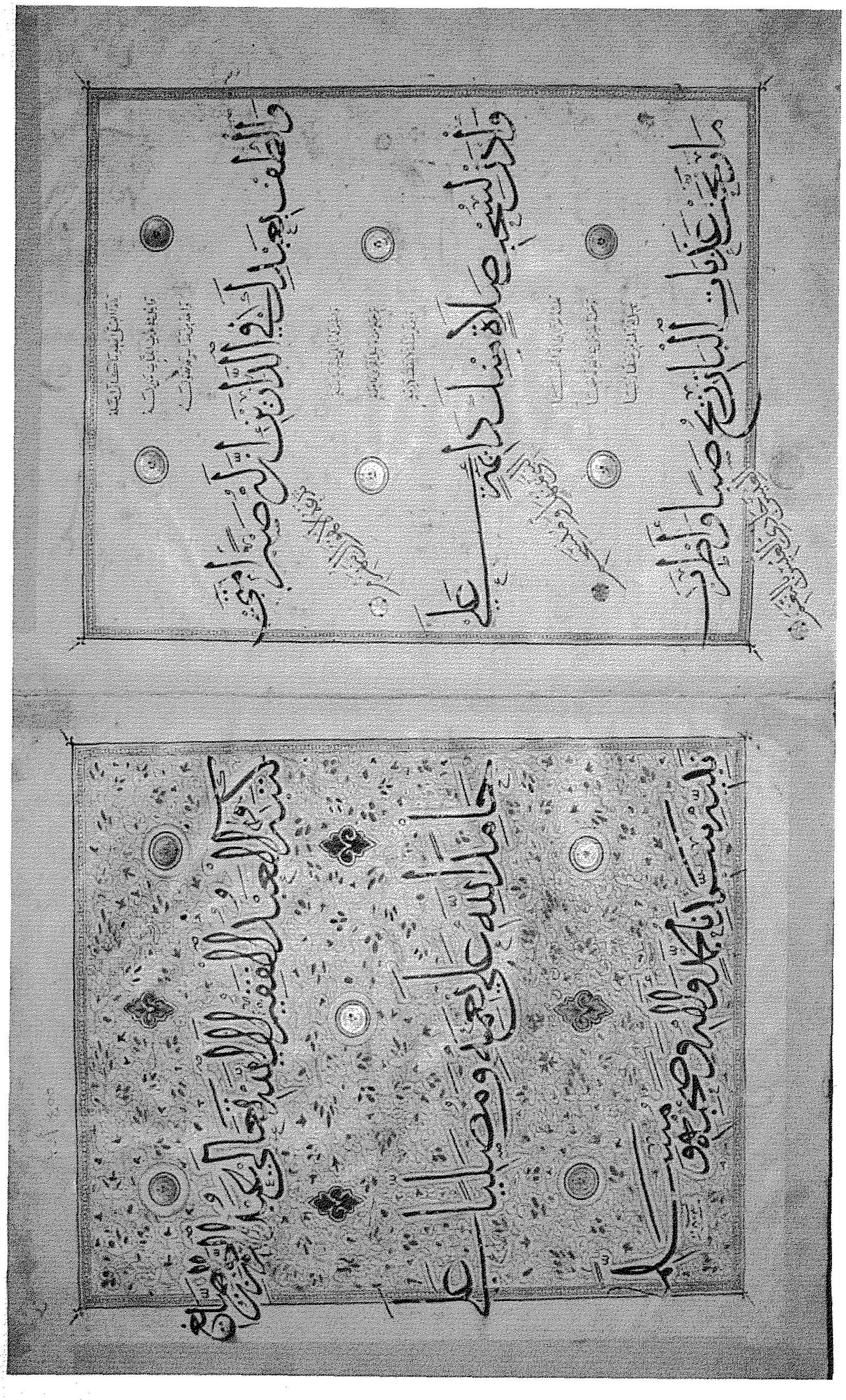

ببليوجرافيات :

المخطوطات التي حققت كرسائل جامعية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، حتى عام ٢٠٠٤م

إعداد: أحمد عبدالباسط أحمد عبدالستار(*)

جَمعتْ أصولُ الدِّينِ ، فَاشْتَملتْ عَلَى غُررِ العُلومِ وزَيْنِها المَحْمُودِ :

تَفْسيـرِ قُــرآنٍ وعِلْـمِ حَـديثِـهِ وَعَقيدةٍ مَعْ دَعْوةِ التَّوْحيـدِ

تعدُّ كلية أصول الدين من أقدم كليات جامعة الأزهر وأعرقها ؛ فلقد بدأت جامعة الأزهر عـهدها العلمى بثـلاث كليّـات ، هـى : كليـة أصـول الدين ١٩٣٠م ، وكليـة اللغـة العربية ١٩٣١م ، وكلية الشريعة والقانون ١٩٣٣م.

وكان المقرُّ الأول لكليّة أصول الدين بمدرسة الخازندارة بشَبرا ، وظلّت هناك حتى عام ١٩٦٢م حيث نُقلت إلى مقرّها الحالى بالدراسة .

والناظر إلى هذه الكليّة العريقة وشعبها الأربعة ليتهيّأ إليه أنه أمام أربع كليّات مستقلة ، هي : كلية الحديث، وكلية التفسير ، وكلية الدعوة ، وكلية العقيدة. يدلّنا على هذا ذلك الكمّ الهائل من الرسائل الجامعية ، لا سيما المشتملة منها على تحقيقات للمخطوطات .

ونقدِّم إليك أيها القارئ العزيز فى هذا العدد . رسائل درجة الماجستير الخاصة بشعبة الحديث . آملين أن نُردفك برسائل الدكتوراه لشعبة الحديث ، ثم بقية الشعب تباعًا إن شاء الله .

هذا، وقد لاحظنا من خلال مطالعتنا لرسائل الماجستير أنّ معظم الباحثين لم ينصوا فى عنوانات رسائلهم على أنها تحقيقٌ، فقط أثبتوا جملة «ضبط الأحاديث وتخريجها وبيان درجة كلٍّ منها مع التعليق عليها عند الحاجة». لكن المنهج الذى اتبعوه هو تحقيقٌ من الدرجة الأولى: من حيث المقارنة بين النسخ وإثبات الفروق، وتقويم النص، وتخريج الأحاديث والتعليق عليها، وإعداد المكملات الحديثة كالكشافات والفهارس .

لذا كان من الظلم والإجحاف أن نُغفل مثل هذه الأعمال لمجرد أن أصحابها لم

(*) باحثان بمركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية.

ينبهوا على أنها تحقيق ، فاعتبرناها تحقيقًا وأدرجناها فى قائمتنا هذه لتتمّ الفائدة .

وأخيرًا ، فإننا نتوجه بجزيل الشكر والعرفان إلى أستاذنا الدكتور / **عبد الحى الفرماوى** ، وكيل الكلية ، الذى سهّل كل حزَن ، وذلّل كل صعب . فلولاه ـ بعد الله ـ ما تيسّر لنا أمر الاطلاع على هذه الرسائل المدوّنة فى هذه القائمة .

أولاً: شعبة الحديث «ماجستير»:

١ - الآداب للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت ٤٥٨هـ]: تحقيق من أول الكتاب إلى آخر باب «ما يستحب من إبعاد المرء نفسه عن موضع التهم» . رضا زكريا محمد ، ١٣٧٩ص . ماجستير .

٢ - الآداب للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت ٤٥٨هـ]: تحقيق من أول باب «من يجالس ومن يصاحب» إلى آخر باب «نهى الرجل عن التختم بالذهب دون المرأة» . باهر منصور عبد الرازق ، ١٩٨٩م ، ٨٤٤ص . ماجستير .

٣ - الآداب للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة الجزء الثالث، من أول باب «الرخصة فى التختم بالفضة» إلى باب: «فى قول الله عز وجل : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلاً)» (الكهف:٣٠) . حامد أحمد حماد ، ١٩٩١م ، ١١٥٥ص . ماجستير .

٤ - أسباب ورود الحديث لجلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى [ت٩١١هـ]: تحقيق وتعليق ودراسة . يحيى إسماعيل محمد، ١٩٩٩م ، ٢٣٩ص . ماجستير .

٥ - الأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى [ت٤٦٣هـ]: تحقيق ودراسة من أول الكتاب إلى نهاية حديث «قيس بن مروان الجعفى» . محسن عبد الغنى النادى ، ٢٠٠٢م ، ٩٨٤ص . ماجستير .

٦ - الأسماء المبهمة فى الأنباء المحكمة لأبى بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادى [ت٤٦٣هـ]: تحقيق ودراسة من أول أحاديث قتيبة بن مالك إلى نهاية الكتاب . نبيل محمد عبده ، ٢٠٠٣م ، ٧٦٥ص . ماجستير .

٧- أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لشهاب الدبن ابن حجر الهيتمى [ت٩٧٤هـ]: تحقيق ودراسة القسم الأول ، من أول الكتاب حتى باب «ما جاء فى صفة نوم الرسول ﷺ» . محمد ناصر الجوهرى ، ٢٠٠٠م ، ٩٨٩ص . ماجستير .

٨ - أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل لشهاب الدين ابن حجر الهيتمى [ت٩٧٤هـ]: تحقيق ودراسة القسم الثانى ، من أول باب «ما جاء فى صفة نوم الرسول ﷺ» حتى نهاية الكتاب. أحمد السيد أحمد ، ٢٠٠٠م ، ٩٠٧ص . ماجستير .

٩ - تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ] : تحقيق ودراسة القسم الأول ، من أول الكتاب حتى نهاية ترجمة «أسد بن موسى ». أحمد سعد الدين بن محمد عوامة ، ٢٠٠٢م ، ٩٩٩ص . ماجستير .

١٠ . تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ]: تحقيق ودراسة من أول من اسمه «حابس بن سعد» إلى آخر من اسمه «حنان ابن خارجة». الدسوقى سامى محمد ، ٢٠٠٤م ، ٧٩٠ص . ماجستير .

١١ . تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ]: تحقيق ودراسة من أول من اسمه «عبد الرحمن بن الحارث» إلى آخر من اسمه «عبيد الله بن الوليد الوصافى». صبحى عبد السلام محمد ، ٢٠٠٤م ،٩٠٢ص . ماجستير .

١٢ . تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ]: تحقيق ودراسة من أول من اسمه «عيسى بن إبراهيم البركى» إلى آخر «محمد بن بلال الكندى». محمد عبده متولى ، ٢٠٠٤م ، ٧١٨ص . ماجستير .

١٣ . تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ]: تحقيق ودراسة من أول من اسمه «محمد بن مالك بن المنتصر» إلى آخر من اسمه «المعافى بن عمران الحميرى ». عزمى سالم شاهين ، ٢٠٠٣م ، ٩١١ص . ماجستير .

١٤ . تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ]: تحقيق ودراسة من أول من اسمه «معان بن رفاعة أبو محمد السلامى» إلى من اسمه «هارون ابن سلمان المخزومى». عيسى محمد عيسى ، ٢٠٠٣م ، ٥٥٣ ص . ماجستير .

١٥ . تذهيب تهذيب الكمال للحافظ أبى عبد الله شمس الدين محمد الذهبى [ت٧٤٨هـ]: تحقيق ودراسة من أول من اسمه «هارون بن صالح» إلى آخر من اسمه «يزيد بن سلمة». محمد على على ، ٢٠٠٣م ، ١٠٣٢ص . ماجستير .

١٦ - الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور للإمام عبد الرءوف المناوى [ت١٠٣٠هـ]: تحقيق ودراسة وتخريج ، من حديث «إذا كنتم فى الخصب فأمكنوا الرّكب» إلى حديث «اطلبوا الرزق من خبايا الأرض». محمد محمد عبد الرازق ، ٢٠٠٤م ، ٧٦٦ص . ماجستير .

١٧ - الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور للإمام عبد الرءوف المناوى [ت١٠٣٠هـ]: تحقيق ودراسة وتخريج ، من أول حديث «ثياب أهل الجنة تتشق عنها ثمار الجنة» إلى حديث «دعهم فإن التراب ربيع الصبيان». حبيب الغفار تاج الملوك ، ٢٠٠٤م، ١٢٧٣ص . ماجستير .

١٨ - الجامع الأزهر من حديث النبى الأنور للإمام عبد الرءوف المناوى [ت١٠٣٠هـ]: تحقيق ودراسة وتخريج ، من قوله : «كان رسول الله إذا مرَّ بهذه الآية» إلى قوله : «كان رسول الله لا يقاتل عن أحد من أهل الشرك». محمد إبراهيم محمد، ٢٠٠٤م ، ٧٢٠ ص . ماجستير .

١٩ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم الأول وضبطها وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة. محمد مصطفى محمد ، ١٩٩٤م ، ٩٣٩ص . ماجستير.

٢٠ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم الثانى. إبراهيم محمد القبلاوى ، ١٩٩٣م ، ٧٨٥ص . ماجستير .

٢١ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم الرابع. سامى أحمد عبد المعطى ، ١٩٩٤م ، ٦٣٨ص . ماجستير .

٢٢ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم الخامس ، من أول باب «غزوة بنى النضير» إلى آخر باب «ما جاء فى قصة العبد الأسود الذى أسلم يوم خيبر». عمر نجاد على عبد الحافظ ، ١٩٩٤م ، ٧٩٢ص . ماجستير .

٢٣ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم السادس ، من أول باب «دعاء النبى

ﷺ بفتح خيبر وما ظهر عند بعض حصونها من الدلائل» إلى آخر باب «عمرة النبى ﷺ من الجعرانة». محمد سعد عبد المجيد ، ١٩٩٤م ، ١٢٦٧ص . ماجستير .

٢٤ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم السابع ، من أول باب «ما جاء فى قدوم كعب بن زهير على النبى ﷺ بعدما رجع إلى المدينة زمن الفتح »إلى آخر باب «ما جاء فى شهادة الميت لرسول الله بالرسالة والقائمين بعده بالخلافة». بدوى على السيد ، ١٩٩٤م ، ٩٤٧ص . ماجستير .

٢٥ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم الثامن ، من أول «شهادة الرضيع والأبكم لنبينا ﷺ بالرسالة» إلى آخر «ما جاء فى إخباره عن صدق أبى بكر فى إيمانه». عمر محمد عبد المنعم ، ١٩٩٣م ، ٧٤٣ص . ماجستير .

٢٦ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت ٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم التاسع ، من أول «ما جاء فى دعائه ﷺ لعكاشة ابن محصن» إلى آخر «ما جاء فى إخباره بما يظهر فى أمته بعد خيار القرون». أحمد محمد على ، ١٩٩٥م ، ٩٥٢ص . ماجستير .

٢٧ - دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقى [ت ٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة القسم العاشر ، من أول جماع أبواب «مَنْ رأى فى منامه شيئا من آثار النبوة» إلى آخر باب «تسمية أزواج النبى ﷺ وأولاده ». أبو نصّار محمد عبد المتين ، ١٩٤٤م ، ١٢٣٣ص . ماجستير .

٢٨ - السنن للإمام محمد بن إدريس الشافعى [ت ٢٠٤هـ]: تحقيق ودراسة. ممدوح ماهر عبد الخالق ، ١٩٩٥م ، ٧٤٠ص . ماجستير .

٢٩ - سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى [ت٢٧٩ هـ]: ضبط أحاديث القسم الثانى وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة. الشريف المدثر القطبى ، ١٩٨٣م ، ٩٣٣ص . ماجستير .

٣٠ - سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى [ت٢٧٩ هـ]: ضبط أحاديث القسم الثالث وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة. وصى الله فيصل الأعظمى ، ١٩٨٥م ، ٩٠٢ص . ماجستير .

٣١ - سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى [ت٢٧٩ هـ]: ضبط أحاديث القسم الرابع وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ محمد زكى عبد الحميد ، ١٩٨٤م ، ٧٠٩ص . ماجستير .

٣٢ - سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى [ت٢٧٩ هـ]: تحقيق القسم الخامس مع ضبط الأحاديث وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ محمد محمد محمود إبراهيم ، ١٩٨٥م ، ٧٧٦ص . ماجستير .

٣٣ - سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى [ت٢٧٩ هـ]: ضبط أحاديث القسم السادس وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ توفيق أحمد عبد الغنى ، ١٩٨٣م ، ٥٣٣ص . ماجستير .

٣٤ - سنن الترمذى للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى الترمذى [ت٢٧٩ هـ]: ضبط أحاديث القسم السابع وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة ، ضمن دراسة بعنوان «دراسة فى جامع الترمذى» ـ أحمد على عبد الرحيم ، ١٩٨٩م ، ٨٤٠ص . ماجستير .

٣٥ - سنن الدارقطنى للإمام أبى الحسن على بن عمر الدارقطنى [ت٣٨٥ هـ]: ضبط أحاديث القسم الأول وتخريجها وبيان درجتها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ رزق رزق عامر حسن ، ١٩٨٥م ، ١٥٤٧ص . ماجستير .

٣٦ - سنن أبى داود للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى [ت٢٧٥ هـ]: ضبط أحاديث القسم الثالث وتخريجها وبيان درجتها والتعليق عليها عند الحاجة ـ سعيد محمد صالح ، ١٩٨٤م ، ٦١٣ص . ماجستير .

٣٧ - سنن أبى داود للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى [ت٢٧٥ هـ]: ضبط أحاديث القسم الخامس وتخريجها وبيان درجتها والتعليق عليها عند الحاجة ـ إسماعيل عبد الواحد مخلوف ، ١٩٨٣م ، ٥٠٣ ص . ماجستير .

٣٨ - سنن أبى داود للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى [ت٢٧٥ هـ]: تحقيق ودراسة القسم السادس ـ أحمد حسين عبد الحفيظ ، ٣٢٠ص . ماجستير .

٣٩ - سنن أبى داود للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى [ت٢٧٥ هـ]: ضبط وتخريج وتعليق القسم السابع (كتاب الأدب) ـ أحمد عبد المحسن عبد الغفار ، ١٩٨٥م ، ٧٤٢ص . ماجستير .

٤٠ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم الأول مكرر وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة . محمد بن حسين العيدروس ، ١٩٨٩م ، ١٧٢٠ص . ماجستير .

٤١ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨هـ]: ضبط أحاديث القسم الثانى وتخريجها وبيان درجتها والتعليق عليها عند الحاجة . محمد بدر الدين أحمد ، ١٠٧٠ص . ماجستير .

٤٢ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: ضبط أحاديث القسم الثالث وتخريجها وبيان درجتها والتعليق عليها عند الحاجة . محمود عمر هاشم ، ١٩٨٣م ، ٤٠٢ص . ماجستير .

٤٣ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم الرابع وضبطها وتخريجها والحكم عليها والتعليق عليها عند الحاجة . الخشوعى محمد ، ١٤٦٠ص . ماجستير .

٤٤ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ]: تحقيق أحاديث القسم الخامس وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة . محمود عبد الخالق ، ٩٣٨ص . ماجستير .

٤٥ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم السادس وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة . محمود هلال محمد ، ١٩٨٣م ، ٨٦٤ص . ماجستير .

٤٦ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم السابع وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة . محمد أحمد رضوان صالح ، ١٩٨٤م ، ٥٤٨ص . ماجستير .

٤٧ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم التاسع وضبطها وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . موسى فرحات محمد ، ١٩٨٣م ، ٨٢١ص . ماجستير .

٤٨ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق ودراسة أحاديث القسم العاشر وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة. صلاح الدين السعيد فودة ، ١١٥٠ص . ماجستير .

٤٩ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: ضبط أحاديث القسم الثالث عشر وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة. أحمد إبراهيم محمد قاسم ، ١٩٨٥م ، ٧٢٦ص . ماجستير .

٥٠ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم الرابع عشر وضبطها وتخريجها وبيان درجة كل منها والتعليق عليها عند الحاجة. سمير السيد إبراهيم ، ١٩٨٥م ، ٥٢٠ص . ماجستير .

٥١ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ]: ضبط أحاديث الجزء الثانى من القسم الخامس عشر وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة. سعيد مصطفى عبد المقصود ، ١٩٩٠م ، ٧٢٠ص . ماجستير .

٥٢ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ]: تحقيق أحاديث القسم السادس عشر وضبطها وتخريجها وبيان درجة كل منها والتعليق عليها عند الحاجة. عبد الله شعبان على ، ١٩٨٧م ، ٩٨٣ص . ماجستير .

٥٣ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم الثامن عشر وضبطها وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها والتعليق عليها عند الحاجة. عبد الجليل عبد الحميد سالم ، ١٩٨٧م ، ٨٠٨ص . ماجستير .

٥٤ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ]: تحقيق ودراسة الجزء الأول من القسم الثالث والعشرين ، من أول باب «الحالف يستثنى نفسه» من كتاب الأيمان إلى نهاية باب «مَنْ يشاور» من كتاب أدب القاضى. شحاته عبد اللطيف محمد ، ٢٠٠٠م ، ٧٨٥ص . ماجستير .

٥٥ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث الجزء الثانى من القسم الثالث والعشرين ، من أول باب «ما يقضى به القاضى ويفتى به المفتى فإنه غير جائز له أن يقلد أحدًا من أهل دهره ، ولا أن يحكم أو يفتى بالاستحسان» من كتاب أدب القاضى إلى آخر باب «البينة العادلة أحق من اليمين الفاجرة » من كتاب الشهادات ـ محمد محمد على ، ٢٠٠٢م ، ١٠٢٢ص . ماجستير .

٥٦ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث الجزء الثالث من القسم الثالث والعشرين ، من أول باب «النكول ورد اليمين» إلى نهاية باب «من شبب فلم يسمِّ أحدًا لم ترد شهادته» وضبطها وتخريجها والتعليق عليها عند الحاجة ـ سيد جابر سيد ، ٢٠٠٠م ، ١٠٩٦ص . ماجستير .

٥٧ - السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت٤٥٨ هـ]: تحقيق أحاديث القسم الرابع والعشرون وضبطها وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها والتعليق عليها عند الحاجة ـ السيد الصبرى البغدادى، ١٩٨٨م ، ٩٤٦ص . ماجستير .

٥٨ - سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت٣٠٣هـ]: تحقيق القسم الأول وتخريج أحاديثه والتعليق عليها عند الحاجة وفقه الحديث ـ عبد الواحد خميس عبد الواحد ، ١٧٠٣ص . ماجستير .

٥٩ - سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت٣٠٣هـ]: ضبط أحاديث القسم الثالث وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ تاج الدين محمد على ، ١٩٨٦م ، ١٠٣٦ص . ماجستير .

٦٠- سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت ٣٠٣هـ]: ضبط أحاديث القسم الرابع وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ أحمد محمد على سالم ، ١٩٩٠م ، ٧٠٣ص . ماجستير .

٦١- سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت ٣٠٣هـ]: ضبط أحاديث القسم الخامس وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ محمد موسى حماد ، ١٩٨٣م ، ٥٤٦ص . ماجستير .

٦٢- سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت ٣٠٣هـ]:

ضبط أحاديث الجزء الأول من القسم السابع وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - عادل أبو بكر عبد العزيز ، ١٩٩٢م ، ١٠٧٠ص . ماجستير .

٦٣ - سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت٣٠٣هـ]: تحقيق أحاديث الجزء الثانى من القسم السابع وضبطها وتخريجها ودراسة أسانيدها والحكم عليها مع التعليق عليها عند الحاجة - ممدوح محمد أحمد ، ١٩٩٢م ، ٦٢٣ص . ماجستير .

٦٤ - سنن النسائى للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى [ت٣٠٣هـ]: ضبط أحاديث الجزء الثالث من القسم السابع وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - محمد محمود محمد ، ١٩٩٣م ، ١٠٠١ص . ماجستير .

٦٥ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير للإمام أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس [ت ٧٣٤هـ]: تحقيق ودراسة الجزء الأول من أول الكتاب إلى آخر « الخبر عن ذكر المنبر وحنين الجذع » - حمدى عبد الحكيم عبد المجيد ، ١٩٩٦م ، ٦٩٢ص . ماجستير .

٦٦ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير للإمام أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس [ت ٧٣٤هـ]: تحقيق ودراسة القسم الثانى من الجزء الأول ، من أول «غزوة بدر الكبرى «حتى آخر «غزوة أحد» - عبد الهادى عبد الله قطب ، ٢٠٠١م ، ٥٤٠ ص . ماجستير .

٦٧ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير للإمام أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس [ت ٧٣٤هـ]: تحقيق ودراسة الجزء الثانى، من أول «غزوة حمراء الأسد» إلى آخر «الخبر عن قدوم وفد النخع على رسول الله ﷺ» - أحمد وصفى محمد العزب ، ١٩٩٥م ، ٧٩٤ص . ماجستير .

٦٨ - عيون الأثر فى فنون المغازى والشمائل والسير للإمام أبى الفتح محمد بن محمد بن سيد الناس [ت٧٣٤ هـ]: تحقيق ودراسة الجزء الثانى، من أول باب «ذكر بعثه ﷺ إلى الملوك يدعوهم إلى الإسلام» إلى آخر باب «مصيبة المسلمين بوفاة رسول الله ﷺ» - حسين توفيق إسماعيل ، ٢٠٠١م ، ٨٩٦ ص . ماجستير .

٦٩- الفتن لنعيم بن حماد المروزى : تحقيق أحاديث الأجزاء: الأول والثانى والثالث والرابع وضبطها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - عبد المطلب يوسف عبد المطلب ، ٢٠٠٤م ، ١٠٤٠ص . ماجستير .

٧٠ - الفتن لنعيم بن حماد المروزى: تحقيق الأحاديث من أول الجزء الخامس إلى نهاية الكتاب وضبطها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة. جمال إبراهيم إسماعيل مصطفى ، ٢٠٠٤م ، ١١٧٤ص . ماجستير .

٧١ - الفوائد المنتخبة الصحاح والغرائب تخريج الإمام أبى بكر أحمد بن على الخطيب البغدادى [ت٤٦٣هـ] للمهروانيات للإمام أبى القاسم يوسف بن محمد المهروانى [ت ٤٦٨هـ]: تحقيق وداسة. محمد ضياء الرحيم الندوى ، ١٩٨٩م ، ٥١٠ ص. ماجستير .

٧٢ - الفيصل فى علم الحديث للحافظ أبى بكر محمد بن موسى الحازمى [ت٥٨٤هـ]: تحقيق ودراسة من أول الكتاب إلى نهاية كتاب الثاء. سلطان حمودة شريدة ، ٧٩٣ص . ماجستير .

٧٣ - قطر الدرر فى شرح ألفية العراقى فى علم الأثر لجلال عبد الرحمن ابن أبى بكر السيوطى [ت ٩١١هـ]: تحقيق ودراسة. محمد توفيق محمد ، ١٩٩١م ، ٤٨٥ ص . ماجستير .

٧٤ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت٤٠٥ هـ]: تحقيق ودراسة من أول كتاب الجهاد إلى آخر كتاب المكاتب. عاطف محمد أحمد أبو العباس ، ٢٠٠١م ، ١٤٥٢ص . ماجستير .

٧٥ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ]: تحقيق ودراسة من أول كتاب تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين إلى أول باب « ذكر الروايات الصحيحة عن الصحابة بإجماعهم فى مخاطبتهم إياه (يعنى : أبا بكر الصديق) بـ «يا خليفة رسول الله» ﷺ» . جنيد أشرف ابن إقبال ، ٢٠٠١م ، ١٠٨٥ص . ماجستير .

٧٦ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت٤٠٥ هـ]: تحقيق ودراسة خمسمائة وثلاثة وعشرين حديثا، من أول باب «ذكر الروايات الصحيحة عن الصحابة بإجماعهم في مخاطبتهم إياه (يعنى : أبا بكر الصديق) بـ «يا خليفة رسول الله « ﷺ» إلى آخر باب «ذكر مناقب سالم مولى أبى حذيفة». هشام منصور عبد الحى ، ٢٠٠٠م ، ٧٩٩ص . ماجستير .

٧٧- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ]: تحقيق ودراسة من أول باب «ذكر مناقب زيد بن الخطاب» إلى

آخر باب « ذكر مناقب عبد الرحمن بن عوف الزهرى» من كتاب معرفة الصحابة ـ رفاعى أحمد أمين ، ٢٠٠١م ، ٧٧١ص . ماجستير .

٧٨- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ]: تحقيق ودراسة من أول باب «ذكر مناقب عبد الله بن مسعود إلى آخر «مناقب أويس بن عامر القرنى» ـ أحمد محمد أبو المعاطى ، ٢٠٠٣م ، ٩١٢ص . ماجستير .

٧٩- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ]: تحقيق ودراسة من أول باب «ذكر مناقب سهل بن جنيف» إلى آخر باب «ذكر مناقب مسلمة بن مخلد الأنصارى» من كتاب معرفة الصحابة ـ أحمد إبراهيم يوسف ، ٢٠٠١م ، ٦٣٣ص . ماجستير .

٨٠- المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت٤٠٥ هـ]: تحقيق ودراسة من أول باب «ذكر مناقب أبى إسحاق سعد بن أبى وقاص» إلى آخر «ذكر مناقب أنس بن مالك الأنصارى» ـ سعيد سماحة محمد ، ٢٠٠٢م ، ٨٦٩ ص . ماجستير .

٨١ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ]: تحقيق ودراسة من أول باب «ذكر جماعة من الصحابة» إلى آخر باب «ذكر قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس» من كتاب معرفة الصحابة ـ فتحى عبد الحليم عزوز ، ٢٠٠٢م ، ٨٢٢ص . ماجستير .

٨٢ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت٤٠٥ هـ]: تحقيق ودراسة من أول باب «ذكر سرارى رسول الله ﷺ» من كتاب معرفة الصحابة إلى آخر كتاب الأطعمة ـ محمود عبد الله عبد الرحمن ، ٢٠٠٠م، ٨٣٢ص . ماجستير .

٨٣ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت٤٠٥ هـ]: تحقيق ودراسة من أول كتاب الأشربة إلى نهاية كتاب الأضاحى ـ ياسين محمود عبد القادر ، ٢٠٠١م ، ١٢٥٢ص . ماجستير .

٨٤ - المستدرك على الصحيحين لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت٤٠٥هـ]: تحقيق ودراسة من أول كتاب الذبائح إلى آخر كتاب الرقاق ـ عبد الملك غزالى بن الحاج غزالى ، ٢٠٠٠م ، ٨٣٢ص . ماجستير .

٨٥ - المستفاد من مبهمات المتن والإسناد للإمام أحمد بن عبد الرحيم العراقى [ت ٨٢٦هـ]: تحقيق ودراسة . عبد الرحمن عبد الحميد عبد البر ، ١٩٨٩م ، ١٧١٠ص . ماجستير .

٨٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ]: . القسم الأول من مسند أنس ابن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . رجب إبراهيم عبد العزيز ، ١٩٧٨م ، ٢٩٣ص. ماجستير .

٨٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثانى من مسند أنس بن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . أنور عبد الفتاح إبراهيم ، ١٩٧٨م ، ٦٤٣ص . ماجستير .

٨٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثالث من مسند أنس بن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمود محمد رشاد ، ١٩٨٧م ، ٢٧٨ص . ماجستير .

٨٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الرابع من مسند أنس بن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عاطف أحمد آمان ، ١٩٧٨م ، ٣١٢ص . ماجستير .

٩٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الخامس من مسند أنس بن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . إبراهيم عبد الفتاح حليبة ، ١٩٨٧م ، ٢٩٧ص . ماجستير .

٩١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم السادس من مسند أنس بن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عبد الله عبد العليم الصبان ، ١٩٩٠م ، ٦١٦ص. ماحستير .

٩٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم السابع من مسند أنس بن مالك الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد نصر الدسوقى اللبان ، ١٩٩٠م ، ٨٨٠ص. ماجستير .

٩٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الأول من مسند الأنصار (مسند أُبىّ بن كعب) : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . السعيد محمد مسعود ، ١٩٨١م ، ٢٦٣ص . ماجستير .

٩٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثانى من مسند الأنصار : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد عوض الكريم ، ١٩٨١م ، ٣٨٥ص . ماجستير .

٩٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الرابع من مسند الأنصار : تحقيق وضبط وتخريج الأحاديث وبيان درجة كل منها والتعليق عليها عند الحاجة ، عبد الحكيم محمد السيد ، ٤٥٨ص . ماجستير .

٩٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الخامس من مسند الأنصار : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عبد الرازق بن خليفة الشايجى ، ١٩٨٩م ، ١١٨٦ص . ماحستير .

٩٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم السادس من مسند الأنصار : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عبد الله عبد العليم خالد أبو العيون ، ١٩٨١م ، ٤٤١ص . ماجستير .

٩٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم السابع من مسند الأنصار : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد إبراهيم أحمد زيدان ، ١٩٨٠م ، ٢٨٠ص . ماجستير .

٩٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم العاشر من مسند الأنصار : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . أحمد حيدر محمد الصادق ، ١٩٧٩م ، ٢٩٠ص . ماجستير .

١٠٠. مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . مسند البراء بن عازب الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . إبراهيم محمد إسماعيل قنديل ، ١٩٧٩م ، ٢٩٤ص . ماجستير.

١٠١ . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . مسند الصحابيين أبى بكر الصديق وعمر بن الخطاب : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . وليد محمد أحمد ، ١٩٨٩م ، ٨٧٠ص . ماجستير .

١٠٢ . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . . مسند الصحابى الجليل جابر بن سمرة السوائى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد رياض سيد أحمد ، ١٩٧٩م ، ٣٢٠ص . ماجستير .

١٠٣ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ القسم الأول من مسند جابر بن عبد الله الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ عبد الموجود محمد عبد اللطيف ، ١٩٧٧م ، ٢٥٠ص . ماجستير .

١٠٤ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ القسم الثانى من مسند جابر بن عبد الله الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ على رشيد أحمد النجار ، ١٩٨٩م ، ١١٤٤ص . ماجستير .

١٠٥ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ القسم الثالث من مسند جابر بن عبد الله الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ شعبان المرسى شعبان ، ١٩٨٠م ، ٥١٥ص . ماجستير .

١٠٦ ـ مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ القسم الرابع من مسند جابر بن عبد الله الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ حسنين مصطفى إبراهيم ، ١٩٨٠م ، ٤٥٩ص . ماجستير .

١٠٧ . مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ مسندىْ جرير بن عبد الله البجلى وزيد بن أرقم الأنصارى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة، مع التراجم المختصرة المفيدة لكل الرواة ـ سيد عمر محمد عمر ، ١٩٨٠م ، ٣٥٨ص . ماجستير .

١٠٨ – مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . مسند حذيفة بن اليمان : تحقيق الأحاديث وضبطها وتخريجها وبيان درجتها والتعليق عليها عند الحاجة ـ محمد عبد الله الكوحى ، ١٩٨٠م ، ٢٩٤ص . ماجستير .

١٠٩ – مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ مسند أبى ذر الغفارى: تحقيق الأحاديث وضبطها وتخريجها وبيان درجتها والتعليق عليها عند الحاجة ـ محمد عيد محمود ، ١٩٧٩م ، ٥٢٧ص . ماجستير .

١١٠ – مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ مسند الصحابة زيد ابن ثابت وزيد بن خالد الجهنى وأسامة بن زيد: ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ الأحمدى عبد الفتاح محمد ، ١٩٧٩م ، ٢٩٦ص. ماجستير .

١١١– مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] ـ القسم الأول من مسند

الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . حمزة عبد الله حمزة ، ١٩٨١م ، ٣١٢ص . ماجستير .

١١٢ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثانى من مسند الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عبد الله عبد الرحيم قاضى ، ١٩٨١م ، ٤٢٣ص . ماجستير .

١١٣ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثالث من مسند الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . شعبان محمد على عبد الخالق ، ١٩٨٣م ، ٤٠٨ص . ماجستير .

١١٤ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الرابع من مسند الصحابى الجليل عبد الله بن عمر بن الخطاب : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . حسين عبد الحميد تركى ، ١٩٨٤م ، ٣١٨ص . ماجستير .

١١٥ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الأول من مسند عبد الله بن مسعود : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد عبد الله حيانى ، ١٩٨١م ، ٥٣٦ص . ماجستير .

١١٦ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثانى من مسند عبد الله بن مسعود : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد على فرحات ، ١٩٨١م ، ٣١٦ص . ماجستير .

١١٧ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الثالث من مسند عبد الله بن مسعود : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محروس حسين عبد الجواد ، ١٩٨١م ، ٣٧٦ص . ماجستير .

١١٨ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيبانى [ت ٢٤١هـ] . القسم الأول من مسند الكوفيين : تحقيق ومقابلة وتخريج أحاديث والحكم عليها عند الحاجة . عبد الله حسن محمد ، ١٩٨٠م ، ٦٣٥ص . ماجستير .

١١٩ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني [ت ٢٤١هـ] . القسم الثالث من مسند الكوفيين : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محروس رضوان عبد العزيز ، ٣٤٩ص . ماجستير .

١٢٠ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني [ت ٢٤١هـ] . القسم الرابع من مسند الكوفيين : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . سعيد عبد الحميد عبد المعطى ، ١٩٨١م ، ٢٩٤ص . ماجستير .

١٢١ - مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني [ت ٢٤١هـ] . أحاديث أبي موسى الأشعرى : ضبط أحاديثه وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عبد الله الحسن محمد ، ١٩٧٨م ، ٤٣٠ص . ماجستير .

١٢٢ - المسند المخرَّج على كتاب صحيح مسلم بن الحجاج للإمام أبى عوانة الإسفرائيني [ت ٢٤١هـ] . تحقيق ودراسة القسم الأول . حسين مصطفى دوكرلى ، ١٩٩٠م ، ٩٨٦ ص . ماجستير .

١٢٣ - مسند أبى نعيم الأصفهانى المسمى المسند المستخرج على صحيح مسلم: تحقيق ودراسة القسم الأول (الأجزاء: ١ ، ٢ ، ٣) . عبد الراضى فتحي سرور، ١٩٨٩م ، ١٣٣٠ص . ماجستير .

١٢٤ - مسند أبى نعيم الأصفهانى المسمى المسند المستخرج على صحيح مسلم: تحقيق ودراسة القسم الثانى . صبرى عطية حسين ، ١٩٩٠م ، ١١٤٢ص . ماجستير .

١٢٥ - مسند أبى نعيم الأصفهانى المسمى المسند المستخرج على صحيح مسلم: تحقيق ودراسة القسم الثالث ، من أول باب «إذا أقيمت الصلاة وحضر العشاء بأيهما يُبدأ» حتى باب «من قال : الوتر ركعة» . سعد محمد شلبى ، ١٩٩٠م ، فى مجلدين . ماجستير .

١٢٦ - المعجم للإمام الحافظ أبى بكر محمد بن إبراهيم بن على المعروف بأبى بكر بن المقرى [ت ٣٨١هـ] : تحقيق ودراسة الجزء الرابع والخامس، من أول ترجمة «أحمد بن محمد الأزدى» إلى نهاية ترجمة «عبد الله بن محمد بن واصل الفقيه النيسابورى» . محمد محمد جلال إسماعيل ، ٢٠٠٢م ، ٧٤٢ص . ماجستير .

١٢٧ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى

[ت ٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم الرابع وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة - مصطفى محمد حسين ، ١٢٧١ص . ماجستير.

١٢٨- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم الخامس وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة - أحمد عطا الله عبد الجواد ، ١٩٧٨م ، ٧٠٤ص. ماجستير.

١٢٩- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم السادس وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة - رمضان عسيرى محمود ، ١٩٨٧م ، ٧٩٦ص . ماجستير .

١٣٠- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم الحادى عشر - عبد الحميد محمد حسن ، ٢٠٠٢م ، ٨٤٩ ص . ماجستير .

١٣١- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم الثانى عشر وضبطها وتخريجها وبيان درجة إسناد كل منها والتعليق عليها عند الحاجة - عبد الجابر ثابت فراج ، ١٩٨٦م ، ٧٦٨ص. ماجستير.

١٣٢- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم الثالث عشر وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة - يحيى ضاهر جمعة ، ١٩٨٦م ، ٦٧١ص . ماجستير .

١٣٣- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم الرابع عشر وضبطها وتخريجها - محمد عبد العال محمد ، ١٩٨٨م ، ١٢٩٠ص . ماجستير .

١٣٤- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم السادس عشر وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - أحمد محمد رفعت ، ٢٠٠٣م ، ٧٦٤ص . ماجستير .

١٣٥- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم السادس عشر، من أول الحديث رقم ١٠٢٢٤ وحتى أحاديث عبد الله بن عباس رقم ١٠٥٦٥ - جمعة السيد الباز، ٢٠٠٢م ، ٧٤٦ص.

ماجستير .

١٣٦ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث تتمة القسم السادس عشر وضبطها وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . عبد الغفار عبد الستار عبد البديع ، ٢٠٠٢م ، ٦٢٤ص . ماجستير .

١٣٧ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم الثامن عشر وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . السيد محمّد إبراهيم ، ١٩٨٨م ، ٦٤١ص . ماجستير .

١٣٨ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق ودراسة الجزء الأول من القسم التاسع عشر ، بداية من أحاديث التابعى «عامر الشعبى» إلى آخر أحاديث التابعى «جابر بن زيد» . محمد محمود سليمان العجوز ، ٢٠٠٢م ، ٨٤٨ ص . ماجستير .

١٣٩ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق ودراسة الجزء الثانى من القسم التاسع عشر . محمد عبد الرحمن محمد ، ٢٠٠٤م ، ٦٩٤ص . ماجستير .

١٤٠ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم العشرون وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد السيد عبد الحميد ، ١٩٨٥م ، ٦٢٨ص . ماجستير .

١٤١ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق ودراسة القسم الحادى والعشرون ، من أول ترجمة «عمرو الأنصارى ثم العجلانى» إلى نهاية ترجمة «عرفجة بن ضريح الأشجعى» . حمدى عبد العظيم فرحات ، ٢٠٠٢م ، ٧٩٧ص . ماجستير .

١٤٢ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق ودراسة القسم الثانى والعشرون ، من أول ترجمة «عرفجة بن أسد التميمى» إلى آخر ترجمة «أبى الخير مرثد بن عبد الله اليزنى عن عقبة بن عامر» . إكرامى محمد محمد الشاذلى ، ٢٠٠١م ، ٧٨٤ص . ماجستير .

١٤٣- المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى

[ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم الثالث والعشرون وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - حسين محمد سيد ، ١٩٨٧م ، ٩٤٣ص . ماجستير .

١٤٤ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم السادس والعشرون وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - شعيب أسلم محمد ، ١٩٩٠م ، ١٠٢٤ص . ماجستير .

١٤٥ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : تحقيق أحاديث القسم الثامن والعشرون وضبطها وتخريجها والحكم على أسانيدها والتعليق عليها عند الحاجة - مصطفى حسن محمد ، ١٩٨٧م ، ٩٣٣ص . ماجستير .

١٤٦ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم التاسع والعشرون (مسند أم سلمة) وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - بحرونى إيناس ، ١٩٩٠م ، ٨١٥ ص. ماجستير .

١٤٧ - المعجم الكبير للإمام أبى القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الطبرانى [ت٣٦٠هـ] : ضبط أحاديث القسم الحادى والثلاثون وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - كمال على حسن ، ١٩٨٩م ،٩١١ ص. ماجستير .

١٤٨ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة من أول باب «صلاة الإمام قاعدا بقيام» إلى آخر باب «القراءة فى الخطبة » - أحمد خيرت محمد البيلى ، ١٩٩٣م ، ١٢١٣ص . ماجستير .

١٤٩ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة القسم الرابع ، من أول باب«طول القراءة وقصرها» حتى باب «من أكل ثوما أو بصلا» - أحمد الخضر عبد الحميد ، ١٩٩٣م ، ٨٣٣ص . ماجستير .

١٥٠ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم السادس وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة - شهاب الدين بن الحاج شهاب الدين ، ١٩٩٣م ، ١٠٩٠ص . ماجستير .

١٥١ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة أحاديث القسم السابع مكرر ، ويبدأ من كتاب الصيام إلى آخره بما فيه أبواب الاعتكاف ـ بركات ديب محمد ، ١٩٩٧م ، ٦٨٠ص . ماجستير .

١٥٢ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم التاسع وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ أحمد محمد على ، ١٩٩٣م ، ٦٨٩ص . ماجستير .

١٥٣ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تخريج أحاديث القسم العاشر وضبطها والحكم على أسانيدها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ عبد المحسن محمد نور الدين ، ١٩٩٤م ، ٦٧٨ص . ماجستير .

١٥٤ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة القسم الحادى عشر، من أول كتاب الفرائض إلى آخر كتاب قسم الفىء والغنيمة ـ إبراهيم السعيد إبراهيم ، ١٩٩٢م، ٦٦٠ص. ماجستير.

١٥٥ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة القسم الثانى عشر ، ويشمل كتاب قسم الصدقات إلى باب «الزنا لا يحرم الحلال» من كتاب النكاح ـ عادل جاسم عبد الله ، ١٩٩٣م ، ٥٥٧ص . ماجستير .

١٥٦ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة القسم الثالث عشر ، من أول باب «نكاح حرائر أهل الكتاب وإمائهم وإماء المسلمين» إلى آخر كتاب النكاح ـ إبراهيم عبد الرازق ويح ، ١٩٩٤م ، ٦٦٦ص . ماجستير .

١٥٧ - معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبدالله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم الرابع عشر ، من أول كتاب الخلع والطلاق إلى آخر كتاب اللعان وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة ـ كمال على الجمل ، ١٩٩٣م ، ٦٧٢ص . ماجستير .

١٥٨- معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم الخامس عشر ، من أول كتاب العدد حتى

نهاية كتاب الجراح وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . توفيق عابد شوشة ، ١٩٩٤م ، ٦٢١ص . ماجستير .

١٥٩- معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم السادس عشر ، من أول كتاب الديات إلى كتاب الحدود باب «ما يستدل به على شرائط الإحصان» . محمود عبد العزيز أحمد ، ١٩٩٥م ، ٦٣٣ص . ماجستير .

١٦٠- معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم السابع عشر وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . إبراهيم على السيد ، ١٩٩٣م، ٦٦٧ص. ماجستير .

١٦١- معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق ودراسة القسم الثامن عشر ، من أول كتاب السير إلى آخره . شعبان حسن عبد اللاه ، ١٩٩٧م ، ٦١٧ص . ماجستير .

١٦٢- معرفة السنن والآثار للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله البيهقى [ت ٤٥٨هـ] : تحقيق أحاديث القسم العشرون (الأخير) وضبطها وتخريجها وبيان درجة كل منها مع التعليق عليها عند الحاجة . محمد عدوى محمد ، ١٩٩٤م ، ٩٣٦ص . ماجستير .

١٦٣- معرفة علوم الحديث لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ] : تحقيق وتخريج ودراسة القسم الأول . عبد الله بن عبد الحميد أحمد ، ٨٥١ص . ماجستير .

١٦٤- معرفة علوم الحديث لأبى عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابورى [ت ٤٠٥هـ] : تحقيق وتخريج ودراسة القسم الثانى . إبراهيم إسماعيل إبراهيم ، ١٩٩٤م ، ١٠٩١ص . ماجستير .

١٦٥- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم السادس من الجزء الثالث ، من أول باب «الرجل يصلى فى رحله ثم يأتى المسجد والناس يصلون» إلى أول باب «التوقيت فى القراءة فى الصلاة» . حامد على عامر ، ١٩٩٦م ، ٧٣٢ص . ماجستير .

١٦٦ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام

بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم السابع من الجزءين الثالث والرابع، من أول باب «التوقيت فى القراءة فى الصلاة» إلى أول باب «الإشارة فى الصلاة» - عبد الجواد عبد المقصود عمار ، ١٩٩٥م ، ٦٧٦ص . ماجستير .

١٦٧ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة ونقد القسم الثامن من الجزء الرابع ، من أول باب «الإشارة فى الصلاة» إلى أول باب «الطفل يموت أيصلى عليه أم لا» - أحمد محمود الحسن ، ١٩٩٦م ، ٦٤٩ص . ماجستير .

١٦٨ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة مقارنة القسم التاسع من الجزء الرابع ، من باب «الطفل يموت أيصلى عليه أم لا» إلى باب «صدقة الفطر» - محمد أنور محمد ، ١٩٩٦م ، ٧٢٤ص . ماجستير .

١٦٩ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم العاشر من الجزء الرابع ، من أول باب «صدقة الفطر» فى كتاب الزكاة إلى نهاية كتاب الصيام - أشرف عبد الفتاح المكاوى ، ١٩٩٩م ، ٨٥٢ ص . ماجستير .

١٧٠ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة مقارنة القسم الحادى عشر ، من أول كتاب الحج إلى باب «رفع اليدين عند رؤية البيت» - صبرى إبراهيم أحمد، ١٩٩٧م ، ٧٥٧ص. ماجستير .

١٧١ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم الثانى عشر من الجزء الخامس ، من أول باب «رفع اليدين عند رؤية البيت» إلى نهاية باب «المكّى يريد أن يحرم بالعمرة من أين له أن يحرم» - محمد إبراهيم محمد العشماوى ، ٢٠٠١م ، ٦١٦ص . ماجستير .

١٧٢ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة ونقد القسم الخامس عشر - خالد شاكر عطية ، ١٩٩٧م ، ٧٩٢ص . ماجستير .

١٧٣- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة ونقد القسم السادس عشر ، من أول

باب «أكل الثوم والبصل والكراث» إلى آخر باب «البكاء على الميت». عادل يوسف حسن، ١٩٩٨م ، ٦٩٢ص . ماجستير .

١٧٤ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم السابع عشر ، من أول كتاب الأيمان والنذور إلى آخر باب «ما يجب فى قتل العمد وجرح العمد» من كتاب الجنايات. شهاب الدين محمد على ، ١٩٩٨م ، ٦٦٠ص . ماجستير.

١٧٥ - نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة ونقد القسم السابع عشر من الجزء السابع ، من أول كتاب رواية الشعر هل هى مكروهة أو لا ؟ إلى باب «القلادة تباع بذهب وفيها خرز ذهب». أيمن محمود مهدى ، ١٩٩٧م ، ٩٣١ص . ماجستير .

١٧٦- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة ونقد القسم الثامن عشر ، من أول باب «القلادة تباع بذهب وفيها خرز ذهب» إلى آخر باب «شهادة البدوى هل تقبل على القروى ؟». على محمد سند ، ١٩٩٧م ، ٧٧٢ص . ماجستير .

١٧٧- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة ونقد القسم الثامن عشر ، من أول باب «الرجل يقتل الرجل كيف يُقتل» من كتاب الجنايات إلى آخر باب «حد الخمر» من كتاب الحدود. أيمن سليمان عطية ، ١٩٩٩م ، ٧٤٧ص . ماجستير .

١٧٨- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم التاسع عشر من الجزء الثامن ، من أول باب «مَنْ سكر أربع مرات ما حدّه» من كتاب الحدود إلى آخر باب «الرجل يموت ويترك ابنا وأختا وعصبة سواها» من كتاب الفرائض. منجى حامد عبد العزيز ، ٢٠٠٢م، ١٠٠٢ص . ماجستير .

١٧٩- نخب الأفكار فى تنقيح مبانى الأخبار فى شرح معانى الآثار للإمام بدر الدين العينى [ت ٨٥٥هـ] : تحقيق ودراسة القسم العشرون من الجزء الثامن، من أول باب «مواريث ذوى الأرحام » إلى آخر باب «فرض الزكاة فى الإبل السائمة فيما زاد على عشرين ومائة» وهو آخر الكتاب. ناصر عبد العزيز أحمد، ٢٠٠١م ، ١١٩٧ص. ماجستير .

من أخبار التراث

إعداد / حسام عبد الظاهر(*)

يوليو ٢٠٠٤م :

● عُقدت اتفاقية للتعاون الثقافى بين مكتبة الإسكندرية ، و مكتبة غازى خسروبيك والمكتبة القومية الجامعية بسراييفو فى البوسنة والهرسك . يتضمن الاتفاق قيام فريق ترميم المخطوطات فى مكتبة الإسكندرية بالإشراف على ترميم أكثر من ٣٠ ألف مخطوطة بالعربية والفارسية والتركية .

● بدأ مكتب النشر فى مكتبة دائرة المعارف العثمانية ـ حيدر آباد الدكن ـ الهند، والتى تأسست منذ ١١٢ سنة فى إعادة طبع مطبوعاتها ونشراتها القديمة، باستخدام أساليب الطباعة الحديثة .

● نُشر بالصحف أن البوليس البريطانى نجح فى إحباط محاولة لبيع بعض المخطوطات ، وتبين أن هذه المخطوطات قد تم سرقتها من مكتبة الأوقاف بالموصل عام ١٩٩٥م، ومن أهمها مخطوطات للطبيب المسلم الشهير محمد بن زكريا الرازى . وحتى الآن لم يتم اتخاذ الإجراءات لإعادة هذه المخطوطات إلى موطنها فى الموصل.

● أُعلن عن قيام مكتبة الإسكندرية بالتعاون مع معهد العالم العربى بباريس بإقامة معرض ضخم للخطوط العربية، خاصة ما كان منها يرجع إلى العصرين: المملوكى والعثمانى .

أغسطس ٢٠٠٤م :

● فى يوم الأربعاء ٤ أغسطس ، حصل الباحث: أحمد محمود عبد الجليل على درجة الماجستير فى التاريخ الإسلامى بتقدير ممتاز ، عن موضوع (تدوين العلوم وتبويبها فى العصر العباسى الأول) . وكانت لجنة المناقشة تتكون من الدكاترة : محمد مؤنس عوض، وعبد الحميد حمودة ، وآمال محمد حسن .

● صدر فى القاهرة كتاب الأستاذ شريف الشوباشى المثير للجدل (لتحيا اللغة العربية ويسقط سيبويه) ، والذى دعا فيه إلى التقريب بين الفصحى والعامية وتطوير القواعد النحوية وتخليصها من بعض التعقيدات ـ فى رأيه ـ مثل :

(*) باحث بمركز تحقيق التراث ـ دار الكتب والوثائق القومية.

مطالبته بإلغاء قاعدة المخالفة بين العدد والمعدود فى التذكير والتأنيث، وإلغاء المثنى، وإلغاء نون النسوة، وأنه لاضرورة لنصب المفعول به . ولأن هذا الكتاب يحمل جرأة على بعض الثوابت التراثية فقد أثار جدلاً واسعًا ، ومعركةً فكرية فى الصحف والمجلات الثقافية .

- عُقدت مائدة مستديرة بجامعة القاهرة حول «نظرية الثقافة العربية ومشكلة اللغة»، شارك فيها نخبة كبيرة من كبار أساتذة اللغة والأدب وكبار المثقفين والمبدعين والشعراء ، الذين تجاوز عددهم أكثر من ٤٣ عضوًا . وقد دعت هذه المائدة إلى ضرورة الوقوف بحزم أمام من يحاول التلاعب بثوابت اللغة وقواعدها ، مع التفرقة بين الهجوم على اللغة وبين نقد أهلها ومناهجها ، كما دعت إلى توضيح آليات تجديد اللغة وتطويرها ،كما نقدت ظاهرة اللامبالاة والسلبية التى ترتبط ـ أحيانًا ـ ببعض المتخصصين والمسئولين عن تعليم اللغة العربية .

- صدر عن سلسلة الذخائر التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة فى مصر كتاب (الأوراق) لأبى بكر الصولى ؛ وذلك تصويرًا عن الطبعة التى حققها هيورث دن ، وصدرت فى ثلاثينيات القرن الماضى ، ويتكون من ثلاثة أجزاء. ومن الجدير بالذكر أن سلسلة الذخائر لم تلتفت إلى جزء رابع للكتاب صدر سنة ٢٠٠٠م عن وزارة الثقافة العراقية بتحقيق الدكتور خلف رشيد نعمان .

سبتمبر ٢٠٠٤م :

- فى الفترة ٤-٦ سبتمبر عقد اتحاد المجامع العلمية العربية ـ برئاسة الدكتور شوقى ضيف ـ الاجتماع الثانى للجنة المعجم التاريخى بالقاهرة ؛ لبحث كيفية تمويل هذا المشروع ووضع النظام الأساسى لمؤسسة المعجم العربى التاريخى .

- وفى يوم الثلاثاء ٢١سبتمبر افتتح مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية فى مصر موسمَه الثقافى الرابع بندوة عن المحقق الكبير الدكتور إحسان عباس ـ رحمه الله ـ حاضر فيها الدكتور حسين نصار بورقة عنوانها: (إحسان عباس وتحقيق التراث) ،كما تحدث الدكتور عبد الكريم أبو خشان بمحاضرة عنوانها : (على خُطى الراعى) . أما الأستاذ عصام الشنطى فكان موضوع محاضرته هو : (منهج إحسان عباس فى التحقيق ـ قراءة فى رسالة التعزية ، لأبى العلاء). وقد أدار الندوة الدكتور أحمد مرسى. وعلى هامش

الندوة قامت الإدارة المنظمة بتوزيع كتيب بعنوان (إحسان عباس ١٩٢٠-٢٠٠٣م) قام بإعداده حسام عبد الظاهر الباحث بالمركز .

- وفى الفترة ٢٦- ٢٨ سبتمبر عقد مركز المخطوطات بمكتبة الإسكندرية مؤتمره الدولى الأول تحت عنوان (المخطوطات الألفية) شارك فيه الكثير من الباحثين المهتمين بالتراث والمخطوطات ، ومن الأبحاث المقدمة بالمؤتمر:

- المخطوطات الألفية فى مكتبات العالم وفى الإسكندرية ، للدكتور يوسف زيدان.
- المخطوطات الألفية فى دارالكتب المصرية، للدكتور أيمن فؤاد سيد.
- المخطوطات الألفية فى الخزانة الأزهرية ، للدكتور أحمد الطيب .
- المخطوطات الألفية فى تركيا، للدكتور رمضان ششن.
- المخطوطات الألفية فى الخزانة المغربية ، للدكتور شوقى بنبين.
- المخطوطات الألفية فى المكتبة الوطنية ومركز التوثيق بجامعة طهران، للدكتور على أكبر عناياتى.
- المخطوطات الألفية فى المكتبة الوطنية الفرنسية ، للدكتورة مارى جونفييف جيدون.
- المخطوطات الألفية فى دير الاسكوريال ، للدكتور محمد سليمان .
- مخطوطات الألفية فى مكتبة جامعة أوبسالا، للأستاذ هانز نوردشو .
- مخطوطات النحو الألفية للدكتور فيصل الحفيان .
- مخطوطات الحديث الألفية ، للدكتور محمود مصرى .
- أقدم المخطوطات العلمية وتقييم طبعاتها ، للأستاذ لطف الله قارى .

- آقيم بمكتبة المعادى العامة بالقاهرة معرض (تراثنا العربى) للفنان عبد الفتاح حامد. ضم المعرض ٣٥ لوحة تصوير ضوئى لآثار العراق وسوريا والأردن والمغرب: والتى توضح دقة الزخارف الموجودة فى بابل وكربلاء وجامعى: الحسين والعباس، وكذلك الزخارف الإسلامية للجامع الأموى بدمشق، وآثار جرش وقصر هدريان بالأردن، وآثار شلة ووداية وحسان وباب الرواح بالمغرب.

- وفى يوم الأربعاء ٢٩ سبتمبر ألقى الأستاذ حسام شاكر محاضرة بعنوان (آلة القانون منذ عصر الفارابى إلى أيامنا هذه) ، وذلك ضمن محاضرات الموسم الثقافى للمركز الفرنسى للثقافة والتعاون بالقاهرة .

- وصدر فى هذا الشهر عن سلسلة الذخائر الصادرة عن قصور الثقافة طبعة مصورة من كتاب (المقتطف من أزاهر الطرف) لابن سعيد الأندلسى ، بتحقيق الدكتور سيد حنفى حسنين. ومن الجدير بالذكر أن الطبعة الأصلية للكتاب ـ والتى تم التصوير عنها ـ أصدرها مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية سنة ١٩٨٤م.

أكتوبر ٢٠٠٤م:

- فى يوم الثلاثاء ٥ أكتوبر نوقشت رسالة الباحثة داليا عبد الستار الحلوجى بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة ، وعنوانها : (كتب التراجم فى التراث العربى من بداية القرن السابع حتى نهاية القرن الثانى عشر للهجرة ـ دراسة مرجعية تحليلية) وكانت لجنة المناقشة تتكون من الدكاترة : سعد الهجرسى ، وحامد زيان ، ومحمد فتحى عبد الهادى ، ومحمد عيسى الحريرى. وقد حصلت الباحثة على درجة الدكتوراه فى الآداب بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع رسالتها على نفقة الجامعة .

- وفى يوم الثلاثاء ١٢أكتوبر عقد مركز تحقيق التراث ندوته الثانية فى موسمه هذا العام . ودارت حول أحد عشاق المخطوطات البارزين ، وهو الأستاذ فؤاد سيد ـ رحمه الله ـ وقد تحدث فى الندوة الدكتور عبد الستار الحلوجى بورقة عنوانها : (فؤاد سيد) ، كما تحدث الدكتور أيمن فؤاد سيد تحت موضوع: (شهادات عن فؤاد سيد العالم العصامى) . وقد أدار الندوة الدكتور حسين نصار . وعلى هامش الندوة قامت الإدارة المنظمة بتوزيع كتيب بعنوان (فؤاد سيد ... عاشق المخطوطات) ، قام بإعداده حسام عبد الظاهر الباحث بالمركز .

- وفى يوم الأربعاء ٢٧ أكتوبر عقد المركز الفرنسى للثقافة والتعاون بالقاهرة أمسية رمضانية عن الشاعر الصوفى عمر بن الفارض، أدار الأمسية الدكتور جيوسيبى سكاتولينى، الذى قام مؤخرًا بتحقيق ديوان ابن الفارض .

- وخلال هذا الشهر أخرجت لنا سلسلة الذخائر كتابين ، هما : «الوزراء والكتاب» للجهشيارى، و«أدب الدنيا والدين» للماوردى ، مصورين عن طبعتيهما الأصليتين الصادرتين عن مكتبة الحلبى سنتى ١٩٣٨م ، و١٩٥٥م .

نوفمبر ٢٠٠٤م:

- فى يوم الإثنين ١ نوفمبر عقدت ندوة عن (الجاحظ) ضمن ليالى رمضان الثقافية التى نظمتها دار الكتب المصرية بالتعاون مع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، حاضر فى الندوة الدكاترة : حسين نصار ، وعفت الشرقاوى ، وأحمد درويش.

- أصدر مركز تحقيق التراث طبعة جديدة من كتاب «الخطط التوفيقية»، لعلى مبارك (الأجزاء ١-٦) . وتتميز هذه الطبعة بوجود استدراكات وتصويبات على الطبعة السابقة للكتاب .

- وفى يوم الخميس ٢٥ نوفمبر افتتح سيمنار التاريخ العثمانى بالجمعية المصرية للدراسات التاريخية موسمَه الثقافى لهذا العام، وموضوعه: (ثقافة النخبة وثقافة العامة فى مصر فى العصر العثمانى). ومن أبحاث اليوم الأول لهذا الموسم :

- قيمة وأهمية الإنتاج الفكرى فى مصر العثمانية ، للدكتور أيمن فؤاد سيد .
- الأدب العثمانى فى مصر كمصدر لتاريخ الثقافة ، للدكتورفايز فريد .

- وفى يوم الأربعاء ٢٤ نوفمبر وضمن النشاط الثقافى للمركز الفرنسى للثقافة والتعاون بالقاهرة - عُقدت ندوة عن العلوم العربية حاضر فيها الدكتور محمد جلال بورقة عنوانها : (من عوامل تدهور العلوم العربية من القرن الثانى عشر الميلادى إلى أيامنا هذه) .

- وفى يوم السبت٢٧ نوفمبر نوقشت بكلية الآداب - جامعة القاهرة رسالة الباحث حسن محمد قرنى وعنوانها: (الرقيق وأثرهم فى المجتمع الأندلسى من الفتح الإسلامى ، حتى نهاية عصر الخلافة ٩٢ - ٤٢٢هـ/ ٧١١ - ١٠٣١م). وكانت لجنة المناقشة تتكون من الدكاترة : أحمد السيد دراج، محمود على مكى، عبادة كحيلة ، أحمد الشعراوى. وبعد مناقشة الباحث قررت اللجنة حصوله على درجة الدكتوراه بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع رسالته على نفقة الجامعة .

- وفى الفترة ٢٧ - ٢٩ نوفمبر عُقد مؤتمر «البرودى بعد مائة عام» بالمجلس الأعلى للثقافة فى مصر، شارك فيه العديد من الباحثين المصريين والعرب، ومن الأبحاث المقدمة لهذا المؤتمر:

- معارضات البارودى، دراسة في التناص، للدكتور عبدالناصر شعبان.
- جدلية الحاضر والماضى فى تناص المعارضة البارودية، للدكتور محمد فتوح أحمد.
- شعر البارودى والموقف من التراث للدكتور طه وادى.
- شعر البارودى بين التقليد والتجديد، للدكتور كمال نشأت .

● صدرت طبعة جديدة من كتاب «نهج البلاغة» للشريف الرضى - مصورة عن طبعة سابقة للكتاب بشرح الإمام محمد عبده ؛ وذلك ضمن سلسلة الذخائر التى تصدرها الهيئة العامة لقصور الثقافة فى مصر .

ديسمبر٢٠٠٤م :

● فى الفترة من ٤-٦ ديسمبر عقد مؤتمر دولى بجامعة القاهرة بالتعاون بين كلية الآداب بالجامعة والمركز الفرنسى للثقافة والتعاون بالقاهرة ، وعنوانه : (كتابة التاريخ بين الأدب والتاريخ) . شارك فيه باحثون مصريون وعرب وأجانب ، ومن الأبحاث التى ألقيت بالمؤتمر :

- التاريخ والأدب .. علاقات التجانس والتباين ، للدكتور عبد الله التطاوى.
- الكتابة التاريخية بين الأنثروبولوجيا الاجتماعية والتاريخ ، للدكتور محمود عبد الغنى .
- القصص والعجائب فى كتابات المؤرخين العرب فى العصر المملوكى ، للدكتورة سيلفى دينوا .
- الأديب بين التاريخ والأدب فى عصر الحروب الصليبية ، للدكتور مصطفى دعبس .
- ادب المناقب بين الرواية الخرافية والتاريخ ، للدكتور عادل لطيفى .
- السير الشعبية العربية من التاريخ إلى السيرة ومن السيرة إلى التاريخ. للدكتور توما هرتزوج.
- المتخيل فى رواية الكرامات الصوفية كمصدر لكتابة التاريخ الاجتماعى العربى فى العصور الوسطى ، للدكتور إبراهيم القادرى بوتشيش.
- السيرة الذاتية والتاريخ فى الحضارة الإسلامية ، للدكتور إيريك شومون.

● يوم الثلاثاء ٧ ديسمبر عقدت ندوة بكلية الآثار ـ جامعة القاهرة عن : (خطط المقريزى ..... لماذا نشرة جديدة ؟) . حاضر فيها الدكتور آيمن فؤاد سيد :

شاعر البلاط البريطاني يدافع عن التراث العراقي

(ملخص)

د / هدى العقاد(*)

عندما اختار رئيس الوزراء البريطاني تونى بلير الشاعرَ أندرو موشن ليصبح شاعرا للبلاط الملكى، وصدقت الملكة على ذلك الاختيار فى مايو ١٩٩٩ . لم يكن من المتوقع أن يكتب ذلك الشاعر أشعارًا يندد فيها بالغزو الأنجلو أمريكى على العراق. فوظيفة شاعر البلاط . كما تعارف عليها الجميع . تتطلب منه أن يحتفل بالمناسبات الملكية والوطنية، كما أنها تفترض تأييده للتوجه السياسى للحكومة البريطانية، أو على الأقل تجنب الخوض فى الأمور السياسية التى تتعارض مع الخطاب المؤسسى للدولة.

ولذلك فقد فوجىء الجميع بكتابته لتلك المنظومة الشعرية التى لاتزيد عن أربعة أسطر، والمعنونة بـ«أسباب الحرب»، والتى يندد فيها بتبعية إنجلترا لأمريكا، ويعلن فيها أن تلك الحرب قد قامت لأسباب ومغانم مادية. ثم أعقب ذلك بكتابة قصيدة عندما اندلعت الحرب أطلق عليها «تغيير النظام»، وفيها يرثى الدمار الذى لحق بالأماكن الحضارية العريقة بالعراق. وقد أسبغ على تلك القصيدة جوًا ملحميًا يذكر بملحمة «الفردوس المفقود» للشاعر ميلتون، وبالخطيئة الأولى. وفيها يتقمص الموت دور إبليس، مشجعًا على قطف الفاكهة المحرمة. وبينما يقوم الموت بتدمير تلك البقع الحضارية العريقة يترنم الشاعر بأسمائها الواحدة تلو الأخرى، وكأنه بذلك يقدم خطابًا ثقافيًا يواجه به الخطاب الاستعمارى الزائف. ونظرًا لتعارض تلك الأشعار مع توقعات الجميع، فإنها لم تحظ بالقبول، سواء من مؤيدى التيار السياسى الذين وجدوا خطوة تتعارض مع وظيفة شاعر البلاط الملكى، أو من معارضى هذا التيار الذين أبدوا دهشتهم من أن يذرف الشاعر دموع التماسيح، بينما تقوم جيوش إنجلترا بمساندة جيوش الولايات المتحدة فى غزو العراق.

والغرض من هذا البحث دراسة هذه الأشعار دراسة موضوعية، وإيضاح أوجه القوة والقصور . ولاشك أن هذه الأشعار تعتمد أساسًا على أسلوب التيار الشعرى الساخر الذى ساد فى القرن الثامن عشر، كما أنها تعتبر امتدادًا للأشعار المناهضة للحرب والتى ظهرت مع اندلاع الحرب العالمية الأولى. ورغم أن قصائد الحرب العالمية الأولى تتميز بمصداقية الممارسة لجنود خاضوا الحرب، إلا أنها لم تتعرض للخطاب

(*) أستاذ مساعد الأدب الإنجليزى المقارن، كلية الآداب . جامعة عين شمس.